الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة
Université Oran 1
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
Faculté des Sciences Humaines et des Sciences Islamiques

قسم الحضارة الإسلامية
مخبر الدراسات القرآنية والمقاصدية
شعبة العلوم الإسلامية
تخصص: اللغة والدراسات القرآنية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث

موسومة بـ:

علم الدلالة وأثره في الاستنباط
- سورة الأنعام أنموذجا-

إعداد الطالب:

يوسف نورين

لجنة المناقشة:

أ.د زعراط محمد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة هران1
أ.د خالد اسماعيل	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة وهران1
د.ة.سرير حاج خيرة	أستاذة محاضرة "أ"	مناقشا	جامعة وهران1
د. مقدم محمد	أستاذ محاضر"أ"	مناقشا	المركز الجامعي غليزان
د. بالول أحمد	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا	جامعة تيارت

السنة الجامعية: 2019 -2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

شعبة العلوم الإسلامية

تخصص:اللغة والدراسات القرآنية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث موسومة بـ:

علم الدلالة وأثره في الاستنباط

- سورة الأنعام أنموذجا -

إعداد الطالب:

يوسف نورين

إشراف الأستاذ:

د. خالد إسماعيل

السنة الجامعية: 2019- 2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

[النساء:32]

الإهداء

عــرفانا منّي بالجميل أهدي هذا العمل إلى كل من له فضل علـــــيّ:

ابـتداء: **بوالدي رحمه الله ووالدتي بارك الله في عمرها،** إلى زوجتي المباركة

إلى قرة عيني أبنائي وبناتي.

إلـــــى أستاذي الفاضل المحترم الأستاذ الدكتور:خالد إسماعيـــــل

إلـــــى كل أساتذتي الذين قدّموا لي العون بنصائحهم وتوجيهاتهـــــــــم.

مُقَدِّمَة

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد:

فإنّ القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، أنزله على رسوله محمد ﷺ لهداية البشرية إلى الدين القويم، فقرأه على النّاس وبيَّنه لهم حقّ بيان، قال تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل:44]، وهو الكتاب الذي ارتضاه لعباده لينهلوا من كنوزه، الكافل لسعادة الدارين، فلا عجب أن تتعدد الدراسات والبحوث حوله، ومن العلوم ذات الصلة به موضوع الاستنباط، فهو العلم الذي يتناول معانيه الخفيّة، لذلك يعتبر من أجلِّ العلوم.

فاستخراج معانيه الخفية مهمّة مستعصية إلا على من اعتمد على قواعد وضوابط معيّنة توصله للمطلوب، ومنها علم الدلالة، فهو الركيزة الأساسية التي اعتمد عليها الأصوليّون والمفسرون وغيرهم، لهذا فإنّ موضوع البحث تناول أثر" **علم الدلالة في الاستنباط– سورة الأنعام أنموذجا–**"[1] من أجل الإجابة على عدد من التساؤلات أهمها:

1– ما مدى تأثير علم الدلالة في الاستنباطات من القرآن الكريم، وما هي جهود علماء الإسلام في علم الدلالة (علم القراءات أنموذجا) ؟

---

(1)– هذا البحث هو جزء من مشروع دكتوراه **اللغة والدراسات القرآنية**، المعتمد سنة: 2015 وما بعدها، تحت إشراف: الأستاذ الدكتور :خالد إسماعيل، بعنوان: " **أثر علم الدلالة في الاستنباط من القرآن الكريم (مع نمادج لبعض السور)**، أما المقال التابع لها فهو تحت عنوان: **جهود علماء الإسلام في علم الدلالة (حسب كل فن)**، حيث تناول كل طالب سورة كنموذج للدراسة، الطالب: الهاشمي.ع: سورة البقرة أنموذجا، (نوقشت الرسالة سنة: 2019)، والمقال: (علماء المعاجم أنموذجا)، والطالب: بلجيلالي. هـ: سورة آل عمران أنموذجا (نوقشت الرسالة سنة: 2018)، المقال: (علماء الوقف أنموذجا)، والطالبة: محاجبية.ز: سورة النساء أنموذجا (في طور المناقشة)، والمقال: (علماء النحو أنموذجا)، والطالب: بلجيلالي .س ، سورة المائدة (لم تناقش بعد) المقال: (علماء الأصول أنموذجا)، والطالب: نورين يوسف، سورة الأنعام أنموذجا (هذه الرسالة)، والمقال : (علماء القراءات أنموذجا)، الطالب: سداس.ع ،سورة الأعراف أنموذجا،(لم تناقش بعد)، المقال:(علماء التفسير أنموذجا)، الطالب: بوطيبة.أ، سورة الأنفال،(في طور المناقشة) المقال: (علماء الحديث أنموذجا).

2- ما حقيقة الاستنباط من القرآن الكريم وما هي ضوابطه،وهل راعى العلماء تلك الضوابط والقواعد المرتبطة بعلم الدلالة عند استنباطاتهم ؟

3- ما المناهج المتبعة من طرف المستنبطين في توظيف الدلالة للاستنباط من القرآن الكريم ؟

4- ما هي المعاني المستنبطة من سورة الأنعام توظيفا لتلك المناهج والقواعد كجانب تطبيقي من الرسالة ؟

أهمية الموضوع:

من خلال الإجابة عن التساؤلات السابقة تتجلى أهمية هذا الموضوع، والتي يمكن حصرها في النقاط الآتية:

أولا: إبراز دور علم الدلالة في فهم النص القرآني، وكيفية توظيفه في عملية الاستنباط.

ثانيا: بيان الطرائق والمناهج والأسس المتّبعة من طرف العلماء في ربط الدلالة بالنص القرآني واستخراج معانيه.

ثالثا: ربط المعاني الخفيّة المستنبطة بالقواعد الأصولية اللغوية، خاصة دلالة الالتزام وتفرعاتها.

رابعا:إبراز ما اشتملت عليه سورة الأنعام من معانٍ عقدية وفقهية وأصولية وتربوية..وغيرهاتوظيفا لتلك الدلالات.

المنهج المتبع في البحث:

اعتمدت في إعداد هذه الأطروحة على المنهجين: الوصفي في الجانب النظري من الرسالة،وعلى المنهج التحليلي في الجانب التطبيقي من خلال الاعتماد على الدراسة المسحية شبه شاملة للآيات الواردة في سورة الأنعام متتبعا أقوال العلماء وتفسيراتهم واستنباطاتهم التي استخرجوها من الآيات، وتحليل تلك الاستنباطات، مع ربطها بالدّلالة الملائمة، قصد بيان أثرها على المعنى المستنبط.

أما المنهجية المتبعة فهي كالآتي:

- الاعتماد في كتابة الآيات القرآنية على رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق وفق المصحف الإلكتروني الموافق للمصحف الجزائري معتمدا وقف الهبطي رحمه الله.

– أما الأحاديث النبوية،إن كان الحديث في الصحيحين أكتفي بالإحالة إليهما أو أحدهما مع ذكر الباب إن كان له علاقة بالمعنى المستبط وإلا أكتفي برقمه، وإن كان في غيرهما أقوم بتخريجه من كتب السنن والمسانيد وأبيّن درجته غالبا.

– أمّا ما يتعلق بالمصادر والمراجع فأذكرها في الهامش، أبدأ بعنوان الكتاب، وبعده المؤلف، ثم المحقق إن وجد، ثم دار النشر وبلده، ثم الطبعة وسنة الطبع، وبعدها الجزء والصفحة، مع فهرسة للآيات والأحاديثوالمصادر والمراجع والموضوعات.

صعوبات البحث:

من الصعوبات التي وجدتها أثناء بحثي أن كثيرا من الاستنباطات مبثوثة ومتناثرة في ثنايا كثير من المصادر والمراجع، ككتب التفسير والأصول والعقيدة والفقه والرقائق، مما يجعل تتبعها بالكامل من الصعب بمكان.

ومن الصعوبات أن كثيرا من الاستنباطات لم يصرح العلماء فيها عن الدلالة التي اعتمدوا عليها في استنباطاتهم، مما يجعل الطالب لا يدخر جهدا في ربط المعنى بالدلالة المناسبة عند تحليل المعنى المستنبط.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع بحثي والتي استعنت بها لإخراجه في صورته هاته ما يأتي:

1- كتاب " **دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين**" للدكتور يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، (بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، يتكون من جزئين، تطرق صاحبهفيه إلى بيان أهمية البحث الدلالي لدى كثير من العلماء، وذكر آراء الأصوليين في المباحث الدلالية ذات الصلة باللغة، وأبرز في بحثه تقسيمات الدلالة من حيث الظهور والخفاء، وفي كيفية دلالة الألفاظ على المعاني مقارنا بين منهجَيْ الجمهور والحنفية.

2- **علم الدلالة اللغوية – دراسة تطبيقية على القرآن الكريم –** للدكتور: أحمد عبد التواب الفيومي، تطرق فيه إلى علم الدلالة في تراث لغويي العرب، وذكر تقسيمات الدلالة عندهم مع تطبيقاتها على الآيات القرآنية، كما تطرق إلى الحديث عن التطور اللغوي التاريخي، وهدف

الباحث من هذه الدراسة بيان وجوه الإعجاز الدلالي المتمثلة في القرآن الكريم، ورصد الأبعاد الدلالية للرسم العثماني.

3- كتاب " **اهتمامات علم الدلالة (في النظرية والتطبيق)** " للدكتور ميشال عازار مخايل، حاول الكاتب تتبع اهتمامات علم الدلالة من حيث المفاهيم والأفكار والنظريات التي ظهرت في جهود العلماء العرب القدامى من خلال النظر في مصنفاتهم في هذا المجال.

4- كتاب " **أثر القواعد الأصولية اللغوية في استنباط أحكام القرآن** " للدكتور: عبد الكريم حامدي، أستاذ الفقه المقارن والتفسير، جامعة باتنة – الجزائر – تناول فيه القواعد اللغوية التي استخدمها الأصوليون في استخراج الأحكام، حاول من خلاله إبراز أثرها على الأحكام المستنبطة من القرآن، خاصة الأثر الفقهي منها وأثرها أيضا في اختلاف الفقهاء.

5- كتاب " **الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم**"، للدكتور: علي حسن الطويل، أصل هذا الكتاب رسالة علمية نال بها المؤلف درجة العالمية (الدكتوراه) في أصول الفقه، من كلية الشريعة في جامعة بيروت الإسلامية، تناول الباحث مفهوم دلالات الألفاظ، وتقسيماتها ومصادر الفقه الإسلامي، وختم كتابه بالجانب التطبيقي لدلالة الألفاظ على سورة المائدة من الآية 1 إلى الآية 45.

6- كتاب:" **استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم** "، رسالة دكتوراه في القرآن وعلومه، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) إعداد: سيف بن منصر بن علي الحارثيجمع فيه بين الدراسة النظرية والتطبيقية من خلال نتتبع استنباطات الشيخ ودراستها من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس .

7- كتاب:" **الاستنباط عند القاضي البيضاوي من خلال تفسيره" أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، دراسة نظرية تطبيقية** " للباحث: يوسف بن زيدان بن مزيد السلمي، وهي رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن (جامعة أم القرى) تتبع فيها استنباطات الإمام البيضاوي، مع الوقوف على منهجه في الاستنباط والاستدلال.

8- كتاب: " **الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز**"، للباحثة: عواطف أمين يوسف البساطي، أيضا هي رسالة دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم

القرآن (جامعة أم القرى) تناول بحثها جانبا نظريا وفيه التعريف بالإمام ابن عطية والتعريف بكتاب المحرر الوجيز مع فصوله، أما الجانب النظري فتناولت فيه الباحثة استنباطات الإمام.

9- كتاب: " **منهج الاستنباط من القرآن الكريم** " لفهد بن مبارك الوهبي، أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بذل فيه مؤلفه جهدا في إيضاح العلاقة بين التفسير والاستنباط وأقسام الاستنباط بالنظر للاعتبارات المختلفة، كما كشف عن أسباب الانحراف في الاستنباط من القرآن الكريم، وقد ذكر جملة الاستنباطات وعرضها حسب موضوعاتها المتنوعة.

خطة البحث:

اشتملت الرسالة على النحو الآتي:

على مقدمة وقسمين: قسم للجانب النظري، والثاني للجانب التطبيقي وخاتمة، على النحو التالي:

مقدمة: تناولت فيها أهميّة الموضوع، المنهج المتبع في البحث، والصعوبات التي اعترضت الباحث، ثم خطة البحث.

أردفتها بالدراسة النظرية متمثلة في القسم الأول منه وقد احتوت ثلاثة فصول:

خصص **الفصل الأول** منهال:**مفهوم علم الدلالة نشأتها وصلتها بعلوم الشريعة**،احتوى على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم علم الدلالة.

المبحث الثاني: نظرة تاريخية حول علم الدلالة.

المبحث الثالث: اللفظ والمعنى في القراءات القرءانية.

أما الفصل الثاني: فكان تحت عنوان: **الاستنباط من القرآن الكريم أسسه ومناهج العلماء فيه**، واحتوى على أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الاستنباط وعلاقته بالعلوم ذات الصلة به.

المبحث الثاني: مناهج العلماء في الاستنباط من القرآن الكريم.

المبحث الثالث:عناية علماء التفسير بالاستنباط حتى العصر الحديث.

المبحث الرابع: الطريق الصحيح للاستنباط من القرآن الكريم.

ثم **الفصل الثالث:أقسام الدلالة وعلاقتها بالمعنى**. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الدلالة عند اللغويّين القدامى وعند المناطقة العرب والأصولين.

المبحث الثاني:تقسيم دلالات الألفاظ باعتبار المدارس الأصولية.

المبحث الثالث: السياق ودوره في تحديد المعنى.

أما الدراسة التطبيقية وهو القسم الثاني من الرسالة فقسمتهإلى تمهيد وأربعة فصول:

فالتمهيد: خصصته للتعريف بسورة الأنعام وبيان أهدافها وخصائصها.

وأما الفصل الأول: فذكرت فيه **الاستنباطات العقدية**، من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاستنباطات المتعلقة بالإلهيات.

المبحث الثاني: الاستنباطات المتعلقة بالنبوّات.

المبحث الثالث: الاستنباطات المتعلقة بالسمعيات.

واحتوى الفصل الثاني:على**الاستنباطات اللغوية**، في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاستنباطات اللغوية المعجميّة.

المبحث الثاني: الاستنباطات الصرفيّة والنحويّة.

المبحث الثالث: الاستنباطات البلاغيّة.

أما الفصل الثالث:فخصصته لـ:**الاستنباطات المتعلقة بالقواعد الأصولية والفقهية**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القواعد الأصولية المستنبطة المتعلقة بالأدلة.

المبحث الثاني: القواعد الأصولية اللغوية المستنبطة.

المبحث الثالث: القواعد الفقهية والمقاصدية المستنبطة.

وكان الفصل الرابع:تحت عنوان:**الاستنباطات الفقهية**، وفيه مبحثان حسب أبواب الفقه (العبادات والمعاملات):

المبحث الأول: الاستنباطات الفقهيّة في العبادات.

المبحث الثاني: الاستنباطات الفقهيّة في المعاملات.

وخاتمة فصول الجانب التطبيقي(**الفصل الخامس**) تحت عنوان:**الاستنباطات التربوية والبشارات الإلهية**،وفيه مبحثان:

المبحث الأول: البشارات والسنن الإلهية.

المبحث الثاني: مواعظ وتوجيهات تربوية.

وأنهيت هذه الرسالة بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من هذا البحث معذكر توصيات يوجه الطالب من خلالها أنظار الدارسين في هذا التخصص وغيره للبحث فيها، ثم فهرس المصادر والمراجع.

القسم الأول: الدراسة النظرية.

الفصل الأول: مفهوم علم الدلالة نشأتها وصلتها بعلوم الشريعة.

الفصل الثاني: الاستنباط من القرآن الكريم أسسه ومناهج العلماء فيه.

الفصل الثالث: أقسام الدلالة وعلاقتها بالمعنى.

الفصل الأول:

مفهوم علم الدلالة نشأتها وصلتها بعلوم الشريعة.

المبحث الأول: مفهوم علم الدلالة.

المبحث الثاني: نظرة تاريخيّة حول علم الدلالة.

المبحث الثالث: اللفظ والمعنى في القراءات القرآنية.

المبحث الأول:

مفهوم علم الدلالة.

1. لفظ الدلالة في القرآن الكريم ومعانيها.

2. لفظ الدلالة في المعاجم اللغوية.

3. الدلالة اصطلاحا.

4. تعريف علم الدلالة.

المبحث الأول:
مفهوم علم الدلالة.

1- لفظ الدلالة في القرآن الكريم ومعانيها:

لفظ" **دل**" ورد في القرآن الكريم في سبعة مواضع هي:

1. قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾[الأعراف:22]، أي: حطّهما من منزلة الطاعة إلى حال المعصية، ولا يكون التدلي إلا من علوّ إلى أسفل، والتدلية إرسال الدلو في البئر، يقال تدلى بنفسه ودلّى غيره[1].

2. قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿120﴾ ﴾[طه:120]، أي: أرشدكما.

3. قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿45﴾ ﴾[الفرقان:45]، الشمس تدل على وجود الظل فلولا الشمس ما عرف الظل.

4. قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿12﴾ ﴾[القصص:12]، بمعنى: أرشدكم.

5. قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿14﴾ ﴾[سبأ:14]، من الآيةدلّت وأشدت وكانت الأرضة التي أكلت عصا سليمان عليه السلام حتى خرّ علامة وإشارة أنه ميت، فلولا وجود الأرضة وهي (**الدال**) لما كان هناك معرفة بموت سليمان عليه السلام (**دال عليه**).

6.قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿7﴾ ﴾[سبأ:7].بمعنى: هل نرشدكم.

---

(1)- معالم التنزيل (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (516هـ)، تـ: محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية- ط1: 1409هـ- 1989م، (3/ 220).

7. قوله تعالى :﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾[طه:40].

هذه الآيات كلها التي ورد فيها لفظ " **دل** " على تعيين الأصل اللغوي لهذا اللفظ، وهي: الإعلام، والإرشاد،والإشارة، والرمز.[1]

2 – لفظ الدلالة في المعاجم اللغوية:

– الدلالة عند الجوهري:

الدلالة: مصدر للفعل دل يدل دلالة ودلالة بكسر الدال ودلولة بضمالدال،والدال واللامأصلان: **أحدهما**: إبانة الشيء بأمارة تتعلّمها، **والآخَر**: اضطراب في الشيء. دلَلْتُ فلاناً على الطريق،والدليل: ما يستدل به، وقد دله على الطريق: يدله دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى،والدلّ: الغنج والشكل، وقد دلت المرأة تدِل بالكسر، وتدللت وهي حسنة الدل والدلال، وفلان يدل على أقرانه في الحرب، كالبازي يدل على صيده، وهو يدل بفلان أي يثق به،وتدلدل الشئ أي: تحرك متدليا، والدلدال: الاضطراب.[2]

فعند **الجوهري**الدلالة تدور حول معان هي:الإبانة بأمارة تتعلمها، واضطراب في الشيء،وبمعنى الإشارة.

– الدلالة عند الفيروزآبادى:

(**دل**): المرأة ودلالها ودالولاؤها، تدلُّلها على زوجها، تُرِيه جَراءة عليه في تَغنُّج وتشكل كأنها تخالفه وما بها خلاف، وقد دلَّت تدِلُّ، والدَّلُّ كالهدي، وهما من السكينة والوقار وحسن المنظر. وأدلَّ عليه: انبسط. والدالة: ما تَدِلُّ به على حَميمك،ودله عليه دلالة، وُيثَلث، ودُلُولَة فاندل:

---

(1)– علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – سوريا– 2001م، (ص 28–29).

(2)–الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تـ: أبو عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان – ط3 : 1404 هـ – 1984 م ،(4/ 1698) (دلل).

سدَّده إليه،وتدلدل: تهدَّل وتحرك متدليا،والدلدلة: تحريك الرأس والأعضاء في المشيكالدِّلدال بالكسر، والاسم: بالفتح.والدَّلدال: الاضطراب.واندلَّ: انصبَّ.[1]

أشار الفيروز آبادي أن لفظ " **دل** " يعني: هدى وسدّد وأرشد وتحرك.

- **الدلالة عند ابن فارس:**

(**دل**): الدال واللام أصلان: أحدهما:**إبانة الشيء بأمارة تتعلمها**، والآخر:**اضطراب في الشيء**.فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل: **الأمارة في الشيء**، وهو بين الدلالةوالدلالة.والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء**إذا اضطرب**.ومن الباب دلال المرأة، وهو جرأتها في تغنج وتشكل، كأنها مخالفة، وليس بها خلاف. وذلك لا يكون إلا **بتمايلواضطراب**. ومن هذه الكلمة: فلان يدل على أقرانه في الحرب، كالبازي يدل على صيده.والدليل: **الأمارة في الشيء**. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة. و(دُلولة) بالضم، وإطلاقه قصور، (فاندل) على الطريق: (سدده إليه).[2]

من خلال كلام ابن فارس نستنتج أن للدلالة معان لا تختلف عن سابقيها وهي: إبانة الشيء، أمارة أي علامة، والاضطراب في الشيء وتمايله، الدليل والإرشاد.

- **الدلالة عند الزبيدي:**

(دل المرأة) ودلالها، و(دالولاؤها وهذه من العباب): تدللها على زوجها وذلك أن **تريه جراءة عليه في تغنج وتشكل**، وامرأة ذاتدل: أي **شكل** تدل به، ودللتُ بهذا الطريق دلالة: **عرفته**، ودللت به أدُلُّ دلالة. ثم إن المراد بالتسديد **إراءه الطريق**.[3]

---

(1)- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:817هـ)، تـ: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8: 1426هـ- 2005م (1/ 1000).

(2)-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زَكرِيا (395هـ)،تـ:عبد السَّلام محمد هارُون،دار الفكر، دمشق- سوريا- ط1: 1399 هـ -1979م، (2/ 211).

(3)- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الحسيني الزبيدي ،ت: مصطفى حجازي، طبعة الكويت، ط2: 1389هـ- 1969م ، (28/ 498).

فالدلالة في اللغة تأتي بمعنى الأمارة والإرشاد، ومنه قوله ﷺ:«الدال على الخير كفاعله» [1].

والدليل: **ما يستدل به،** وأيضا: الدال، وقيل هو **المرشد،** وما به الإرشاد، الجمع: أدلة وأدلاء.

وقول الشاعر : **شدُّوا المطيِّ على دليل دائب من أهل كاظمةٍ بسيف الأبحرِ.**

أي على دلالة دليل، كأنه قال: معتمدين على دليل.[2]

من خلال ما ذكر يتبن أن الدلالة عند **الزبيدي** هي بمعنى: الإشارة والعلامة، والتعريف بالطريق والإرشاد،وعليه: فإن قواميس اللغة تكاد تجتمع على أنّ الدلالة تعني: الهدى، والإرشاد و الأمارة والعلامة، ولا تختلف عن المعنى الذي دلت عليه الآيات القرآنية، و سنبين معنى الدلالة في الاصطلاح في العنصر الموالي محاولة منا المقارنة بينهما.

3. الدلالة اصطلاحا:

الكلمة semantiqueالمشتقة من الكلمة اليونانية « semaino »(دل على)، والمتولدة هي الأخرى من الكلمة « séma » أو العلامة، وهيبالأساس الصفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل « sems » أو المعنى،[3]ولقد وردت تعريفات للدلالة نذكر منها ما يلي:

1- ما يلزم من فهم شيء فهم شيء آخر. [4] والمقصود بالشيء هو الدال، والثاني هو المدلول.

2- كون اللفظ متى أطلق أو أحس، فُهم منه معناه للعلم بوضعه. [5]

3- المعنى الذي يدل عليه اللفظ في أصل وضعه، وما يوحي به نسق صيغته وأجناس أصواته،

---

(1)- عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لرجل أتاه:" اذهب، فإن الدال على الخير كفاعله " رواه أحمد في مسنده، والحديث صحيح الإسناد. ينظر مسند الإمام أحمد، تـ: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان- ط1: 1421هـ – 2001م الحديث رقم: 23027 ، (ج 38/ 132).

(2)- تاج العروس من جواهر القاموس، (28/ 501).

(3)- مدخل إلى علم الدلالة، فتح اللهأحمد سليمان مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة – مصر- ط1 : 1412- 1991م ، ص 7 .

(4)-شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، لمحمد الفتوحي المعروف بابن النجار المتوفى سنة 972هـ ،تـ: محمد الزحيلي، مكتبة العبيكان، الرياض- المملكة العربية السعودية ، ط1: 1413هـ- 1993م، (1/ 125).

(5)- تاج العروس، (28/ 498).

وورود في غير موقعه في التركيب، وما تضفيه عليه العادات والتقاليد الاجتماعية. [1]

من خلال النظر في التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي يتبين لنا أن المعنى اللغوي بمعنىالهداية والإرشاد والعلامة والرمز، والتعريف الاصطلاحي أيضا يشترك معه في ذلك إلا أنه يركز كثيرا على قضية التلازم بين اللفظ والمعنى.

بعد تعريف الدلالة باعتبار كونه لفظا مفردا، يأتي دور تعريفه باعتبار كونه علما.

4.تعريف علم الدلالة:

إن علم الدلالة علم حديث في مسماهوهناك تعاريف متنوعة منها:

1. العلم المختصّ بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتَّراكيب اللُّغويَّة في سياقاتها المختلفة.[2]

2.هو دراسة معاني الكلمات.[3]

3. ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظريةالمعنى.[4]

الملاحظ في هذه التعريفات أنها متقاربة في مضمونها، إلا أنّ التعريف الأول أوضح وأشمل، لأنه يراعي معنى اللفظ مستقل عن التركيب، ويتناول دراسة اللفظ المنتظم في جمل مع مراعاة جانب السياق لتحديد المعنى.

---

(1)- علم الدلالة اللغوية دراسة تطبيقية على القرآن الكريم، أحمد عبد التواب الفيومي، المكتبة الأزهرية للتراث – الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر- ط1: 2010م، ص 7.

(2)- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت:1424ه)، عالم الكتب، ط1: 1429ه-2008م،(764/1) .

(3)- الموسوعة العربية العالمية،ص 6.

(4)- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة- مصر- الطبعة االخامسة: 1998م، ص11.

المبحث الثاني:

نظرة تاريخية حول علم الدلالة.

1. الدلالة قديما.
2. الدلالة عند الغربيين.
3. الدلالة عند العرب والمسلمين

المبحث الثاني:
نظرة تاريخية حول علم الدلالة.

1. الدلالة قديما:

إن دراسة المعنى في اللغة بدأ منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، فقد تعرّض لها الفلاسفة واليونانيون قديما، حيث تناول **أرسطو** الفرق بين الصّوت والمعنى، وذكرأن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر،حيث كان يرى أن الصّلة بين اللفظ والدلالة الاصطلاحية عرفية تواضع الناس عليها، بخلاف **أفلاطون**فكان يرى أن العلاقة بين اللفظ ومدلوله طبيعيّة ذاتية سهلة التفسيرثم تطورت الألفاظ، ولم يعد من اليسير تفسير وبيان تلك الصلة.[1]

ومن المهتمين بموضوع الدلالة **الهنود** فقد اهتموا بكثير من المباحث والنظريات التي ترتبط بفهم طبيعة معاني المفردات والجمل، بل ناقشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللغة من مباحث علم الدلالة،[2]وبقي الاهتمام بالمباحث الدلالية يزداد عبر مراحل التاريخ، ففي حدود القرن التاسع عشر الميلادي، تشعبت الدراسات اللغوية، فلزم ذلك تخصص البحث في جانب معين من اللغة، فظهرت النظريات اللسانية وتعددت المناهج، فبرزت الفونولوجيا التي اهتمت بدراسة وظائف الأصوات، والاهتمام بدراسة الاشتقاقات في اللغة، ثم علم الأبنية والتراكيب الذي يختص بدراسة الجانب النحوي وربطه بالجانب الدلالي في بناء الجملة.[3]

---

(1)-اهتمامات علم الدلالةفي النظرية والتطبيق، ميشال عزار مخايل، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان- بيروت- ط1: 2012م ، ص 24.

(2) - البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، دار الثقافة، بيروت- لبنان - 1972م، ص 99 .

(3)- علم الدلالة أصوله ومباحثه في االتراث العربي، ص (14 ،15 وما بعدها).

الدلالة عند الغربيين:

ظهرت أوّليات هذا العلم منذ أوائل القرن التاسع عشر، وكان من أهم المسهمين في وضع أسسه:

1- Max Muller في كتابين له بعنواني:

- The Science of language (1862م).

- The Science of Thoght (1887 م).

قال أحمد مختار[1] تعليقا على منهج المؤلف: ذكر أن الكلام والفكر متطابقان تماما، وإن كان منهجه أقرب إلى الفروض منه إلى حقائق العلم، كما أنه عجز عن عبور الفجوة بين علم اللغة والتحليل المنطقي للمعنى، وكان هذا العبور ضروريا لتحقيق تقدم مثمر لعلم الدلالة.[2]

2 – Michel Breal[3] اللغوي الفرنسي في مبحث له بعنوان:" مقالة في السيمانتيك " Essai de Semantique (1897م)، وقد ظهر في طبعة إنجليزية بعد ثلاث سنوات فقط، وكان أول من استعمل مصطلح ((سيمانتيك)) لدراسة المعنى، وصارت الكلمة مقبولة في الإنجليزية والفرنسية، وعني المؤلف في هذا البحث بدلالات الألفاظ في اللغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهندية الأوروبية مثل اليونانية واللاتينية والسنسكريتية[4]، واعتبر بحثه وقتئذ ثورة في

---

(1)- **ولد الدكتور أحمد مختار عمر بالقاهرة في 17 من مارس سنة:1933م،حصل على الليسانس الممتازة من كلية دار العلوم مع مرتبة الشرف الثانية 1958م، ثم ماجستير علم اللغة من كلية دار العلوم بتقدير ممتاز 1963م، فدكتوراه علم اللغة من جامعة كمبردج ببريطانيا 1967م،من مؤلفاته:"مدخل إلى علم اللغة"، "تاريخ اللغة العربية في مصر"، "دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته"، توفي سنة: 2003م.** الترجمة مأخوذة من ملتقى أهل الحديث.

(2)- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 22.

(3)- **جول ألفرد بريال، وبالفرنسية:(Michel Jules Alfred Bréal) ولدفي 26 مارس (1832-1915) كان فرنسي متخصّص في فقه اللغة، ولد في لانداو الواقعة بمنطقة الراين في بافارياووالديه فرنسيو يهود،وكثيراً ما يرجع إليه كمؤسّس للسيمية (علم الدلالة)** .نقلت الترجمة من موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

(4)- **السنسكريتية:** هي لغة قديمة في الهند وهيلغة طقوسية للهندوسية، والبوذية، والجانية، لها موقع في الهند وجنوب شرق آسيا مشابه للغة اللاتينية واليونانية في أوروبا في القرون الوسطى. مأخوذ من موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

دراسة علم اللغة، وأول دراسة حديثة لتطور معاني الكلمات،[1]وجاء بعده طائفة من العلماء تبعه في هذا المسلك دون ملاحظة منه أو منهم لإحداث تغير المعنى من الجانب الاجتماعي أو غيره.وبعدهم ظهر بعض الباحثين في هذا المجال والذين رأوا أن المعاني اللغوية تسير وفق الظواهر الاجتماعيةوالإنسانية وتتبع تقاليد الأمة وعاداتها، وهي مختلفة من شعب إلى آخر، ومن طائفة إلى أخرى، ومن عصر لغيره، ومن أجل ذلك تختلف المعاني وتتغير، فدرسوا المعاني بجمع الألفاظ التي تدور حول موضوع واحد وإبداء ملاحظات عليها، وقد تبين لهؤلاء أن معاني الألفاظ المدروسة تتسع في بعضها وتضيق في بعضها الآخر ويختفي سواهما.[2]

وظهر أيضا فيأوائل القرن التاسع عشر عمل لغوي ضخم للعالم السويدي: **أدولف نورين**[3](1854 – 1925)، بعنوانِ: (**لغتنا**)، خصّص قسما كبيرا منه لدراسة المعنى مستخدما المصطلح Semology، حيث قسم دراسته للمعنى إلى فرعين:

1 – الدراسة الوصفية والتي عالج فيها نماذج مختلفة من السويدية الحديثة.

2 – الدراسة الإيتومولوجية للمعنى، والتي تعالج تطوره التاريخي.

ثم تتابعت الدراسات الدلالية بعد ذلك وتعمقت فبرزت الاتجاهات التالية:

1 – **الاتجاه الاجتماعي**: وهو الذي يربط اللغة ودلالتها بالمجتمع وظواهره، ولهم فيه رأيان:

أ – رأي **دي سوسير** والمدرسة الاجتماعية السويسرية الفرنسية:هذا الرأي مبني على ما قرره علماء الاجتماع من أن الظواهر الاجتماعية لها وجود خاص مستقل عن وجود الأفراد، والسلوك الاجتماعي العام له وجود خاص –كذلك – واللغة ظاهرة اجتماعية.

فقدر **دي سوسير** أنها تخضع لما لتلك الظواهر من أحكام، ولذا فرق بين ثلاثة مصطلحات:

اللغة:في إطارها الإنساني العام وهي من هذا الجانب مقدرة أو استعداد أو ملكة، أو طاقة.

---

(1)– اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق ، ص 27.

(2)– علم الدلالة اللغوية ، عبد الغفار حامد هلال، جامعة الأزهر ، ص 223.

(3)– **أدولف نورين بالسويدي (Adolf Noreen) هو لغوي سويدي،ولد في 13مارس 1854 م في السويد، وتوفي في1925م في السويد**.نقلت من موقع ويكيبديا الموسوعة الحرة.

اللغة المعينة: اللغة المعينية في نظره جزء من الوعي الجمعي، "أو العقل الجمعي كما يسميه بعض الباحثينConscience Collective "، وهذا العقل الجمعي إنما يوصف به الكائن الاجتماعي الذي قال به دوركايم، وهذا الكائن الاجتماعي هو ملخص للمجتمع.

وليست اللغة المعينة في عقل أي فرد أو وعيه، وإنما هي شركة بين الفرد، وبين بقية أفراد المجتمع اللغوي الذي يعيش فيه فيه، توجد في حاصل جمع عقولهم جميعا، فإذا استطعنا كما يقول دي سوسور: أن نستخرج الصور الكلامية المختزنة في عقول جميع الأفراد في مجتمع لغوي واحد، فإننا سنلمس تلك الرابطة الاجتماعية، التي تربطهم جميعا. [1]

الكلام: والجانب العملي للغة المعينة لأنه تعبير عنها بالأصوات المنطوقة بالفعل، وهذا خاضع لاستعمال الفرد وسيطرته.

ب) – رأي **مالينوفسكي**[2] البولندي وأتباعه في المدرسة الاجتماعية الإنجليزية: حيث عد أن اللغة تخدم أغراض الجماعة، فلا تقتصر وظيفتها على نقل الأفكار والانفعالات فقط، بل لها وظائف كثيرة غير ذلك، ثم أنها تؤدي وظائفها في نطاق ما، عرف عنه باسم سياق الحال.

وهذا السياق له عناصر منها:

1)– المتكلم والسامع والحاضرون معهما، سواء اشترك بعضهم معهما في الحديث والمناقشة، أو اكتفوا بالاستماع والمشاهدة، ومبلغ صلتهم بموضوع الحديث، ودرجة ثقافتهم،وغير ذلك مما له علاقة بهذا الموقف.

2)– ما يتركه الكلام من انطباعات على السامعين من تصديق أو عدمه أو تقدير أو سخرية،وغير ذلك مما يثيره الموضوع الكلامي.[3]

---

(1)– مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو مصرية، 1990م، ص31.

(2)– **رونيسلاف كاسبر مالينوفسكي ولد في:1884م وتوفي سنة: 1942م، كان عالماً بولندياً مختصاً في علم الإنسان ويعد من أهم علماء الإنسان في القرن العشرين، وهو من أهم الرواد في علم الإنسان التطبيقي**.نقلت من موقع ويكيبديا الموسوعة الحرة.

(3) – علم الدلالة اللغوية، عبد الحامد غفار، ص224.

2 – **الاتجاه السلوكي(النظرية السلوكية)**: تركز النظرة السلوكية على ما يستلزمه استعمال اللغة(فيالاتصال)، وتعطي اهتمامها للجانب الممكن ملاحظته علانية.[1]هذا الاتجاه برز عند المدرسة الأمريكية التي أخذت بالمذهب السلوكي في علم النفس، والسلوكية تقوم على جملة أسس منها:

1 – التشكيك في كل المصطلحات الذهنية، مثل: العقل والتصور والفكرة، ورفض الاستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس. ويجب على عالم النفس أن يقصر نفسه على ما يمكن ملاحظته مباشرة، وذلك بأن يعنى بالسلوك الظاهر، وليس بالحالات الداخلية.

2 – التأكيد على الدور الذي يلعبه التعلم في اكتساب النماذج السلوكية، وتركيزها على التربية أكثر من الطبيعة، ونسبة الشيء الكثير إلى البيئة، والشيء القليل إلى الوراثة.

3 – اتجاهها الآلي أو الحتمي الذي يرى أن كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة.

4 – أنه يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على أنه نوع من الاستجابات لمثيرات ما تقدمها البيئة أو المحيط. [2]لكن ظهرت بعض الاعتراضات على هذه النظرية.

هذا وقد برز في منتصف القرن العشرين مؤلفون أوربيون كثر كتبوا في علم الدلالة، من هؤلاء:

– **ستيفن أولمان**[3]: الذي أثرى المكتبة اللغوية بكتب متعددة في علم الدلالة منها:" أسس علم المعنى"، و"علم المعنى"، و"المعنى والأسلوب"، و"دور الكلمة في اللغة"، وهو مترجم إلى العربية.– **جون ليونز**: الذي أصدر عدة كتب في علم اللغة منها: " علم الدلالة التركيبي" 1964م و "علم الدلالة " 1977م.[4]

---

(1)– اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق ، ص 46 .

(2)– المرجع نفسه، ص 46.

(3)– **ستيفن أولمان** (**1914– 1976**) **بالمجرية Stephen Ullmann** .**لغوي مجري قضى معظم حياته في إنجلترا، وكتب عن الأسلوب وعلم المعاني في اللغات الرومانسية واللغات الشائعة**.نقلت من موقع ويكيبديا الموسوعة الحرة .

(4)– علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيت عمران ، الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1: 1428 هـ – 2007 م، ص 18 .

2. الدلالة عند العرب والمسلمين:

اهتم علماؤنا العرب ـ قبل الغربيين ـ بالدلالة لأن لغتهم تمتاز بالثراء الواسع، والتصرف المعنوي العريض، فكل لفظ في اللغة العربية له إيحاءات كثيرة ويستعمل في التراكيب المختلفة بمعان تتفاوت بتفاوت العبارات، وقد مرت الألفاظ العربية بتطورات عديدة باختلاف المناطق التي يقطنها أهلها، وتتابع الأجيال عليها،وقدسلكت الطريق الطبيعي لتطور اللغات والدلالات، فانتقلت من المحسوس إلى المعقول،وعبرت عن مظاهر الحياة العربية في شتى صورها،[1] وتطور اللغة ما هو إلا مظهر من مظاهر تطور الجماعة وهو يسير جنبا إلى جنب مع التطور الذي يعتري الشعوب الناطقة بها.

ولما جاء الإسلام تغير مدلول كثير من الألفاظ للتغييرات الدينيةوالاجتماعية التي جاء بها،فكان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم، وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة، ومن الأعمال المبكرة ما كان في غريب القرءان الكريم، وغريب الحديث، والحديث عن مجاز القرءان، والتأليف في الوجوه والنظائر في القرءان، وتنوّعت اهتمامات العرب بعد ذلك فغطّت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية،[2]من ذلك: المعجمات اللغوية والتي مثلت مرحلة جديدة من مراحل البحث الدلالي في التراث العربي التي جمعت فيها الألفاظ بحسب ترتيب صوتي أو الألفبائي، أو بحسب الأبنية، كمعجم **العين للخليل بن أحمد**،وهو من معجمات الألفاظ. وهذا **أبو الفتح عثمان بن جني**، [3]والذي يعود بدلالة الألفاظ عند اختراعها وابتكارها إلى أصول حسيّة بادئ الأمر، ثم تطورت من المحسوس إلى المعقول، كما ربط ابن جني بين الحسّ والأصوات والانفعالات وبين ابتكار الألفاظفي أصولها

---

(1)- علم الدلالة اللغوية، عبد الغفار حامد هلال، ص (81 - 82).

(2)- علم الدلالة لأحمد مختار عمر، ص 20.

(3)- **أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، كان من حذاق أهل الأدب، وأعلمهم بعلم النحو والتصريف.صنف في النحو والتصريف كتباً أبدع فيها؛ كالخصائص، والمنصف، وسر الصناعة، وصنف كتاباً في شرح القوافي، وفي العروض، وفي المذكر والمؤنث، إلى غير ذلك،توفي ابن جني يوم الجمعة سنة: 392هـ، في خلافة القادر بالله تعالى**.ينظر : نزهة الألباب في طبقات الأدباء ، ص 246.

الأولى.[1]

أيضا: **أحمد ابن فارس** في كتابه "مقاييس اللغة " الذي يعنى بالكشف عن الصلات القائمة بين الألفاظ والمعاني في أكثر من وجه، ويشير إلى تقلبات الجذور في الدلالة على المعنى، وكتابه " الصاحبي" في فقه اللغة،ينطلق إلى الدلالة معه فيشير إلى مرجعها ويحدده في ثلاثة محاور هي: المعنى، والتفسير، والتأويل. وهي وإن اختلفت فإن المقاصد منها متقاربة.[2]... وغيرهم.

خلاصة المبحث:

من خلال ما تقدم يظهر لنا جليا أن:

– علم الدلالة أو علم المعنى كان من اهتمامات القدماء والمحدثين من الغربيين وغيرهم ومن العرب والمسلمين.

– الخلاف بين علماء الكلام من فلاسفة اليونان في قضيتين هما: "نظرية الطبيعة" والتي ترى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى طبيعية، و"النظرية العرفية" ترى أن العلاقة بينهما عرف.

– العرب كانوا سباقين في دراسة الألفاظ والمعاني والعلاقة بينهما في دراساتهم إلا أنه لم يكن علما مصطلحا عليه، لأن لغة العرب تمتاز بالثراء الواسع، ومما زادها شساعة وثراء ظهور الرسالة المحمدية التي عنيت بجانب المعنى، والمتمثلة في القرآن الكريم الذي استعمل أفصح الألفاظ بأحسن تركيب متضمّنة أسلم المعاني وأعلى الوجوه دلالة.

(1)– تطور البحث الدلالي، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان– ص 29 .

(2)– المرجع نفسه، ص 31 .

المبحث الثالث:

اللفظ والمعنى في القراءات القرآنية.

1. علم الدلالة وعلاقته بعلم القراءات.

2. الجوانب العلمية التي راعى فيها علماء القراءات علاقة اللفظ بالمعنى.

المبحث الثالث:

اللفظ والمعنى في القراءات القرآنية.

توطئة:

لقد تفوق العرب على غيرهم في التأليف المعجمي، إذ تفنن علماء العربية القدماء في أشكال معجماتهم، وفي طرائق تبويبها، إما على اللفظ وهذه هي معجمات الألفاظ، وإما على المعنى وهذه هي معجمات المعاني.[1]

أما الأصوليون فقد توسعوا في مباحث الدلالة حتى صاروا أكثر الاتجاهات العلمية عناية بها،فإنهم تناولوا في كتبهم وضع مناهج الاستدلال للفقيه من أجل النظر والتأمل في اللغة وبنيتها، ونحوها، ودلالتها، لكي يتوصل إلى الحكم الشرعي المطلوب، وإن الباحثين الأصوليين اضطروا إلى التعرض لمباحث لغوية وإن لم تكن من صميم علم الأصول، ليكن الباحث على ذكر منها كالمشترك، والمتضاد، والمترادف، ومعاني الحروف، والأسماء الشرعية.[2]

أما البلاغيّون فقد تمثل اهتمامهم بدراسة المعنى لأنه أصل الكلام وفحواه، وتطرقوا إلى ماهو من مباحث علم الدلالة أو ما له علاقة بها ..ألخ. مع العلم أن الدراسات اللغوية عموما نشأت خدمة للقرءان الكريم، فقد اهتم العرب منذ وقت مبكر –كما ظهر في المبحث السابق– بدراسة دلالات الألفاظ اللغوية التي يداولوها ضمن الدراسات القرءانية واللغوية بشكل عام.

ومن العلوم ذات الصلة بالدلالة علم القراءات القرءانية على اختلاف أوجهها، فهي من العلوم التي عني علماء القراءة فيها بدلالة الألفاظ على المعنى، وهذا ما سيتضح لنا مع الدراسة الموالية.

---

(1)– أصالة البحث الدلالي عند العرب من حيث النشأة وتطور التأليف، خضر أكبر حسن كصير، المجلد (19) ، العدد (12) ، ص(36 ، 37).

(2)– علم الدلالة اللغوية، عبد الغفار حامد هلال، ص 87.

1.علم الدلالة وعلاقته بعلم القراءات:

1.1.علاقة علوم اللغة بالقراءات القرءانية:

إن علوم اللغة نشأت للحفاظ على كتاب الله تعالى من التحريف والتصحيف حيث اهتم بعض العلماء بالحروف الهجائية نقطا وشكلا، كل ذلك للمساعدة على ضبط وصحة الأداء القرآني،[1]وأهم العلماء الأوائل الذين بذلوا جهدهم في هذا: أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ)، وتلميذه نصر بن عاصم (ت 89 هـ)، ويحي بن يعمر العدواني (90 هـ)، ثم جاء الخليل بن أحمد (ت 170هـ)،والذي بدوره أظاف بحوثا أخرى زيادة على من سبقه،كالوقف،والابتداء، والإدغام،والإبدال، وغيرها، وهذه البحوث لها صلة بالقراءات والتجويد، وتلا أولئك علماء آخرون كابن سنان الخفاجي (ت 469هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، وغيرهما، فهؤلاء شغلوا أنفسهم بعلوم اللغة وما يتعلق منها بالقرآن الكريم.

2.1.تعريف علم القراءات:

القراءات في **اللغة** جمع قراءة، وهي مصدر سماعي لقرأ.

في الاصطلاح: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفا به غيره في النطق بالقرآن مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها.[2]

أو هو: علم بكيفية أداء كلمات القرءان الكريم واختلافها معزوا لناقله.[3]

3.1.المعنى وعلاقته بتعدد القراءات:

إن تعدد القراءات زاد من اتساع المعاني إذ إن كل قراءة تبين معنى جديدا لم تبينه القراءة السابقة،وبذلك تتسع المعاني وتتعدد بتعدد القراءات، إذ كل قراءة بمقام ءاية،وتحديد هذه المعاني

---

(1)- القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، عبد الغفار حامد هلال،دار الفكر العربي، ط3: 1426هـ - 2005م،ص 41.

(2)- مناهل العرفان في علوم القرءان،محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط1: 1415هـ -1995م، (1/ 336).

(3)- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، عني به: عبد الحليم قابة، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1424:1هـ- 2003م.ص 17.

لا يكون إلا عبر السياق الذي تنسبك فيه الألفاظ، وهكذا كان اللغويون، والمفسرون، والبلاغيون، والأدباء العرب ينظرون إلى دلالة الكلمة من خلال النظم الذي ترد فيه.[1]

2.الجوانب العلمية التي راعى فيها علماء القراءات علاقة اللفظ بالمعنى:

هذا المبحث يدعونا للحديث عن أصل الاختلاف بين القراءات، وهو حديث النبيﷺ:
«إن هذا القرءان أنزل علىسبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه»أخرجه البخاري(4992) ومسلم (818)،وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة، نذكر منها ما يهمّ بحثنا وهو مراعاة اللغة ومراعاة المعنى.

يقول الطحاوي:[2]إنما كانت السعة للناس في الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم لأنهم كانوا أمّيين لا يكتب إلا القليل منهم، فلما كان يشق على كل ذي لغةأن يتحول إلى غيرها من اللغات، ولو رام ذلك لم يتهيأ له إلا بمشقة عظيمة، فوسع لهم في اختلاف الألفاظ إذ كان المعنى متفقا.[3]قال بن عطية[4]:قول الرسول ﷺ:« أنزل القرآن على سبعة أحرف»أي فيه

---

(1) – كتاب علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر ، دار الأمل للنشر والتوزيع ـ الأردن ـ ، ط1: 1427 هـ ـ 2008م، ص 215.

(2)–**المفسر المقرئ: أحمد بن محمّد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة بن سليمان بن حامد، أبو جعفر الأزدي الحجري المصري الطحاوي ولد: سنة (239 هـ)كان إمامًا ثقة ثبتًا فقيهًا عالمًا، من مصنفاته: "أحكام القرآن"، و"نوادر القرآن" في نحو ألف ورقة، و"معاني الآثار" و "العقيدة الطحاوية"وفاته: سنة (321 هـ)**. ينظر:الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، وليد بن أحمد الحسين الزبيري، وغيره ، سلسلة إصدارات الحكمة، ط1: 1424هـ - 2003م ، (1/ 269).

(3)–الجامع لأحكام القرآن، أبو بكر القرطبي (ت: 671هـ)، تـ: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان– ط1: 1427هـ – 2006م، (1/ 73).

(4)–**عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن –وقيل عبد الملك– بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية المحاربي المالكي، أبو محمد، ولد سنة: (481 هـ) ،كان إمامًا في الفقه، وفي التفسير، وفي العربية، من مصنفاته: ألف في التفسير كتابًا ضخمًا، أربى فيه على كل متقدم وسماه "الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها، وفاته سنة: (542 هـ)**، ينظر الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، (2/ 1121).

عبارة سبع قبائل بلغة جملتها نزل القرآن، فيعبر عن المعنى فيه مرة بعبارة قريش، ومرة بعبارة هذيل، ومرة بغير ذلك بحسب الأفصح، والأوجز في اللفظ،ألا ترى أنّ"**فطر**" عند غير قريش: ابتدأ (خلق الشيء وعمله)، فجاءت في القرآن، فلمْ تتجه لابن عباس، حتى اختصم إليه أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، قال ابن عباس[1]: ففهمت حينئذ موضع قوله تعالى:﴿ فَاطِرِ اِلسَّمَوَتِ وَالَارْضِ ﴾[فاطر: 1].[2]

وبعضهم قال: المراد بالأحرف السبعة هي: معاني كتاب الله تعالى، وهي أمر،ونهي، ووعد،ووعيد، وقصص، ومجادلة، وأمثال.[3]لكن ضعّفه القاضي ابن عطية.

ولقد استمرت الإباحة في الحروف السبعة يقرؤ بها توسيعا على الأمة إلى زمن أبي بكر الصديق فجمعه، ثم جاء زمن عثمان فجمع الناس على قراءة دفعا للاختلاف، ثم بعد اختيار عثمان رضي الله عنه، جاء بعده اختيار الأئمة مع اعتمادهم على رسم المصحف العثماني، وعلى المصاحف التي أرسلها عثمان إلى كل مصر، مع العلم أن اختياراتهم وترجيحاتهم كانت بناء على ضوابط دون الخروج عن الرسم العثماني،مثلا: يقول نافع: قرأت على سبعين من التابعين فنظرت إلى مااجتمع عليه اثنان منهم أخذته، وما شذّ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة.[4]وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة شروط: قوة وجه في العربية، وموافقته للمصحف،واجتماع العامّة عليه، ولا تتحقق هذه الأركان إلا باعتبارات منها:مراعاة المعنى،وللمعنى أهمية كبرى في اختيار حرف على حرفآخر عند علماء القراءة.

---

(1)-رواه أبو عبيد القاسم قال: حدثنا يحي بن سعيد عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس قال: ..الحديث. ينظر: فضائل القرآن ومعالمه وآدابه،أبو عبيد القاسم بن سلام، تـ: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، مطبعة فضالة ، المحمدية – المغرب- ط1:1415هـ – 1995م، (2/ 174).

(2)- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (المتوفى : 546هـ)، تـ: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان –ط1: 1422هـ – 2001م ،(46/1).

(3)- المصدر نفسه (1/ 43).

(4)-الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب حموش القيسي (ت: 437هـ)، تـ: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة- مصر – 1987م، ص 49.

.

مثال: قوله تعالى: ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: 259]، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بالراء ﴿ ننشرها ﴾، وقرأ الباقون بالزاي.

الذين قرؤو بالزاي حملوه على معنى الرفع من النشز وهو المرتفع من الأرض. أي:نجعلها بعد بلاها وهمودها ناشزة، تنشز بعضها إلى بعض، أي: ترتفع.وحجّة من قرأ بالراء جعله من النشور وهو الإحياء،كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴾[عبس: 22]،يقال: أنشر الله الموتى أي: أحياهم فنشروا، أي: حيوا.[1]وسنعرض الجوانب التي تبين عناية علماء القراءات بالمعنى:

1.2.الجانب الصرفي:

الدلالة الصرفية وجدت بكثرة فيالقرءان الكريم، وبأوجه متعددة بين القراء،كقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾[المائدة: 67]،قرأ نافع وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ويعقوب بالجمع، وقرأ الباقون بالإفراد.

الذين اختاروا قراءة الجمع حجتهم اعتبار أن الشرائع كلها قد اجتمعت، وختمت برسالة سيدنا محمد ﷺ، فإن لم يبلغها ـ فَرَضا ـ فكأنه قصّر في تبليغ رسالات الله كلها،[2]فحسن جمعه ليدل على ذلك، وحجّة من أفرد أن الرسالة على انفراد لفظها تدل على الكثرة، كقوله تعالى:﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾[إبراهيم: 34]،وهناك معنى آخر على اعتبار النظر إلى الرسالة المحمدية، فيهذه الآية تم اعتبار الأظهر في المعنى عند البعض في عملية الترجيح،وهو الذي يعبر عنه بـ: (إفراد الاسم وجمعه مع اعتبار الأظهر في المعنى).

2.2.الجانب النحوي:

تعددت الأوجه الإعرابية على الكلمة الواحدة في القراءات مما أدى إلى اختلاف في معنى الآية

---

(1)- معاني القراءات، أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد، تـ: عيد مصطفى درويش، عوض بن محمد القوزي،ط1 1412هـ - 1991 م، ص222.

(2)- إتحاف فضلاء البشر ، أحمد بن محمد البنا، تـ : شعبان بن محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، مكتب الكليات الأزهرية ، ط1: 1407هـ. 1987 ، (1/ 540).

وتفسيرها على أوجه دلالية متعددة،مثاله: قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ ﴾[البقرة:37]، قرأ ابنكثير:(**آدم**)و(**كلمات**) بالنصب في (**آدم**) والرفع في (**كلمات**)،وقرأ الباقون (**آدم**) و(**كلمات**) بالرفع في "**آدم**"، والنصب في"**كلمات**" والذين جعلوا الفعل لـ (**آدم**) فرفع، على تفسير أن الله تعالى علَّم آدم الكلمات وأمره بهن فقبلها آدم وتلقاها،ومن جعل الفعل **للكلمات**فرفعها ونصب **آدم**، فلأن كل من لقيته فقد لقيك، وكل من استقبلته فقد استقبلك.[1]

3.2.سياق الكلام:

إن الكلمة في السياق تستوعب زيادة على معناها الأصلي (المعجمي) قيما دلالية محددة، وقيما دلالية مضافة، إذا انضمت إلى مجموعة من الألفاظ أو الأحوال التي تعتبر كقرائن، بها يحدد المعنى الراجح من غيره، أو المعنى المناسب، والسياق من الأسس التي اعتمد عليها علماء القراءات في اختياراتهم بناء على المعنى الموجه:

والسياق ما سيق الكلاملأجله ويمكن تعريفه بأنه:" الأسلوب الذي ترد فيه اللفظة فتكسب توجيها دلاليا من ذلك الأسلوب، وقد ترد في سياق آخر فتكسب دلالة أخرى.[2]

مثال: قوله تعالى:﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾[آل عمران: 79]،قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بضم التاء وكسر اللام مشددا، وقرأ الباقون بفتح التاء واللام مخففا، واحتج من شدّد بأن التعليم إنما هو من العلم، لأن كل مُعلم عالم بما يُعَلم وليس كل عالم بشيء معلما، فالتشديد يدل على العلم والتعليم، والتخفيف إنما يدل على العلم فقط، فالتعليم أبلغ وأمدح،[3] والمعنى: بتعليمكم الناس الكتاب، وهنا يتعدى الفعل إلى

---

(1)-التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1: 1429هـ – 2008م، ص 190.

(2)-التأويل اللغوي في القرآن الكريم دراسة دلالية،حسين حامد الصالح،دار ابن حزم، بيروت- لبنان- ط1426:1هـ- 2005م، ص 98.

(3)-الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، ت : محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط 3 : 1404هـ - 1984 م،(1/ 414). .

مفعولينالأول محذوف في الكلام.

وحجّة من خفّف أنه حمله على ما بعده، من قوله تعالى: (تدرسون)، وكل من درس علِم وليس كل من درس علَّم، والمعنى: بكونكم عالمين بالكتاب وفي هذه القراءة يتعدى الفعل إلى مفعول واحد وهو (الكتاب).

قال مكي بن أبي طالببعد توجيهه قراءة التخفيف: فحمل الفعلين على معنى واحد أليق وأحسن في المطابقة والمجانسة.

قال الأزهري: وحجة قراءة (تعلمون): قوله تعالى بعده: (تدرسون) ولم يقل بعده (تُدرِسون)ففي القراءة إجراء للكلام بطريقة واحدة،[1]**يقصد هنا سياق الكلام**.

مما سبق يتبين لنا أن سياق الكلام معتبر في ترجيح قراءة على قراءة ويقويها.

خلاصة المبحث:

من خلال العرض السابق يتبين لنا أن علاقة اللفظ بالمعنى أساس مهم في علوم الشريعة عموما، وعلم القراءات على وجه التحديد، كما ظهر في الأمثلة السابقة، وعليه يمكن استخلاص النتائج التالية:

أولا: عناية علماء الشريعة بالألفاظ القرآنية من حيث الضبط،والشكل،لصون المعنى القرآني من التغيير.

ثانيا : إن تعدد القراءات القرآنية زاد من اتساع المعاني.

ثالثا: كان اختيار أئمة القراءة لبعض الألفاظ وتقديمها على غيرها بناء على اعتبار المعنى الأظهر والأليق.

(1)- معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، ط1: 1401 هـ -1991م، (1/ 264).

خلاصة الفصل الأول

علم الدلالة مر بمراحل حتى وصل إلى ما وصل إليه، ومن أهم النقاط التي تبينت للطالب في هذا الفصل ما يلي:

اهتمام الهنود بموضوع الدلالة،بل ناقشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللغة من مباحث علم الدلالة.

ظهور الدراسات التي تعنى بالمعنى من حيث التطور والتغير،كما ظهرت عدة اتجاهات مختلفة بسبب خلافهم في نشأة اللغات ووظائفها منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

علم المعنى كان للعرب فيه اهتمام كبير، إلا أنه لم يكن علما مصطلحا عليه لأن لغة العرب تمتاز بالثراء الواسع، خاصة بعد ظهور الرسالة المحمدية التي عنيت بجانب المعنى، والمتمثلة في القرآن الكريم.

اهتمام اللغويين العرب بدلالات الألفاظ من حيث البحث والتأليف وظهور المعجمات العربية وربط الألفاظ بمعانيها الأصلية.

اهتمام علماء الإسلام بعلم الدلالة على اختلاف تخصصاتهم، و لما له من أثر كبير في الوصول إلى حكم الله تعالى من خلال النصوص الشرعية.

الفصـــــل الثاني:

الاستنباط من القرآن الكريم أسسه ومناهج العلماء فيه.

المبحث الأول: مفهوم الاستنباط وعلاقته بالعلوم ذات الصلة به.

المبحث الثاني: مناهج العلماء في الاستنباط من القرآن الكريم.

المبحث الثالث: عناية علماء التفسير بالاستنباط حتى العصر الحديث.

المبحث الرابع: الطريق الصحيح للاستنباط من القرآن الكريم.

الفصـــــل الثاني:

الاستنباط من القرآن الكريم أسسه ومناهج العلماء فيه.

تمهيد:

إنَّ الذي يريد أن يستنبط من القرآن الكريم عليه أن يكون عالما بمدلولات الألفاظ القرآنية، ودارسا لها دراسة متأنية، حتى يستطيع أن يخرج بالثمرة المرجوّة من كتاب الله كما أراده المولى عز وجل، وقبل الخوض فيالدلالة بأنواعها، خصصت هذا الفصل لبحث موضوع الاستنباط من القرآن الكريم ومناهج العلماء، وطرقهم في استخراج الأحكام الشرعية والمعاني المختلفة.

فقسمت هذا الفصل إلى خمسة مباحث:

تناولت في المبحث الأولمفهوم الاستنباط، ويتضمن تعريف الاستنباط، والعلاقة بينهوبين ما يقاربه من الألفاظ،كالتفسير، والتأويل، والتدبر، وتناولت فيه الفرق بين الاستنباط وبين تفسير آيات الأحكام، وأيضا الفرق بين الاستنباط عند المفسرين والاستنباط عند الأصوليين.

أماالمبحث الثاني فهو تحت عنوان:مناهج العلماء في الاستنباط من القرآن الكريم،وتضمن مجموعة من العناصر هي:القرآن الكريم تعريفه، وأبرز خصائصه، مناهج الاستنباط من عصر الصحابة إلى المذاهب الأربعة.

وتناولت في المبحث الثالث عناية علماء التفسير بالاستنباط حتىالعصرالحديث،والذي تضمّن عددا من القضايا هي:أقسام التفسير من القرآن الكريم باعتبار معرفة الناس له، باعتبار طريق الوصول إليه، باعتبار أساليبه، باعتبار اتجاهات المفسرين فيه،وأيضا موضوع التفسير الحديث واتجاهاته:المدرسة الاجتماعية العقلية،والمدرسة العلمية الحديثة، المدرسة الموضوعية:(التفسير الموضوعي).

أما المبحث الرابع فكان تحت عنوان: الطريق الصحيح للاستنباط من القرآن الكريم،وفيه: أركان الاستنباط،أقسام الاستنباط من القرآن الكريم،شروط لا بد منها لصحة الاستنباط،والعلوم والفوائد المستنبطة من القرآن الكريم.

المبحث الأول:

مفهوم الاستنباط وعلاقته بالعلوم ذات الصلة به.

1. التعريف اللغوي والاصطلاحي.
2. العلاقة بين الاستنباط وما يقاربه من الألفاظ.
3. الفرق بين الاستنباط عند المفسرين وبين الاستنباط في أصول الفقه.

المبحث الأول:

مفهوم الاستنباط وعلاقته بالعلوم ذات الصلة به.

مفهوم الاستنباط:

1.1.التعريف اللغوي:

الاستنباط:بمعنى الاستخراج،[1] وأصله من النبط: وهو أول ماء يخرج من البئر عندما تحفر.

قال الزجاج: فيقوله تعالى:﴿لَعَلِمَهُ ٱلذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[النساء: 83]،معنى يسنبطونه في اللغة: يستخرجونه، مأخوذ من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر،يقال: (أنبط فلان في غضراء)، أي: استنبط الماء من طين حر.[2]

والنباط – بالكسر – استنباط الحديث واستخراجه.

ويقال:(نبطت البئر): إذا أخرجت منها النبط،وهو يخرج منها.[3]

وإنباط الماء، واستنباطه: إخراجه، واستخراجه، ويقال: (**نبط العلم**) أي: أظهره،ونشره في الناس، و(**أنبط الشيء**) أي: أظهره،[4]واستنبط الفرس: طلب نسلها ونتاجها.

قال مالك بن عمرو الهذلي: فإما تعرضنّ أمَيم عني..... وينْزعْك الوشاة أولو النباط.

هم الذين يستنبطون الأخبار.[5]**والنبط:** غور الماء، واستعمل فيالمجاز كذلك لغور المرء، فيقال: (**هو لا يدرك نبطه**) أي: غوره وغايته.[6]

---

(1)- معجم مقاييس اللغة، ص 972 .

(2)- معاني القرءان وإعرابه، الزجاج أبو إبراهيم بن السري (ت : 311هـ)، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1: 1408هـ – 1988م (83/2).

(3)- معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر النحاس (338هـ) ، ت: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة – المملكة العربية السعودية – ط1: 1409هـ- 1988م (2/ 141).

(4)- تاج العروس، (20 / 134).

(5)- ضرائر الشعر، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، (ت: 669هـ)، ت: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 1980م، ص145.

(6)- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري (ت: 538هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان –ط1: 1419هـ – 1998م،ص 804.

قال الطبري: وكلمستخرج شيئا كان مستترا عن أبصار العيون، أو عن معارف القلوب، فهو مستنبط، يقال: استنبطت الركية، إذا استخرجت ماءها.[1]

قال الزبيدي: وكل ما أظهر بعد خفاء فقد أنبط واستنبط، وفي البصائر: وكل شيء أظهرته بعد خفائه، فقد أنبطته واستنبطته.[2]

يبدو لنا أن لفظ**الاستنباط** في اللغة يستعمل ويستخدم لكل ما أخرج أو أظهر بعد خفاء.

2.1.التعريف الاصطلاحي:للاستنباط عند العلماء تعاريف متعددة منها:

-هو استخراج المعاني من ألفاظ النصوص.[3]

-**قال السرخسي:** الاستنباط ليس إلا استخراج المعنى من المنصوص بالرأي.[4]

-**قال النووي:** قال العلماء: الاستنباط استخراج ما خفي المراد به من اللفظ.[5]

- **قال امساعد الطيار:** ربط كلام له معنى بمدلول الآية بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة الإشارة، أو دلالة مفهوم، أو غيرها.[6]

- **قال عبد الله الوهبي:** هو استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح.[7]

العلاقة بين تعاريف العلماء:تعاريف العلماء للاستنباط تدور حول مسألة مهمة وهي استخراج ما خفي من معانيالألفاظ، رغم أن بعض التعريفات لم تتناول صراحة المعنى الاصطلاحي بل

---

(1) - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تـ : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط1 : 1424 هـ - 2003 م ، (7/ 255).

(2)- تاج العروس، (20/ 77- 129).

(3)- الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، تـ: علي محمد معوض، عادل أحمد بن عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان- ط1 : 1414هـ - 1994م ، ص 130.

(4)- أصول السرخسي، (2/ 128).

(5)- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت :676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- لبنان- (ق2 /1/ 158).

(6)- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر و المفسر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، ط2: 1427 هـ، ص (160-161) .

(7)- منهج الاستنباط من القرآن الكريم ، ص 44.

ذكروا المعنى اللغوي لترابط المعنيين.

وفي استعمال المفسرين هو: استخراج ما وراء ظواهر معاني الألفاظ من الآيات القرآنية.[1]والمراد بظواهر معاني الألفاظ: ما يتوقف فهم القرآن عليها من المعاني المباشرة.

2.العلاقة بين الاستنباط وما يقاربه من الألفاظ:

1.2.علاقة الاستنباط بالتفسير:

يعتبر الاستنباط من أهم أسباب درك العلوم، وله من الأصولوالضوابط التي تجمع جزئياته ما يجدر معه بأهل العلم إبرازها وتحديدها بعد جمعها ودراستها، مما جعله علما معتبرا وحجّة في الشرع،لأن الله تعالى سمّى الاستنباط علما فقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿83﴾ ﴾[النساء:83].

2.1.2.الفرق بين الاستنباط والتفسير: قبل الحديث عن الفرق بينهما لا بد من بيان مفهوم التفسيرلغة واصطلاحا.

3.1.2. تعريف التفسير لغة:

لغة:(فسر)،الفاء والسين والراء كلمةواحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه.[2]

والفسر: البيان، فسّر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم، فسرا، وفسّره: أبانه، والتفسير مثله.وقوله عز وجل:﴿**وأحسن تفسيرا**﴾، الفسر: كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل. [3]**إذن التفسير:** الكشف والإظهار والإبانة.

---

(1)- معالم اللاستنباط في التفسير،نايف بن سعيد بن جمعان الزهراني، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع، ذو الحجة 1428هـ9، ص7.

(2)–معجم مقاييس الغة، (4/ 504).

(3) – لسان العرب لابن منظور، تـ:(عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي) دار المعارف، القاهرة – مصر – (37/ 3412).

4.1.2.تعريف التفسير اصطلاحا: هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على محمد ﷺ وبيان معانيه.[1]

قال الأصبهاني في تفسيره:"اعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن".[2]**قال أبو حيان**[3]:"التفسير هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك".

قالفي شرح التعريف: فقولنا:**علم** جنس، وقولنا:**يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن** هو علم القراءة، وقولنا:**ومدلولاتها** أي: مدلولات تلك الألفاظ، وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا:**وأحكامها الإفرادية والتركيبية** هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع، وقولنا:**ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب** يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز.[4]

قال الزركشي:"هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيتها ومدنيتها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامّتها ومطلقه،ومقيدها ومجملها ومفسره".[5]

---

(1)- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، - مصر- ط3: 1403هـ- 1984م، (13/1).

(2)-الإتقان في علوم القرآن:جلال الدين السيوطي (911هـ)، ت: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة- المملكة العربية السعودية- 1426هـ ، (6 / 2263).

(3) - **أبو حيان: هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزيالغرناطي الأندلسي الحياني الأصل، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد بجعة غرناطة عام 654 هـ ، نشأ بغرناطة، وقرأ بها القراءات والنحو واللغة، له مؤلفات منها: مختصر منهاج النووي، وصنف التصانيف السائرة: البحر الميط في التفسير، شرح التسهيل، الارتشاف، تجريد أحكام سيبويه، والتذكرة، الغاية، وله في القراءات: عقد اللآلئ. توفي بالقاهرة عام 745 هـ. ينظر:** طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي، ت: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ط1 :1383هـ – 1964م (ج 9 / 276، 278).

(4)-المرجع السابق، (6 / 2265).

(5)- البرهان في علوم القرآن، (2/ 148).

قال الزرقاني:" هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته عن مراد الله بقدر الطاقة البشرية".[1]

عرّفه الطاهر بن عاشور:" بأنه تفسير ألفاظ، أو استنباط معان".[2]

فالمفسر يشتغل ببيان المراد من ألفاظ القرءان الكريمودلالات الألفاظ بحسب منطوقها، ثم بعد ذلك يشير إلى ما تدل عليه الألفاظ بحسب مفهومها، فالأول تفسير والثاني استنباط،وبالتالي هو فرع التفسير.

ويمكن القول:أننا أمام مصطلح تغيّر مفهومه من جيل إلى جيل، فنجد معنى التفسير عند المتقدمين – أو أغلبهم – أعمّ وأوسع، بخلاف من بعدهم إلى عصرنا فيمكن أن يكون معنى التفسير: (**بيان معاني القرآن الكريم**)".[3]

الفروق بين التفسير والاستنباط: ذكر الوهبي في كتابه منهج الاستنباط من القرآن الكريمالفرق بينهما في الآتي:

1- الفرق اللغوي: التفسير معناه البيان والكشف، أما الاستنباط فهو الاستخراج بعد الخفاء.
2- الفرق بينهما في التعريف الاصطلاحي: فلو كانت شيئا واحدا لاتفقت تعريفاتهم عند العلماء، بينما الواقع هو الاختلاف والتباين بين التعاريف.
3- يشترط في الاستنباط الخفاء فيما يستنبط، بحيث لا يوجد ما يدل ظاهرا على ارتباط هذا المعنى بالآية قبل استنباطه، بخلاف التفسير فلا يشترط فيه ذلك، وإذا وجد خفاء وغموض في التفسير فهو من جهة اللفظة، كأن يكون اللفظ مشتركا بين معنيين أو أكثر، أو مجملا، ومرجع فهم ذلك كلام السلف، وكتب اللغة، والقرائن، وغيرها مما يعين على فهم المراد.
4- مرجع التفسير هو اللغة وكلام السلف، ومرجع الاستنباط هو التدبر والتأمل في الآيات،

---

(1)- مناهل العرفان، (2/ 7) .

(2)- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر- تونس- (1/ 12).

(3)- منهج الاستنباط من القرآن الكريم، ص 57.

والتدبر يأتي بعد الفهم للآية، وقد يكون التدبر الذي ينتج عنه الاستنباط من آية ظاهرة المعنى لا تحتاج إلى تفسير، وقد يكون من آية ظهر معناها الصحيح، فيكون التدبر في هذه الحال بعد معرفة التفسير.[1]

5- يعتبر في التفسير الاتباع والسماع، أما الاستنباط فهو اجتهاد وبذل الوسع في استخراج المعاني.

الخلاصة:

يتفق علم الاستنباط مع التفسير في أنهما يعنيان بيان المعنى،ثم يفترقان في المعنى المبين في كل منها، فالتفسير يكونللمعنى الظاهر المباشر اللازم للفظ، والاستنباط يكون لما وراءه من المعاني الزائدة، وكلاهما من أجَلّ علوم القرآن الكريم وألصقها بألفاظه.[2]

2.2.علاقة الاستنباط بالتدبر:

1.2.2.بيان معنى التدبر:

لغة:التدبر: مصدر (تدبر)، وأصل هذه المادة: (د ب ر) يدل على آخر الشيء وخلفه.[3]

يقال: دبر السهم الهدف: سقط خلفه، ودبر فلان القوم: صار خلفهم.[4]

وقد اشتقوا من (الدبر) فعلا، فقالوا: تدبر: إذا نظر في دبر الأمر؛ أي: في غائبه أو عاقبته.[5]فهو من الأفعال التي اشتقت من الأسماء الجامدة،[6]ودبر كل شيء: عقبه ومؤخره، ومنه(الدبُر) خلاف القبل، وفي الحديث: «لا تدابروا»رواه البخاري،أي: لا يوَلّ بعضكم بعضا دبره.[7]وذلك أن يترك كل

---

(1) - منهج الاستنباط من القرآن الكريم ، ص 58 .

(2) - معالم اللاستنباط في التفسير،ص 9 .

(3)-مقاييس اللغة، (مادة: دبر)، (2/ 324).

(4)-المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ" الراغب الأصفهاني"، ت: مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص: 219.

(5)- ينظر: معاني القرآن للزجاج، (2/ 82).

(6)- تفسير البغوي، (1/ 566).

(7)- معاني القرآن للزجاج، (2/ 82).

كل واحد منهما الإقبال على صاحبه بوجهه.[1]

قال أبو عبيد:"التدابر: المصارمة والهجران؛ مأخوذ من أن يولي الرجل صاحبه دبره وقفاه، ويعرض عنه بوجهه".[2]

2.2.2. المعنى الشرعي لتدبر القرآن:

هناك تعريفات متعددة لتدبر القرآن وبينها تقارب؛قال في الكشاف: "معنى تدبر القرآن: تأمل معانيه وتبصر ما فيه".[3]وقال: "وتدبرالآيات:التفكر فيها، والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة؛ لأن من اقتنع بظاهر المتلو لم يَحْلُ منه بكثير طائل، وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها، ومهرة نثور لا يستولدها ".[4]معنى قوله: "لم يَحْلُ منه بكثير طائل" أي: لم يستفد منه كبير فائدة فيه.[5]

وقال الخازن:"ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه، وتفكر في حكمه، وتبصر ما فيه من الآيات".[6]

وبهذا نعلم أن كلامهم يدور على إعمال الفكر والنظر بالتأمل، والتفهم في آي القرآن الكريم للتوصل إلى معانيه ومقاصده.[7]ولقد جاء الأمر بتدبر القرآن في أربعة مواضع من القرآن الكريم، والعجيب أن آيتين نزلت في سياق الحديث عن المنافقين، وهما قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء: 82]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

---

(1)- ينظر: مقاييس اللغة (مادة: دبر)، (2/ 324).

(2)- كتاب غريب الحديث،أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى (المتوفى: 224هـ)، ت: حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة – مصر – 1404هـ- 1984م ،(2/ 232).

(3)- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538) 538) تـ: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض- المملكة العربية السعودية- ط1: 1418هـ - 1998م،(2/ 115).

(4)-المصدر نفسه، (5/ 273).

(5)- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (2319/6).

(6)- تفسيرالخازن، (1/ 563).

(7)- الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، خالد بن عثمان السبت، دار الحضارة للنشر والتوزيع،ط1437:1 هـ - 2016 م، ص 11.

أَلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[محمد: 24].وجاءت آيتان في سياق الكفار، وهما قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[المؤمنون:67]، وقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[ص:29]. والآية الثانية عامّة في الأمر بالتدبر للجميع، ومرحلة التدبر تأتي بعد الفهم إذ لا يمكن أن يطلب منك تدبر كلام لا تعقله.[1]

وعليه: فإن الاستنباط من القرآن يكون بمعنى استخراج المعاني والأحكام، وألوان الهدايات في العقائد، والسلوك، وغير ذلك، وهذا يكون نتيجة للتدبر كما لا يخفى، وهو قدر زائد على مجرد فهم اللفظ والكشف عن معناه والله أعلم.[2]

3.2.علاقة الاستنباط بالتأويل:

1.3.2.تعريف التأويل لغة: التأويل في اللغة: مأخوذ من الأول، وهو الرجوع إلى الأصل، يقال: آل إليه أولا، ومآلا: رجع،ويقال: أوّل الكلام تأويلا وتأوّله: دبره وقدَّره وفسَّره.

2.3.2.تعريف التأويل في الاصطلاح: جاءت تعبيرات المفسرين للتأويل بمعنى التفسير وبيان المعنى، وهو ما يعنيه ابن جرير الطبري في تفسيره بقوله: " القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا".

أما التأويل في عرفالمتأخرين: هو صرفاللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا الاصطلاح لا يتفق مع ما يراد بلفظ التأويل في القرآن عند السلف.[3]

وعليه: فلقد كثر في كلام العلماء إطلاق التأويل على التفسير من لدن عهد الصحابة، ومن الآثار الواردة في ذلك:قول الرسول ﷺفي ابن عباس:«اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل»[4] أي: تفسير تفسير القرآن الكريم،قال الطبري: "وأما قوله ﷺ:«وعلمه التأويل» فإنه يعنى بالتأويل: ما يؤول إليه

---

(1)- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسِر، ص 187.

(2)- الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، ص18.

(3) - مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 11: 2000 م،ص318.

(4)-رواه الحاكم، وذكر الذهبي أن للحديث ثلاث طرق منها طريق الحاكم بهذا اللفظ، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ينظر: مختصر استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم، سراج الدين المعروف بالملقن (ت: 804هـ)، تـ: عبد الله حمد اللحيدان، دار العاصمة، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط1: 1411هـ، (2224/5).

معنى ما أنزل الله تعالى ذكره على نبيه ﷺمن التنزيل وآي الفرقان".[1] فعلى هذا فإن ما ذكر سابقا في الفرق بين الاستنباط والتفسير هو نفسه هنا.

أما باعتبار أن التأويل والتفسير متغايران، فللعلماء عدة أقوال منها:

قال الراغب: التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية. وقال غيره: التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا، والتأويل: توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة..وقال البغوي:هو صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة، من طريق الاستنباط.[2]

3 .الفرق بين الاستنباط عند المفسرين والاستنباط عند الأصوليين:

إن العلاقة قد تكون عموما وخصوصا، لأن المفسّر والأصولي كلاهما بحاجة إلى طرق الاستنباط المقررة في الأصول، إلا أن الفرق بينهما يكمن في أن الأصولي يريد معرفة دلالة الآية على الحكم،أما المشتغل بالتفسير فاستنباطاته لا تختص بالأحكام فقط، بل تشمل جميع العلوم التي يدل عليها القرآن الكريم من معان بدلالة الالتزام.[3]

(1)- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، ص93.

(2) - المرجع نفسه، ص111.

(3)- ينظر: الاستنباط عند المفسرين، ص 16.

خلاصة المبحث:

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الاستنباط هو المحور الذي تتفق تلك العلوم السابقة عليه من حيث هو النتيجة الحاصلة بعد فهم النص القرآني، ولكن يتنوع الاستنباط ويختلف حسب مراد المشتغل بالقرآن، وذلك بناء على منهجه، وتخصصه،فإن كان فقيها فهو يستنبط الأحكام الشرعية من أدلتها باستعمال ما قرره الأصوليون من قواعد يعتمد عليها، وإن كان مفسرا فمجال استنباطاته أوسع، وهكذا.

المبحث الثاني:

مناهج العلماء في الاستنباط من القرآن الكريم.

1.القرآن الكريم تعريفه وأبرز خصائصه.

2.مناهج الاستنباط من عصر الصحابة إلى المذاهب الأربعة.

أولا : منهج الاستنباط في عهد الصحابة.

ثانيا :منهج الاستنباط في عهد صغار الصحابة وكبار التابعين.

ثالثا :منهج الاستنباط عند الأئمة الأربعة.

المبحث الثاني:

مناهج العلماء في الاستنباط من القرآن الكريم.

تمهيد:

من المعلوم أن الاستنباط المبني عن علم هو من الرأي المحمود الذي دلت النصوص على جوازه.

قال أبو زهرة[1]:"إن الفهم في كتاب الله تعالى باب متسع لكل من عنده أداة الفهم لعلم القرآن، ويستدل على ذلك بنصوص من القرآن والسنة وأقوال الصحابة منها:

1- شمولية القرآن الكريم لكل علوم الدين بعضها صريح، وبعضها غير صريح، وإن ذلك يحتاج إلى التعمق في الفهم، واستخراج المعاني ما دامت لَا تخالف صريح المأثور، ولكنها أمور تسير وراءه، وعلى ضوئه وعلى مقتضى هديه.

2- إن في القرآن بيان صفات الله سبحانه وتعالى، وذكر ذاته القدسية وأسمائه الحسنى، وإنّ معرفة ذلك مع التنزيه وعدم المشابهة للحوادث يحتاج إلى تدبر وبيان ليعرف القارئ لكتاب الله تعالى أنه سبحانه وتعالى منزه نزاهة مطلقة عن المشابهة للحوادث.

3- إنه قد وردت آثار كثيرة تدعو إلى الفهم والتدبر، فقد قال علي -كرم الله وجهه -: " من فهم القرآن فسَّر به جمل العلم"، وقال رضي الله عنه: " ما أعطاني رسول الله ﷺ شيئا كتمه عن الناس إلا أن يؤتي الله عبدا فهما في كتابه ".البخاري رقم:(6903)، ومسلم (1370).

4-إنّ عبارات القرآن تدعو إلى فهمه، قال تعالى:﴿ وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[البقرة : 296]، فقد قال فقهاء السلف إن الحكمةَ هي فهم القرآن، وإذا كان فهم القرآن خيرا كثيرا، فإنه سبحانه يدعو القادرين على الفهم، للبحث والتأمل والنظر في الآيات وفهمها،ولقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾[النساء: 83]، وفي هذا دعوة إلى **الاستنباط**، واستخراج

(1)- زهرة التفاسير، (1/ 32).

المعاني العميقة، كما يستنبط الماء من الآبار، وفيه إشارة إلى وجوب تعرف معاني القرآن بالفهم الصحيح كما يتعرفونها بالآثار الصحيحة، فهما طريقان مستقيمان، فمن منع أحدهما فقد خالف العقل والنقل.

6- إن النبي ﷺ دعا لعبد الله بن عباس رضي الله عنه بالفهم في القرآن فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل »رواه الحاكم وغيره بسند صحيح[1]، وليس التأويل إلا فهم مرامي العبارات والمآل والمكان للمعاني التي تشتمل عليها الألفاظ وجمل القول، ولو كان التفسير مقصورا على ما ورد من أقوال النبيﷺ لقال عليه الصلاة والسلام: " **حَفِّظْهُ** ".[2]

1.القرآن الكريم تعريفه وأبرز خصائصه:

1.1. تعريف القرآن:

القرآن في اللغة مأخوذ من مادة قرأ،(قرأ) الكتاب (قراءة) و (قرآنا) بالضم. (قرأ) الشيء (قرآنا)، بالضم أيضا جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها.[3]

وقرأبمعنى تلا، والدليل: قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾[الأعراف: 204]، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ** ﴾[يونس: 61]، وغيرها من الآيات.

وفي الاصطلاح: كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سورة.[4]

---

(1)- سبق تخريجه، ينظر: ص 47.

(2)- زهرة التفاسير، (1/ 33).

(3)- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (1/ 65).

(4)- المحرر في علوم القرآن، سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة – المملكة العربية السعودية – ط2 :1429هـ - 2008م ، ص22.

2.1.– خصائصه:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، تتجلى روعة بيانه بتآلف حروفه وألفاظه، ونسق كلماته، فجمع في دلالته على المعاني، والفوائد، والأحكام بدلالة ظاهرة،كقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[البقرة:43]،على وجوب الزكاة، وأنه قد يدل عليها بدلالة خفية، لا يمكن حصرها، مما يدل على عظمته. ومن أبرز خصائصه:

ـ مؤثراته الصوتية:

وهي تلك الميزة التي امتاز بها القرآن في رصف حروفه، وترتيب كلماته، ترتيبا يختلف اختلافا ظاهرا عن ترتيب البشر في نظمهم الشعر، وتدوينهم النثر، وهذه الميزة ندركها عند سماعنا لحروف القرآن خارجة من مخارجها، ليكتسب القرآن نظاما صوتيا يدخل إلى القلوب برقة، وتلتذ به الآذان، هذا الجمال التوقيعي في لغة القرآن لا يخفى على أحد ممن يسمع القرآن، حتى الذين لا يعرفون لغة العرب، فكيف يخفى على العرب أنفسهم.[1]

ـ إرضاؤه مختلف المستويات:

الناس متفاوتون بقدراتهم، ورغباتهم، فمنهم من يطلب الإقناع بعقله، ومنهم من يطلب المتعة بقلبه ووجدانه،ومنهم الخاصة الذين يفهمون باللمحة، والإشارة، ومنهم العامة الذين يطلبون التفصيل والبيان، فهو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى كلام بلطائف التعبير، ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم لا يلتوي على أفهامهم، ولا يحتاجون فيه إلى ترجمان وراء وضعاللغة، فهو متعة العامة والخاصة علىالسواء.[2]

ـ القصد في اللفظ والوفاء بالمعنى:

إن المتتبع لكتاب الله يجده – على قلة ألفاظه – وافيا بالمعنى، يستخدم من الألفاظ ما يمكن أن يحتمل عدة معان، ولا يخلّ بواحدة منها، ومع هذا يؤدي المعنى المطلوب بدقة عالية

---

(1)– خصائص القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض– السعودية – ط10 : 1420هـ – 2000م، ص27.

(2)– النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز (ت: 1377هـ)، اعتنى به وخرج أحاديثة: عبد الحميد الدخاخني، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض– السعودية– ط2: 1421هـ – 2000م، ص142.

وعمق، فقد جمع أصول الدين وقواعده في آيات معدودات يمكن أن تفسر بإجمال، فكل لفظة من ألفاظه واقعة موقعها اللائق بها، بحيث تمسك كل لفظة بلاحقتها وسابقتها.. فكتاب الله – كما يقول ابن عطية– (لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم توجد).[1]

ـ تنوع أسلوب الكلام:

مراعاة لوجدان السامع وعقله، نجد القرآن الكريم يورد المعنى الواحد بألفاظ متنوعة:

فتارة نجده يعبر عن الطلب بصيغة فعل الأمر: (أطيعوا) قال تعالى: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[النساء: 59]، وتارة بصيغة الجملة الخبرية:﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾[البقرة : 233]، أو بالإخبار أنه مكتوب: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾[البقرة :183]، أو على الناس فعله﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا ﴾[آل عمران: 97]، ونحو ذلك من الصيغ التي يرد فيها الأمر. كل ذلك وغيره حتى لا يمل القارئ ولا يسأم السامع مهما كثرت القراءة، منّة من الله وفضل، فشكّل مظهرا من مظاهر الإعجاز الأسلوبي للقرآن الكريم. [2]

(1)– الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، علي حسن الطويل، دار البشائر الإسلامية، ط1: 1427 هـ - 2006م،ص 95 ، كتاب النبأ العظيم، ص 142.

(2)– المرجع نفسه، ص (95- 97).

2.مناهج الاستنباط من عصر الصحابة رضي الله عنهم إلى المذاهب الأربعة:

المنهج في اللغة العربية هو الطريق الواضحكالمنهاج، ومنه قوله تعالى:﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[المائدة: 48]، فمنهج الاستنباط يعني الخطة والطريقة التي اعتمد عليها المستنبط في مجال استخراجه للأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، ومن مصادره التي يستقي الأحكام منها، ومنترتيبها وغيرها، بدءا بعصر الصحابة رضوان الله عليهم ،ثم عصر التابعين، مستعرضا طريقتهم في الاستنباط لما يستجد من حوادث، والمصادر التي يستقون منها فُتياهم، وبعدها يأتي الحديث عن الأئمة الأربعة رحمهم الله ومنهج كل إمام في استنباطه للأحكام.

أولا: منهج الاستنباط في عهد الصحابة رضي الله عنهم:

هذا العهد ابتدأ بوفاة رسول الله ﷺ وانتهى في أواخر القرن الأول الهجري، وهذا العهد هو عهد التفسير التشريعي، وفتح أبواب الاستنباط فيما لا نص فيه من الوقائع.إن صحابة الرسول ﷺ كانوا على دراية تامّة باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وإلى معرفة بأسباب نزول الآيات وورود الأحاديث، وعلى بصيرة بأسرار التشريع ومقاصدها، وذلك لملازمتهم وصحبتهم لرسول الله ﷺ، إضافة إلى ما تمتعوا به من صفاء الفكر وجودة الفهم.[1] فإذا اقتضت الحاجة إلى حلِّلما جدّ من حوادث ومشكلات- خاصة مع اتساع دائرة الفقه- بحثوا عن حكمها في كتاب الله تعالى، فإنه أساس الدين ووحي الله وكلامه المبين، فإذا لم يجدوا في القرآن نظروا في سنة رسول الله ﷺ لأنها بيان التنزيل، فإذا وردت أقضية لا يرون فيها نصا من كتاب الله أو سنة رسوله لجؤا إلى استشارة أهل الرأي من فقهاء الصحابة، فإذا اجتمع رأيهم على شيء كان القضاء به، وذلك ما يسمىّ بالإجماع، وبهذا المنهج أوصى عمر بن الخطاب شريحا حين ولّاه قضاء الكوفة فكتب إليه:« إن جاءك شيء في كتاب الله فاقض به ولا يلتفتك عنه الرجال، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول اللهﷺ فاقض بها، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول اللهﷺ فانظر ماجتمع عليه الناس فخذ به، فإن جاءك ما

(1) - الدلالات اللفظية وأثرها في الاستنباط من القرآن الكريم، ص56.

ليس في كتاب الله ولم يكن في سنة رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك، فاختر أي الأمرين شئت، إن شئت أن تجتهد برأيك ثم تقدم فتقدم، وإن شئت أن تتأخر فتأخر، ولا أرى التأخر إلا خيرا لك)). رواه الدارمي[1].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال :((أتى علينا زمان لسنا نقضي ولسنا هنالك، وإن الله قد قدّر من الأمر أن قد بلَغْنا ما ترون، فمن عرض له قضاء فليقض فيه بما في كتاب الله عز وجل، فإن جاء ما ليس في كتاب الله فليقض فيه بما قضى به رسول الله ﷺ، فإن جاءه ما ليس في كتاب الله ولم يقض فيه رسول الله ﷺ، فليقض بما قضى به الصالحون، ولا يقل لي إني خائف، وإني أُرى، فإن الحرام بين، والحلال بين، وبين ذلك أمور مشتبهة، فدع ما يريبك إلى مالايريبك))[2] رواه الدارمي رقم:(167).

وبذلك يتبين لنا أن مصادر الفقه في هذا العصر: الكتاب، والسنة، والرأي – وهو مصدر جديد – وهو على نوعين: جماعي وفردي، والرأي الجماعي: هو ما يعرف في الاصطلاح الفقهي: الإجماع، فإذا تتبعنا استعمالاتهم للرأي، وجدناه شاملا لأنواع الأدلة التي تميزت بأسماء خاصة فيما بعد، كالقياس والاستحسان والاستصلاح وسد الذرائع وغيرها،[3] وحجتهم في الرجوع إلى اجتهادهم، ما شاهدوه من الرسول حين كان يرجع إلى اجتهاده إذا لم ينزل عليه بالتشريع وحي إلهي،وما ورد في الحديث[4] من أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: بم تقضي ؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإلم تجد ؟ قال: أقضي بسنة رسول الله،قال: فإن لم تجد

---

(1)–إسناده جيد، أخرجه البيهقي في (آداب القاضي)، وابن حزم في الإحكام، وغيرهما. ينظر: سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله الدارمي (ت: 255هـ)، تـ: حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني للنشر والتوزيع، 1420 هـ، (1/ 266)

(2)–إسنادهجيد، ينظر المصدر نفسه، (1/ 264).

(3) – الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، ص57.

(4)– أخرجه أبو داود تحت رقم: (3592، 3593)، وأخرجه الترمذي في الأحكام، رقم:(1327)، قال: وليس إسناده عندي بمتصل، قال الذهبي في الميزان: تفرد به أبو عون محمد بن عبد الله الثقفي عن الحارث، وما روى عن الحارث غير أبي عون فهو مجهول، قال أبو الطيب: لكن الحديث له شواهد موقوفة عن عمر بن الخطاب، وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس وقد أخرجها البيهقي في سننه عقب تخريجه لهذا الحديث تقوية له . ينظر عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، مع شرح الحافظ ابن القيم الجوزية، تـ: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة – السعودية– ط 2 : 1388هـ – 1969م، (510/9).

؟ قال:أجتهدرأيي. فأقره الرسول ﷺ وحمد الله على توفيقه. أيضا ما فهموه من تعليل بعض الأحكام في نصوص القرآن والسنة، فإنهم فهموا من هذا أن المقصود من تشريع الأحكام تحقيق مصالح الناس، وأنه كلّما دعت المصلحة إلى التشريع وجب على المسلمين أن يشرّعوا ما يحققها.[1]

في هذه الفترة لم يعتمد الصحابة في اجتهاداتهم واستنباطاتهم على قواعد أصولية مقررة ومدونة بل كانت هذه القواعد ملكة فطرية لديهم لقرب عهدهم بالرسول ﷺ، وسلامة لسانهم من اللحن، ومعرفتهم بأسرار التشريع ومقاصده ومبادئه، واستقر ذلك في نفوسهم. وأما من جاء بعدهم من المسلمين – عصر التابعين – لم تسلم لهم تلك الآلة اللسانية التي سلمت لسلفهم،خاصة مع اتساع رقعة الخلافة الإسلامية التي ضمّت شعوبا من أجناس متعددة ولغات مختلفة وعادات أيضا مختلفة، وبالتالي حدوث مستجدات وقضايا تتطلب أحكاما شرعية جديدة.

ثانيا:منهج الاستنباط في عهد صغار الصحابة وكبار التابعين:

هذا العهد يمتد حتى أوائل القرن الثاني الهجري، وقد تميز بظهور نزعتين هما: نزعة المحدثين ونزعة أهل الرأي، وبالتالي اختلاف مناهجهم في الاستنباط، فأهل الحديث كانوا في الحجاز وهو يعتبر موطن السُنّة، وفيه كثير من الأحاديث وأقوال الصحابة وفتاويهم، فلم يكونوا في حاجة إلى إعمال العقل كثيرا، لأن الطريق أمامهم معبَّد، كانوا إذا عرضت لهم مسألة، بحثوا عن حكمها في كتاب الله، وإلا في سنة رسول الله ﷺ، وإلا في أقوال الصحابة، فإن لم يجدوا الحكم في شيء من ذلك أعملوا رأيهم، وقد يتوقفون عن الإفتاء، لهذا روي أن رجلا سأل بن عبد الله بن عمر عن شيء، فقال: لم أسمع في هذا شيئا، فقال الرجل: فأخبرني أصلحك الله برأيك، قال: لا.

أما مدرسة الرأي فكانت في العراق، والحديث النبويّ فيها قليل، مما ألجأ العراقيين إلى تفهّم ما نقل إليهم من نصوص، وعملوا على الاجتهاد بالرأي، كما كان يصنع الصحابة، وإلا جمد الفقه

(1)- خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، عبد الوهاب خلاف،دار القلم، الكويت، ط9 : 1391هـ – 1971م ، ص 34.

وعجز عن مسايرة الحياة.[1]

ثالثا :منهج الاستنباط عند الأئمة الأربعة:

هذا العهد يبتدئ بالقرن الثاني الهجري، وسمّي بعهد التدوين والأئمّة المجتهدين، لأنّ حركة الكتابة والتدوين نشطت فيه، فدوّنت السنة وفتاوى المفتين من الصحابة والتابعين وتابعيهم ودوّنت آراء الفقهاء، وهذا هو العصر الذهبي للتشريع الإسلامي، لأن فيه نشأ أعلام لهم مواهبهم واستعداداتهم، فتكوّنت الملكة التشريعية لكثير منهم،[2]وصار لكل فريق منهم مذهب خاص يتكون من أحكام فرعية استنبطت بخطة تشريعية خاصة، بناء على اختلافهم في أسس التشريع وخططه.[3]

وسأخصّ الحديث فقط عن المذاهب الأربعة مع ذكر منهج كل مذهب في عملية الاستنباط.

1- **المذهب الحنفي**: إمام هذا المذهب: أبو حنيفة النعمان بن ثابت.

هو: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، ولد (سنة:80 هـ، وتوفي سنة 150 هـ)، اتّجه في أول طلبه للعلم إلى علم الكلام والجدل، ثم تحوّل إلى المحدّثين فسمع منهم، والفقهاء فتعلم فقه مدرسة الكوفة على شيخه حماد بن أبي سليمان فبلغ في الفقه منزلة لم يصل إليها أحد ممن عاصره.[4]

منهجه في الاستنباط:

كانت خطته في استنباط الأحكام الفقهية ما قاله هو بنفسه: " إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته، فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله ﷺ والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقاة، فإذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله أخذت بقول أصحابه مَن شئت وأدع من

---

(1)- تاريخ التشريع الإسلامي، عبد العظيم شرف الدين، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة- جمهورية مصر- ط3: 1685م، ص(128-129).

(2)–المرجع نفسه، ص 163.

(3) – خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، ص 72.

(4) - سير أعلام النيلاء، شمس الدين الذهبي (ت : 748هـ)، ت: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان- ط2 : (6/ 390).

شئت، ثم لا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب،فعليَّ أن أجتهد كما اجتهدوا".[1]

فالقرآن الكريم يعتبر الأصل الأول الذي يعوّل عليه في عملية الاستنباط، ثم العمل بالسنة الثابتة لديه، وكان يرى أن أوّل أقسام السنة هو الحديث المتواتر الذي وصل إليه عن رسول الله ﷺ بلا شبهة حتى صار كالمسموع منه، ثم العمل بالمشهور المستفيض من الأخبار وفقد شرط التواتر في طبقة الصحابة، فهو في أصله خبر آحاد، لكنه انتشر بعد ذلك وتلقّاه العلماء بالقبول كحديث المسح على الخفين، وحديث رجم الزاني، وكان يأخذ بخبر الواحد بشروط،[2] وقد استعمل القياس في كثير من المسائل بفضل دقة نظره وسرعة خاطره وقوة حجّته، حتى عُدّ حامل لواء الرأي والقياس في زمانه بلا منازع.[3]

وقد اتسعت المسائل الفقهية على يد أبي حنيفة وأصحابه، وكانوا يفترضون صورا للمسائل ويلتمسون لكل صورة جوابا، بخلاف من كان قبلهم، بل كان بعضهم يحجم عن جواب المسألة إذا لم يجد فيها نصا،[4] وقد كان لأبي حنيفة أصحاب أخذوا العلم عنه وشاركوه في الرأي والاستنباط، ونمت بهم مسائل مذهبه وكثرت، وقد امتزجت أقوالهم بأقوال إمامهم، ومن أشهر أصحابه: صاحباه أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، اللذان كان لهما الأثر في نشر مذهب أبي حنيفة.

2.المذهب المالكي:

ينسب إلى عالم المدينة الأشهر مالك بن أنس الأصبحي، ولد على الأشهر (سنة: 93 هـ بالمدينة وتوفي سنة: 179 هـ)،وكان أول فقيه دوّن فقهه بنفسه في كتاب بقي لنا حتى الآن وهو(الموطأ) الذي يعتبر كتاب فقه، وإن كان يحتوي حديث رسول الله ﷺ وآثارا عن الصحابة

---

(1) – خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، ص 84.

(2) – مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري، محمد بلتاجي، دار السلام، ط2 : 1428 هـ – 2007 م ، ص 222.

(3)– الدلالة اللفظية وأثرها في الاستنباط، ص 76.

(4) – تاريخ التشريع الإسلامي، عبد العظيم شرف الدين، ص 190.

والتابعين، ويعتبر الموطأ أساس مذهب مالك، ويعود الفضل في انتشار مذهبه إلى تلاميذته الذين وفدوا إليه من مختلف الأقطار، فحملوا علمه إلى مصر وأفريقية والأندلس.[1]

يقوم منهجه على القرآن الكريم والسنة، والإجماع، والقياس، وقول الصحابي، والمصلحة المرسلة، والعرف، وسد الذرائع، والاستحسان، والاستصحاب، ويخالف مالك غيره من الأئمة في الأخذ بعمل أهل المدينة ويقدمه على القياس. أما ما يتعلق بالقرآن الكريم فكان له منهجه في الاستنباط.

كان يرى جواز تخصيص العام بـــ:

- **بالإجماع:** كقوله تعالى:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[النساء:3]، حيث خرجت منه الأخت من الرضاعة إجماعا.

- **بالكتاب:** كقوله تعالى:﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾[البقرة: 228] فذلك عام في كل مطلقة، خصّصه قوله تعالى: ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[الطلاق: 4].

-**بالسنة المتواترة:**قولا كانت أو فعلا، وذلك مثل قوله تعالى:﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾[النساء: 11]، مع قوله ﷺ :«القاتل لا يرث ».[2]

- **بخبر الواحد:** مثل تخصيص قوله تعالى:﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ﴾[النساء: 24]بقوله ﷺ عن جابر رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها ».رواه البخاري في باب: لا تنكح المرأة على عمتها، رقم : 5108 ، (3/ 365).

- **بالقياس** باعتبار أن كلا منهما حجّة في دلالته إذا انفرد، إلا أن دلالة النص العام قابلة

---

(1)- ينظر: كتاب: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة- مصر- (1/ 55).

(2)-حديث حسن من طريق عبد الله بن عمرو، وأخرجه الترمذي (2242)، والنسائي في الكبرى(6335)، والبيهقي(6/ 220). **ينظر**: سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط1: 1430هـ – 2009م، (662/3).

للتخصيص، والقياس خاص.[1]

أما ما يتعلق بالسنة، فلم يكن مالك يأخذ برواية كل من يروي له حديثا عن رسول الله ﷺ، حيث يقول: " أدركت جماعة من أهل المدينة ما أخذت عنهم شيئا من العلم، وإنهم لممن يؤخذ عنهم العلم، وكانوا أصنافا: فمنهم من كان كاذبا في أحاديث الناس ولا يكذب في علمه، فتركته لكذبه في غير علمه، ومنهم من كان جاهلا بما عنده، فلم يكن عندي أهلا للأخذ عنه، ومنهم من كان يرمي برأي سوء".[2] فالسنّة حجّة عند مالك، ولها اعتبار كبير فهو يرى أنها مصدر تشريعي مستقل لسنّ تشريعات لم ترد في القرءان الكريم.

ثم يأتي الإجماع فهو حجّة كما نعلم باتفاق الجمهور إذا استوفى شروطه، وهو المصدر الثالث من مصادر التشريع عند مالك،مع العلم أن مالكا مع قوله بإجماع الأمة، كان يقول أيضا بإجماع أهل المدينة أو بعمل أهل المدينة، والمراد بهم الصحابة والتابعون بشرط أن يكون فيما لا مجال للرأي فيه من الأحكام الشرعية، وقيل إن عملهم حجّة مطلقا، أي ولو في الحكم الاجتهادي، وهو مقدم عند مالك على خبرالآحادي،[3]فهو بمثابة السنّة المتواترة. ومن أقواله: " لم آخذ مسألة واحدة إلا بعد أن أعرضها على الآية، والسنّة، وإجماع الأمة، وعمل أهل المدينة ".[4]وقد نازعه في هذا المسلك الإمام الشافعي، والإمام محمد بن الحسن.

أما القياس الشرعي فهو أيضا دليل من أدلة الإمام مالك، وهو مقدّم على خبر الواحد عند مالك إذا تعارض معه، لأن الخبر متضمّن للحكم فقط، والقياس متضمّن للحكم والحكمة أي العلة، ثم يأتي قول الصحابي، وهو القول المروي عن أصحاب رسول الله ﷺ، فهو حجّة شرعية عند مالك، سواء كان الصحابي إماما أو مفتيا أو حاكما، وسواء كان قولا أو فعلا ، والمراد

---

(1) – مناهج التشريع، بلتاجي، ص 411 .

(2)– ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ)، تـ: ابن تاوي الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون المغربية – المغرب– ط2: 1403هـ – 1983م (1/ 137).

(3) – إيصال السالك في أصول الإمام مالك، محمد يحيى بن عمر المختار بن الطالب الشنقيطي (ت:1330هـ)، تعليق: مراد بوضاية، دار ابن حزم، بيروت – لبنان– ط1 : 1427هـ – 2006م، ص 163.

(4)– أصول فقه الإمام مالك " أدلته النقلية "، عبد الرحمن عبد الله الشعلان،مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض – المملكة العربية السعودية– ط1: 1424هـ - 2003 م ،(2/ 1011).

بقول الصحابي:رأيه الصادر عن اجتهاده بشرط أن يكون منتشرا ولم يظهر له مخالف.[1]

ومن الأصول التي اعتمد عليها الإمام: الاستحسان والمصلحة المرسلة، أما الاستحسان فقد روي عن الإمام مالك أنه قال: " الاستحسان تسعة أعشار العلم "،وهو عند مالك: الأخذ بمصلحة جزئية في مقابل دليل كلي،[2]ومن أمثلة عمل مالك بالاستحسان: دخول الحمام من غير تقدير أجرة، ولا تقدير الماء المستعمل، والأصل العام في هذا هو المنع، إلا أن الاستحسان هنا يرجع إلى أن هدف الشارع في المعاملات هو التيسير على الناس والتسامح في بعض أنواع الغرر التي يضيق الاحتراز عنها مع تفاهة ما يحصل فيها من الغرر.[3]

أما المصلحة المرسلة، فكان لها شأن عند مالك، لأنه كان يرجع إليها حينما يترك القياس الكلي مستحسنا، ثم يرجع إليها كأصل مستقل تنبني عليه الأحكام ابتداء.[4]

ومن أصوله أيضا سد الذرائع حيث كان مالك شديد المبالغة في العمل به، لأن مذهبه من أوسع المذاهب الاجتهادية اعتمادا على رعاية مصالح الناس، والاستصحاب ومراعاة الأعراف والعادات.

3.المذهب الشافعي:

ينسب هذا المذهب للإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي المطلبي، ولد في غزة من بلاد الشام (عام: 150 هـ وتوفي بمصر سنة 204 هـ)، تتلمذ على يد الإمام مالك فحفظ الموطأ ثم أذن له في الفتوى شيخه في الفقه مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة وهو ابن عشرين سنة، وصنّف كتبا منها: " الرسالة في أصول الفقه "، وكتاب" الأم " في الفقه، يعتبر الشافعي أول من وضع أصول التشريع في صورة قواعد مقررة مدونة. [5]

---

(1)- إيضاح السالك، ص20.

(2)- الاعتصام، (2/ 320).

(3)–المرجع نفسه، (2/ 327).

(4)- مناهج التشريع، بلتاجي، ص 454.

(5)- سير أعلام النبلاء، (10/ 5) .

منهجه في الاستنباط:

يعتبر منهج الشافعي منهجا وسطا بين مدرستي الرأي ومدرسة الحديث، فهو يعتمد في استنباطه على كتاب الله،فهو أصل الدين عنده والمصدر الأول أولا، ومن تقريراته أنه يجب إجراء ألفاظ العموم على عمومها حتى تقوم الدلالة على غير ذلك .قسَّم الشافعي ألفاظ العموم في القرءان إلى أقسام:

-ماهو عام يراد به العموم الذي لا خصوص فيه.

- ما هو ظاهر يراد به العام ويدخله الخصوص.

- ما هو عام الظاهر إلا أنه يراد به كله الخصوص.[1]

ومن أصوله بعد القرآن: سنة رسول اللهﷺ، وهو القائل: " إذا صح الحديث فهو مذهبي " ويأخذ بخبر الواحد غير أنه يشترط الثقة في راويه، وأن يعرف بالصدق في حديثه، وأن يكون حافظا إن حدث من ذاكرته، عالما بما يحدث به، بريئا من التدليس في روايته، ويرى أن السنّة مبَيّنة للكتاب وأنها تخصّص عموم ظاهره، ويرى أنّ القرآن لا ينسخ إلا بالقرآن، وأن السنّة ولو كانت متواترة لا تنسخ القرآن، ثم يعتمد على الإجماع، ثم على القياس غير أنّه لم يتوسع فيه كأبي حنيفة، وانتقد الشافعيالقول بالاستحسان، وهو يعني الاستحسان المجرد من أي مستند شرعي.[2]

4.المذهب الحنبلي:

ينسب إلى مؤسّسه أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ولد سنة : 164 هـ، وتوفي سنة: 241هـ)، كان مولده ببغداد نشأ بها ورحل إلى مدائن العلم كالكوفة والبصرة والمدينة والشام والجزيرة، كان إماما في الحديث وضروبه. إماما في الفقه، تعرّض للمحنة أيام المأمون جمع كتابه المسند، جمع فيه نحوا من أربعين ألف حديث.[3]

---

(1)- مناهج التشريع الإسلامي، محمد بلتاجي، ص 481.

(2)- الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، ص82 .

(3)- سير أعلام النبلاء، (11 / 177).

منهجه في الاستنباط:

كان الإمام أحمد يعتمد في الاستنباط على النص من الكتاب أو الحديث، فمتى ظفر بنص في المسألة أفتى بموجبه دون التفات إلى ما خالفه، أو من خالفه، ولو كان من كبار الصحابة، فإذا لم يجد نصا لجأ إلى فتوى الصحابة التي لا يعرف لها مخالف، فإذا تعدّدت آراء الصحابة لجأ إلى اختيار أقربها من الكتاب والسنة، ولم يخرج عن أقوالهم، فإن لم يتبيّن له موافقة أحد الأقوال حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول، ويأخذ بالحديث المرسل ويقدمه على القياس، فإذا لم يجد شيئا من هذه الأدلة لجأ إلى القياس فاستخدمه عند الضرورة.[1]

خلاصة المبحث:

من خلال ما مرّ معنا في هذا المبحث يتبين لنا عدد من النتائج:

أولا: تتجلى عظمة القرآن الكريم في فصاحة ألفاظه وسعة معانيه، والناس متفاوتون في إدراكها.

ثانيا: تبيّن لنا مما تقدم أن عصر الصحابة برز عندهم مصدر جديد لفقه الاستنباط، هو الرأي، أي: الاجتهاد في ما لا نص فيه.

ثالثا: أما عصر التابعين وصغار الصحابة، فقد ظهر فيه نزعتان: نزعة أهل الحديث ومنهجهم التوقف عند النصوص، ونزعة أهل الرأي الذين توسعوا فيه.

رابعا: أما ما يتعلق بالمذاهب الأربعة فقد كان لكل مدرسة منهجها يسير عليه، فمثلا أبو حنيفة فكان يتوسع في القياس والاستحسان إلى جانب الإجماع والعرف، أما الإمام مالك فقد خالف غيره من الأئمة في الأخذ بعمل أهل المدينة ويقدمه على القياس، وفي ما يخص الشافعي فكان وسطا بين مدرسة الحديث ومدرسة الرأي، فقد أخذ بالسنة ولو كانت حديث آحاد، وبالقياس دون غيره من أنواع الرأي، أما الإمام أحمد بن حنبل فكان لا يميل إلى الفقه التقديري، لهذا عدّه بعض العلماء من المحدّثين.

(1)- تاريخ التشريع الإسلامي، ص 195- الدلالة اللفظية وأثرها في الاستنباط، ص 84.

المبحث الثالث:

عناية علماء التفسير بالاستنباط حتى العصر الحديث.

1.أقسام التفسير من القرآن الكريم.

1 – باعتبار معرفة الناس له.

2 – باعتبار طريق الوصول إليه.

3 – باعتبار أساليبه.

4 – باعتبار اتجاهات المفسرين فيه.

2.التفسير الحديث واتجاهاته.

أولا: المدرسة الاجتماعية العقلية.

ثانيا: المدرسة العلمية الحديثة.

ثالثا: المدرسة الموضوعية: (التفسير الموضوعي).

المبحث الثالث:

عناية علماء التفسير بالاستنباط حتى العصر الحديث.

تمهيد:

إذا أردنا أن نعرف مدى عناية علماء التفسير بالاستنباط ينبغي النظر في كتب التفسير قديما وحديثا، لنجد أنه لا يكاد يخلو كتاب من كتب التفسير الموسّعة والمتوسطة من استنباطات، فكان من مقاصد العلماء في تفسيراتهم الاهتمام بالاستنباط من القرآن الكريم، ويشكل ذلك محور تمايزبينهم،فمنهم من اهتم بالاستنباط في تقرير الأحكام من القرآن الكريم، ومنهم من اهتم بأنواع علوم اللغة العربية التي جاءت في القرآن الكريم، ومنهم من اهتم بالأخلاق والآداب التي دل عليها القرآن الكريم، ومنهم من اهتم بعلوم الطبيعة، ومنهم من اهتم بغير ذلك من العلوم المستنبطة من القرآن الكريم، ومنهم الناقل لاستنباط غيره، ومنهم المجدّ في ذلك بفرط الذهن وقوة القريحة.[1]

ولقد اتخذ المفسرون مناهج في تفسير كلام الله عز وجل على أحد مذهبين:

الأول: الالتزام في تفسير الآية ما ورد عن الرسولﷺأو عن الصحابةرضي الله عنهم أو التابعين، دون زيادة على ذلك، اللهم إلا أن تكون شرحا لغويا لكلمة أو كشفا عن إعراب جملة، أو نحو ذلك وقد أطلق على هذا المسلك فيما بعد « التفسير بالمأثور ».

الثاني: تجاوز المفسر حدود الوارد والمأثور في تفسير الآية، إلى استنباطاته الخاصة من دلائل الصيغة أو قواعد العلوم، إذا كان اللفظ قابلا لحمل المعنى المستنبط، وقد أطلق على هذا المسلك فيما بعد اسم « التفسير بالرأي »[2].

لهذا ارتأيت أن أتحدث عن أقسام التفسير من القرآن الكريم لما للموضوع من أهمية لأن المستنبط لا يمكن أن يتمكن من الاستنباط حتى يكون على دراية تامة بالتفسير وقواعده

---

(1)- الاستنباط عند المفسرين، محمد بن عمر بن سالم بازمول، ص4.

(2)- من روائع القرآن، (تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل) محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان- 1420هـ - 1999م، ص77.

1- .أقسام التفسير من القرآن الكريم:

للتفسير أقسام عدة، وكل قسم مبني على اعتبار، ويكون هذا الاعتبار بالنظر إلى جهة من جهات التفسير، وقد اعتمدت في هذه التقسيمات على كتاب فصول في أصول التفسير. [1]

وهي كالآتي:

1 - باعتبار معرفة الناس له.

2 - باعتبار طريق الوصول إليه.

3 - باعتبار أساليبه.

- باعتبار اتجاهات المفسرين فيه

أولا: باعتبار معرفة الناس له:قسَّم حبر الأمة ابن عباس التفسير وجعله أربعة أوجه:

الوجه الأول: ما تعرفه العرب من كلامها:

يشملهذا القسم ألفاظ القرآن، وأساليبه في الخطاب، وذلك لأنه نزل بلغتهم وعلى طرائقهم في الكلام، وهذه الألفاظ والأساليب معلومةٌ لديهم غير خافية، وإن كان قد يخفى على أفراد منهم شيء منها. والأساليب لما كانت على سَنَنِهم في الكلام لم يَخْفَ عليهمالمراد بها، فيعلمون من قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[الدخان: 49]، أن هذا الخطاب خطاب امتهان وتهكّم، وإن كانت ألفاظه مما يستعمل في المدح، وذلك لأن السياق يدل على معنى الامتهان.

الوجه الثاني: ما لا يعذر أحد بجهله:

وهذا يشمل الأمر بالفرائض، والنهي عن المحارم، وأصول الأخلاق والعقائد.

فقوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[البقرة: 110]، وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[آل عمران: 97]، لا يعذر أحد بجهل مثل هذه الخطابات وهو يقرأ القرآن.وكذا يدخل فيه ما جاء من أمر بالصدق والأمانة والنهي عن الكذبوالخيانة، والنهي عن إتيان الفواحش، وغير هذه من الأوامر والنواهي المتعلقة بالأخلاق، ويدخل فيه ما

---

(1)- فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: محمد بن صالح الفوران، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط3: 1420هـ - 1999م،ص(16 - 21).

يتعلق بالعقائد كقوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[محمد: 19]، وغيرها من الأوامر والنواهي المتعلقة بالتوحيد.

الوجه الثالث: ما تعلمه العلماء:

ومما يشمله هذا القسم، ما تشابه منه على عامّة الناس، وما يستنبط منه من فوائد وأحكام.**الوجه الرابع: ما لا يعلمه إلا الله:**

ومن ادعى علمه فقد كذبويشمل هذا حقائق المغيّباتووقت وقوعها، فالدابّة التي تخرج في آخر الزمان لا يعلم كيفها وحقيقتها إلا الله، ولا يعلم وقت خروجها إلا الله، وهكذا سائر الغيبيات.

ثانيا: باعتبار أساليبه: ينقسم بهذا الاعتبار إلى أربعة أقسام:

1: التفسير التحليلي:

هذا القسم هو الغالب على التفاسير، ولا يستغني عنه الباحث في التفسير، لأنه ينصب على معرفة دلالة الكلمة اللغوية ودلالتها الشرعية والتعرف على الرابط بين الكلمات في الجملة وبين الجمل في الآية وبين الآيات في السورة، وكذلك التعرف على القراءات وأثرها على دلالة الآية، ووجوه الإعراب، وغيرها من الوجوه التي تساعد على إخلاء المعنى وتوضيح المراد،[1]ومن أمثلته: تفسير ابن عطية والآلوسي والشوكاني وغيرهم.

2: التفسير الإجمالي:

يعمد المفسر بهذا الأسلوب إلى بيان المعنى العام للآية دون التعرض للتفاصيل؛ كالإعراب واللغة والبلاغة والفوائد وغيرها، بل يلتزم المفسر تسلسل النظم القرآني سورة سورة – أيضا التفسير التحليلي– إلا أنه يقسم السورة إلى مجموعات من الآيات يتناول كل آية بتفسير معانيها

(1)–مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق – سوريا– ط:3، 1426هـ– 2005م، (52/1).

إجمالا، مبرزا مقاصدها موضحا معانيها مظهرا مراميها،[1]كتفسير المراغي، وأبي بكر الجزائري تحت عنوان " المعنى الإجمالي".

3: التفسير المقارن:

يدرس الباحث تفسير السورة أو الموضوع القرآني في أكثر من تفسير، ثم يستخلص منهج وطريقة كل مفسر فيها، وبعد ذلك يعقد مقارنات بين مناهج وطرائق هؤلاء المفسرين، ليرى ما في تفاسيرهم من جدة وإضافة، وما فيها من تقليد ومتابعة، وما فيها من تكرار وإبداع، ثم يتعرف على ما لها من إيجابيات، وما عليها من مآخذ وسلبيات.[2]

4: التفسير الموضوعي:

يعتمد هذا الأسلوب على دراسة لفظة، أو جملة، أو موضوع في القرآن، وسيأتي بيانه قريبا.

ثالثا: باعتبار اتجاهات المفسرين فيه:

المرادبالاتجاه:الوجهة التي قصدها المفسر في تفسيره وغلبت عليه، أو كانت بارزة في تفسيره، بحيث تميز بها عن غيره، والاتجاهات في التفسير لها اعتبارات، فمنها ما يكون بالنظر إلى المذهب العقدي للمفسرومنها ما يكون بالنظر إلى العلم الذي غلب على التفسير ...وهكذا.

رابعا: باعتبار طريق الوصول إليه:ينقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين:

1: ما يكون طريق الوصول إليه الأثر، وهو التفسير بالمأثور.

2: ما يكون طريق الوصول إليه الاجتهاد، وهو التفسير بالرأي.

1 : التفسير بالمأثور:

هو بيان معنى الآية بما ورد في الكتاب أو السنة، أو أقوال الصحابة رضي الله عنهم.فهو التفسير الذي يعتمد على صحيح المنقول ولا يجتهد في بيان معنى من غير دليل، ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة في معرفته، هو أفضل أنواع التفسير وأعلاها، لأن التفسير بالمأثور إما أن يكون

---

(1)- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مؤسسة الرسالة، ط3: 1418هـ-1997م، ص862.

(2)– التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1: 1416هـ-1996م، ص13.

تفسيرًا للقرآن بكلام الله تعالى، فهو أعلم بمراده، وإما أن يكون تفسيرًا للقرآن بكلام الرسول ﷺفهو المبين لكلام الله تعالى، وإما أن يكون بأقوال الصحابة، فهم الذين شاهدوا التنزيل وهم أهل اللسان وتميزوا عن غيرهم بما شاهدوه من القرائن والأحوال حين النزول، لكن ينبغي أن يعلم أن هذا مشروط بصحة السند عن الرسول ﷺأو عن الصحابة رضي الله عنهم. [1]

مصادر التفسير بالمأثور:

1 – **القرآن الكريم وقراءاته المتواترة:** وحيث أنّ ما أجمل في موضع قد فصّل في موضع آخر، وما جاء في آيات القرآن مطلقا قيّد في أخرى، ولهذا كان لا بد لمن يتعرض لتفسير القرآن أن ينظر في آيات القرآن كما ذكرنا في أحسن طريقة للتفسير، وهذا ما نجده في كتب التفسير بالمأثور، كابن كثير، فهو يورد الآية ثم يقول: ومن هذا المعنى قوله تعالى كذا ... وكذلك النظر في القراءات القرآنية فهي من القرآن، فيجوز أن يفسر القرآن بها.

2- **السنة النبوية:** فقد كان الصحابة يرجعون إلي النبي ﷺفي فهمالقرآن، ومن خلال هذا الرجوع تكَوَّن رصيد عظيم في تفسير القرآن من كلام من قيل له: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: 44].

3- **تفسيرالصحابة:**فهم الجيل الذي لم يشهد التاريخ له مثيلا في علمهم وإيمانهم وإدراكهم لأمور الحياة بنظرة واسعة، مع ما كانوا يتمتعون به من الفصاحة والمعرفة بأساليب القرآن، ويلحق بهذا المصدر: تفسير التابعين، فمن التابعين من تلقى التفسير كله عن الصحابة، كما قال مجاهد: " عرضت القرآن على ابن عباس أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها "، ولهذا قال الثوري:" إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، لأجل هذا كان يعتمد على تفسيره كثير من أهل العلم كالشافعي والبخاري وغيرهم ".[2]

(1)–دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دار التوبة الرياض، ط8: 1420هـ – 1999م ،ص150.

(2)– التيسير في أصول واتجاهات التفسير، عماد علي عبد السميع، دار الإيمان،الإسكندرية– مصر –2006م، ص96

2: التفسير بالرأي.

يُطلق الرأي على الاعتقاد وعلى الاجتهاد، وعلى القياس، ومنه: أصحاب الرأى: أي أصحاب القياس، والمراد بالرأي هنا: "الاجتهاد"وعليه فالتفسير بالرأي، عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ومناحيهم فى القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته فى ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التى يحتاج إليها المفسِّر.[1]

نقل السيوطيّفي الإتقانعن الزركشي الأمور التي يجب استناد الرأي إليها في التفسير فقال ما ملخصه: للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة:[2]

الأول: النقل عن رسول الله ﷺمع التحرز عن الضعيف والوضوع.

الثانية: الأخذ بقول الصحابي، فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقا وخصّه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه.

الثالثة: الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلا ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.

الرابعة: الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع، وهذا النوع الرابع هو الذي دعا به النبيﷺ لابن عباس في قوله:«اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل»[3]رواه الحاكم وغيره بسند صحيح.

فمن فسّر القرآن برأيه، أي باجتهاده ملتزما الوقوف عند هذه المآخذ معتمدا عليها فيما يرى من معاني كتاب الله كان تفسيره سائغا جائزا خليقا بأن يسمّى التفسير الجائز أو التفسير المحمود، ومن حاد عن هذه الأصول وفسّر القرآن غير معتمد عليها كان تفسيره ساقطا مرذولا خليقا بأن يسمى التفسير غير الجائز أو التفسير المذموم.[4]

علاقة الاستنباط بالتفسير بالرأي:

---

(1) – مناهل العرفان، (49/2).

(2) – الإتقان في علوم القرآن، ص 769.

(3)– سبق تخريجه، ينظر: ص 47.

(4) – مناهل العرفان، (50/2).

عندما نتحدث عن الاستنباط فإننا نتحدث عن التفسير بالرأي المحمود، وهو من المراحل الأخيرة التي يمر عليها المفسر بعد دراسة الآية وِفق شروط القبول، حيث يجب على المفسر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسَّر، وأن يتحرز في ذلك من نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالغرض، وعليه مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة السياق، ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية، فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق، ثم يتكلم عليها بحسب التركيب، فيبدأ بالإعراب ثم بما يتعلق بالمعاني ثم البيان، ثم يبين المعنى المراد، ثم الاستنباط ثم الإشارة.[1]

2. التفسير الحديث واتجاهاته:

نظرا للأوضاع التي مرّ بها المسلمون في القرن الثالث عشر الهجري، والظروف العصيبة والسيئة التي أظلّت بظلالها على الأمّة، وقد أطمعت هذه الأوضاع المراكز الاستعمارية في احتلال العالم الإسلامي لتقييد حركته والحيلولة دون نهوضه، مما دفع العلماء المتنورين إلى التفكير في خلاص الأمة، حيث انطلقت نظراتهم في الإصلاح والتغيير من القرآن نفسه، ونتيجة لذلك ظهرت دعوات متعددة، اتخذت مناهج متميزة في سبيل الإنقاذ والعودة إلى القرآن، وتحقيق التقدم الاجتماعي، من أبرزها:

أولا: المدرسة الاجتماعية العقلية[2]:

يرى كثير من المحققين أن بوادر النظر في الإصلاح تبلورت بوضوح في عقلية المفكر الإسلامي جمال الدين الأفغاني، والذي يعد مؤسس المنهج التجديدي الحديث في التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، لقد دعا الأفغاني إلى النظر في القرآن بأسس تجديدية في التفسير منها:

– دعا إلى فهم القرآن والسنة النبوية الصحيحة وأعمال السلف، وتمييزه عما تراكم حوله من آراء الرجال واستنباطاتهم، خشية تقديس الرأي كما يقدس الوحي.

– كان في تفسيره يربط بين السنن الإلهية، وبين واقع المسلمين في عصره، وينتهي إلى بيان

(1)– الاستنباط عند المفسرين، محمد بن عمر بن سالم بازمول، ص 23.

(2)– علم التفسير أصوله وقواعده، خليل الكبيسي، مكتبة الصحابة، الإمارات – الشارقة – ط1: 1427هـ– 2007م، ص 41.

حكمة هداية القرآن للمجتمع الإنساني.

– هاجم المناهج التفسيرية التي أقحمت علوما ومصطلحات غريبة في التفسير، فحجبت حقائقه عن الناس، وجعلت منه ألغازا.

وقد تبَنّى هذا المنهج عدد من تلاميذه، كالشيخ: محمد عبده، والشيخ: محمد رشيد رضا، فكان من جملة قواعدهم التي تميز بها منهجهم:

– محاربة التقليد المذهبي والتعصب للمذاهب في تفسير القرآن.

– تنقية التفسير من الأحاديث والروايات الضعيفة والموضوعة.

– استخدام المنهج العلمي والنظر العقلي في البحث والاستنباط من القرآن الكريم.

– عدم الخوض في مبهمات القرآن الكريم التي تتعلق بالغيبيات لأن طريق معرفتها السماع فقط.

– الاهتمام بالكشف عن إعجاز القرآن وبلاغته، وإظهار ما فيه من سنن الكون ونظم الاجتماع.

– عملت على التوفيق بين ما جاء به القرآن وما أثبته العلم من نظريات صحيحة، وبما يجلي للناس أن القرآن كتاب الله الخالد.

هذه ملامح المنهج التجديدي التي تبناها فيما بعد عدد من العلماء في تفسيراتهم، وكان من أتباع هذه المدرسة أيضا: الشيخ: عبد الحميد بن باديس في تفسيره، والشيخ: سعيد حوى، وغيرهم كثير. [1]

وخلاصة القول أن هذه المدرسة أرادت أن تجلي معنى القرآن للمسلمين، بما يتفق مع روح العصر الذي يعيشون فيه، وأن تردّ عنه شبح الأعداء وكيد الخصوم، وأن تنبّه على سنن الله التي لا تتخلف في شؤون الحياة، ولكنّها أرخت العنان للعقل، فتعدّى حدوده، ووقفت مع كل قديم موقف الناقد الممحص، فأصابت حينا، وتجنّت وأخطأت حينا آخر، ومع كثرة ما لها من هفوات إلا أنّ لها دورا فعالا في محاربة البدع والخرافات، ومحاولة إيقاظ المسلمين والدفاع عن الإسلام وردّ

(1)– علم التفسير أصوله وقواعده، ص 44.

شبهات المستشرقين والمستغربين، وللمجتهد إن أخطأ أجر.[1]

ثانيا: المدرسة العلمية الحديثة:

كان الغرض الأول من تفسير القرآن عند قدماء المفسرين تبيين مراد الله تعالى في العقيدة والأحكام الشرعية المنبثقة عنها، وعندما نشأت الفرق الإسلامية أمسى الغرض الأول من تفسير القرآن عند أصحاب الفرق التماس مسوغات لمذاهبهم ودعمها وتثبيتها. **والتفسير العلمي**:هو التفسير الذي يتوخى أصحابه إخضاع عبارات القرآن للنظريات والاصطلاحات العلمية وبذل أقصى الجهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها.[2]الاتجاه العلمي في التفسير يعتبر مظهرا من مظاهر التجديد في العصر الحديث، هدفه المزج بين الآيات القرآنية والعجائب الكونية، ولهذا النوع من التفسير جذوره القديمة. **في العصر القديم** كان لهذا الاتجاه رواده، من بينهم الإمام: أبو حامد الغزالي (ت: 505هـ) كما في كتابه الإحياء حيث عقد بابا في فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل، يقول: وقد قال ﷺ :« من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»[3]، وعلى هذا شنّع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف من المفسرين المنسوبين إلى التصوف في تأويل كلمات في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين، وذهبوا إلى أنه كفر....بل الأخبار والآثار تدل على أنّ في معاني القرآن متسعا لأرباب الفهم . ...إلى أن قال: إذ في كل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطّلع" [4]، وذكر الغزالي في كتابه « جواهر القرآن » فصلا لكيفية انشعاب العلوم من

---

(1)- التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاتهم ومناهجهم في العصر الحديث، فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1: 1437 هـ – 2016م، (2/ 299).

(2)- اتجاهات التفسير في العصر الراهن، عبد المجيد عبد السلام المحتسب، مكتبة النهضة الإسلامية، عمان – الأردن- ط3: 1402هـ – 1982م ، ص 247.

(3)-أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عباس مرفوعا، وأوله "اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، ومن قال في القرآن برأيهفليتبوأ مقعده من النار" الحديث. قال الترمذي: هذا حديث حسن، وضعفه الألباني. ينظر: الجامع الكبير للترمذي، ت: بشار عواد معروف درب الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان- ط1: 1996، (5/ 65).

(4)- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار الشعب، القاهرة ، (3/ 523).

القرآن فيذكر علم الطب والنجوم، وهيئة العالم، وهيئة بدن الحيوان، وتشريح أعضائه، وعلم السحر وغير ذلك. وممن نحى نحوه **الفخر الرازي** صاحب كتاب **مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير** فقد طبّق كل ما استحدثته البيئة الإسلامية من ثقافة علمية وفكرية على آيات القرآن، وأيضا الإمام البيضاوي صاحب كتاب: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** فقد تضمّن أيضا التفسير العلمي، وغيرهم[1].

أما العصر الحديث فقد ظهر هذا النوع من التفسير بارزا، كما هو الحال بالنسبة للشيخ: **طنطاوي جوهري** في تفسيره الضخم (**الجواهر**) الذي يقع في خمسة وعشرين جزءا،[2]والذي نحى فيه منحى خاص ابتعد في أكثره عن معنى التفسير، وأغرق في سرد أقاصيص وفنون عصرية وأساطير، إلا أن الشيخ طنطاوي له طريقته في تناول الآيات القرآنية، فهو يبدأ بالتفسير اللفظي، محاولا أن يأتي بزبدة ما قاله المفسرون، فربما يأتي للآية الواحدة أكثر من وجه، ثم يذكر لطائف كما يسميها، واستشهاده بأقوال علماء الغرب، وكثرة الصور في كتابه للحيوانات والحشرات، وولعه بالحديث عن الأرواح؛ إلا أن ما ذكر من اللطائف أو الجواهر فكان يذكرها بعد تفسيره للآيات، بل صرح هو بأن حديثه هذا ليس تفسيرا للآية بل الآية تبقى على ظاهرها وإنما ذلك رمز.[3]

إن هذا الوصف المختصر للكتاب إنما أريد منه إلقاء نظرة على هذا النوع من التفسير، فمنه ما حمَّل الآيات ما لاتحتمل، ومنه ما هو مقبول سهل التناول، غايته إظهار مزايا الإسلام وكتابه الكريم، في كونه الكتاب الذي امتاز على سائر الكتب بأن جاء يحث على العناية بعلوم الكون ودراستها.

---

(1)- اتجاهات التفسير في العصر الراهن، ص 252.

(2)- علم التفسير أصوله وقواعده، ص 45.

(3)- التفسير والمفسرون، فضل حسن عباس، (2/ 301 - 321).

ثالثا: المدرسة الموضوعية: (التفسير الموضوعي).

يعتبر التفسير الموضوعي من الأساليب التي انتشرت في هذا العصر، حتى صار له منهج خاص في العرض والكتابة، وهو أسلوب جيد نافع، ومهم جدا في الكشف عن معاني الآيات، وتفهم مرامي القرآن ومقاصده، فأصحابه لا يتبعون الأسلوب التقليدي في التفسير، بمعنى تفسير الآيات بالتتابع والترتيب، وإنما يقوم المفسر بجمع الآيات التي تعالج موضوعا متشابها في القرآن كله، ويبدأ بدراستها والتحليل لها والموازنة بينها، وبما يجلي له المعنى، ويتبين له المقصد القرآني والحكم الذي تضمنه.[1] والذي ينبغي التنبيه إليه أن هذا النوع من التفسير كان موجودا عند علمائنا قديما، عكس ما يقوله البعض من المعاصرين، بل إن هذا الفن من التفسير اعتنى به العلماء الأقدمون جمعا وترتيبا ودراسة واستنباطا [2]فمصطلح"**التفسير الموضوعي**" لم يظهر إلا في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قُررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر. إلا أن لَبِنات هذا اللون من التفسير وعناصره الأولى كانت موجودة منذ عصر التنزيل في حياة رسول الله ﷺ، فإن تتبع الآيات التي تناولت قضية ما، والجمع بين دلالاتها، وتفسير بعضها لبعض، مما أطلق عليه العلماء فيما بعد بتفسير القرآن بالقرآن، كان معروفًا في الصدر الأول، وقد لجأ رسول اللهﷺإليه عندما سئل عن تفسير بعض الآيات الكريمة، روى الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ** ﴾[الأنعام: 82] شق ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله وأيّنا لا يظلم نفسه؟ قال:« إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿ **إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ** ﴾[لقمان: 13]، إنما هو الشرك »رواه البخاري(3360)ومسلم (124).[3]

---

(1)- علم التفسير أصوله وقواعده، ص 45.

(2)- ينظر:التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، أحمد بن عبد الله الزهراني،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الأعداد 85 - 100 السنوات 22 - 25 المحرم 1410 - ذو الحجة 1413 هـ، ص 15.

(3)- مباحث في التفسير الموضوعي، ص 17.

فوائد التفسير الموضوعي:

التفسير الموضوعي من الأساليب المهمة والمفيدة في تقريب معاني القرآن للناس، ومعالجة القضايا المعاصرة، وتنزيل الآيات القرآنية على الواقع، ومن مميزاته:

1 أنه تفسير للقرآن بالقرآن، فما أطلق في مكان منه قيّد في مكان آخر، وما ذكر موجزا في موطن منه ذكر مفصلا في آخر.

2 الوقوف على عظمة القرآن الكريم من خلال مواضيعه المتنوعة والتعرف على تشريعاته النيّرة والمتعددة.

3 – بيان ما تضمنه القرآن الكريم من أنواع الهدايات الربانية من خلال الدراسة الموضوعية للآيات والتأمل فيها

4 – التخلّق بأخلاق القرآن والانتفاع به من حيث زيادة الإيمان.

5 – التمكّن من فهم القرآن الكريم فهما جيدا.

6 – الاطلاع على أساليب القرآن الكريم المتنوعة.

7 – جمع الآيات المتناثرة في القرآن ذات الموضوع والهدف الواحد في مكان واحد ثم دراستها دراسة متكاملة.

8 – الرد على أهل الأهواء والشُّبه قديما وحديثا، لكون دراسة مثل هذا النوع من التفسير يجمع شتات الموضوع الواحد، ويحيط بجميع أطرافه، فيمكن دراسته والرد على الآخرين.

9 – إزالة ما يوهم التعارض بين آيات القرآن الكريم وتوجيه ذلك توجيها سليما.

10– تأصيل بعض العلوم المعاصرة وضبط مسارها، كالعلوم الاقتصادية والتربوية والنفسية وغيرها، وذلك بدراسة ما ورد فيها من آيات وما تحويه من دلائل وهدايات. [1]

(1)– المدخل إلى التفسير الموضوعي، ت: إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي، دار ابن الجوزي، ط1: 1438هـ ، ص19.

خلاصة المبحث:

بعد هذه الجولة في مناهج وأقسام التفسير المختلفة يتّضح لنا جليا مدا عناية علماء الإسلام بالقرآن، مع بعض المآخذ على بعضها، ولقد اتضح للباحث ما يلي:

- أنّ لكل منهج وقسم من أقسام التفسير ظروفه وأسبابه وفوائده.

- إنّ تنوع المناهج والأقسام إنما هو بتنوع الفئة المعْنيّة التي قصدها المفسر بذلك التفسير، مثال التفسير الإجمالي، فهو يشمل في خطابه وبيانه شريحة واسعة من الناس، علماء وعامة الناس، بخلاف التفسير التحليلي فهذ القسم قد يكون لفئات من الناس لهم مستويات علمية وثقافية تساعدهم على فهم كلام المفسر.

- تأثّر التفسير بالتوجّه الاعتقادي والمذهبي كما هو الحال بالنسبة للاتجاه المعتزلي، والاتجاه الأشعري.

- ظهور التفسير الحديث نتيجة الظروف التي أحاطت بالأمة الإسلامية من حروب، وتأثر بعض المفسيرين بالغرب، واختلاط التفسير ببعض الفلسفة والآراء التي صرفت أنظار الناس عن معانيه الأصلية.

- التفسير الموضوعي هو أحد أهمّ أساليب التفسير، والمقصود منه: الكشف عن موضوع من موضوعات القرآن، وهو أسلوب نافع في بيان معان القرآن، وتقريبها للناس، وبيان الهدايات لهم.

المبحث الرابع:

الطريق الصحيح للاستنباط من القرآن الكريم.

1. أركان الاستنباط.
2. أقسام الاستنباط من القرآن الكريم.
3. شروط لا بد منها لصحةالاستنباط.
4. العلوم والفوائد المستنبطة من القرآن الكريم.

المبحث الرابع:

الطريق الصحيح للاستنباط من القرآن الكريم.

تمهيد:

إنّ معرفة التفسير مرحلة متقدمة على الاستنباط، فلا يكون إلا بعد معرفة تفسير الآية الصحيح،بل لا يمكن العمل بتعاليم القرآن واستخراج الفوائد والحكم منه إلا بعد فهمه وتدبّره، وهذا لا يتحقّق إلا عن طريق معرفة ما تدل عليه ألفاظ القرآن الكريم، ومعرفة معانيها ومراد الله تعالى فيها زمن التنزيل، وبدون هذا لا يمكن الوصول إلى الاستنباط واستخراج الكنوز والذخائر التي حواها هذا الكتاب.[1]

قال القرطبي (ت: 671 هـ): " فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية، كثر غلطه، ودخل في زمرة من فسّر القرآن بالرأي ....ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر".[2]

قال أبو زهرة[3]:"وإنّ الطريقة المثلى التي توصل إلى الغاية في فهم القرآن، وتعرّفمعانيه، وإدراك دلائل إعجازه هي الاعتماد على النقل والعقل، فلا يصحّ الاقتصار على النقل وحده، ولا على العقل وحده، وإنما النظر الأمثل، وهو أن يعتمد على العقل والرأي وعلى السماع من أقوال رسول اللهﷺفي فهم القرآن، فظواهر القرآن من الألفاظ، والآثار التي تعاضد الظاهر، لَا تكفي وحدها بل تساعد العقل، وتفتح له السبل لاستخراج معاني القرآن المتسعة الأفق البعيدة المدى التي توجّه الفكر إلى أعمق الحقائق العلمية والكونية والنفسية، وكلما تفتّح العقل في ظل إدراك الألفاظ وظواهر اللغة أدرك إدراكا صحيحا ما تشير إليه الحقائق الكونية، وما يشير إليه القرآن،وإنه كلما اتسع أفق العقل البشرى في فهم الكون والحقائق والشرائع اتسع فهمه للقرآن

---

(1)- منهج الاستنباط من القرآن الكريم، ص 220.

(2)- أحكام القرآن، (49/1).

(3)- زهرة التفاسير، (1/ 35) .

الكريم". وقال ابن عاشور:"إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة".[1]

1. أركان الاستنباط:

من خصائص القرآن الكريم أنه نزل باللفظ العربي، كذلك نصوص السنة النبوية القولية باللفظ العربي، والكلام العربي لا يُعلم المراد منه إلا بعد معرفة معاني مفرداته ومعرفة معاني المركبات والوقوف على الأساليب المتنوعة، وكيفية دلالتها على مراد المتكلم، وغير ذلك مما يتوقف عليه الفهم الصحيح للنصوص.[2]

من أجل ذلك عني علماء الأصول بوضع قواعد من خلالها يتضح المعنى، ويتوصل بها إلى معرفة مراد الشارع،وهي تنقسم إلى:

أ). **قواعد أصولية تشريعية:** وهي قواعد شرعية غير لغوية، استمدّها علماء الأصول من استقراء الأحكام الشرعية، ومن النصوص التي قررت مبادئ تشريعية عامّة وأصولا كلية، وهو ما يسمى: بمقاصد التشريع العامّة، وهذه القواعد يجب مراعاتها في استنباط الأحكام من النصوص، وغايتها المقصد العام من التشريع،وهو حفظ مصالح العباد والعدل بينهم،[3]بمعنى آخر هي: المعاني والأهداف الملحوظة للشارع في جميع أحكامه، أو معظمها، وقد ثبتت أن الشريعة موضوعة لتحقيق مصالح الناس عاجلاأمآجلا، إما بجلب النفع لهم، أو لدفع الضرر والفساد عنهم، كما دل عليه الاستقراء وتتبع مراد الأحكام،[4]وأرشدت إليه النصوص الشرعية من حيث المبدأ.

---

(1) – التحرير والتنوير، (1/ 18).

(2) – أصول الفقه الإسلامي،أحمد فراج حسين، عبد الودود محمد السريتي،مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية – مصر– 1410هـ – 1990م ، ص 238.

(3)– علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، دار القلم، الكويت، ط8: 1408هـ – 1988م، ص 197.

(4)– الموافقات،(3 0 / 6).

ب) .**القواعد الأصولية اللغوية:**

الكلام في هذا القسميشمل طرق دلالة النص على المعاني (الأحكام)،[1]وهي عبارة عن قواعد مستمدة من مبادئ اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، توَصل إليها علماء الأصول نتيجة استقراء الأساليب العربية في الخطاب ودلالات الألفاظ على المعاني،[2] وهو عمدة الأصول، لأنّ مهمة المجتهدين اقتباس الأحكام من أصولها، وعمل المجتهد يتطلب فقه النصوفهمه، إذ لا يمكن له استنباط الحكم من النص إلا إذا أدرك المعنى، وعرف مرمى اللفظ ومدلوله، وتبين كيفية دلالته على الحكم، ونوع هذه الدلالة ودرجتها.[3]

وبما أن الاستنباط كما عرّفناه سابقا يراد به استخراج المعاني الخفيّة بعد النظر في معنى اللفظ الظاهر، فإن الدلالات التي يتوصل من خلالها إلى استنباط المعنى الصحيح هي ما كان منقبيل الدلالات الخفية: دلالة الاقتضاء، والإيماء، والإشارة، ودلالة المفهوم، ودلالة الاقتران، والمطرد من أسلوب القرآن، دلالة السياق، سياق الحال، الجمع بين نصين أو أكثر، الدلالة الصوتية، الدلالةالنحوية.

2.– أقسام الاستنباط من القرآن الكريم:

اعتمدت في هذا التقسيم على كتاب: منهج الاستنباط من القرآن الكريم لـ: عبد الله الوهبي.

1.2.أقسام الاستنباط من النص باعتبار الظهور في معنى النص:

أ – الاستنباط من النصوص الظاهرة المعنى:

إنّ فهم النص هو أساس الاستنباط الصحيح من القرآن الكريم، والنص الظاهر المعنى المراد به ما هو بيِّن بنفسه يفهمه التالي العربي دون الحاجة إلى تفسير، وهذا النوع هو الأصل، وهو أكثر القرآن الكريم.وهذا القسم لا يختلف حكمه ولا يلتبس تأويله، مثال ذلك:

---

(1)– أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، ص 197 .

(2)– علم أصول الفقه لخلاف، ص 140.

(3)– المرجع السابق، ص 197.

قوله تعالى:﴿ إِنْ يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾[الأنفال: 65]،قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية كتب عليهم ألا يفرّ العشرون من المائتين فأنزل الله﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ ﴾[الأنفال: 77]، فكتب أن لا يفرّ المائة من المائتين.

قال الشافعي:وهذا كما قال ابن عباس إن شاء الله، وقد بيّن هذا في الآية، **وليست تحتاج إلى تفسير**.

ب – وأما النصوص غير الظاهرة فهي تحتاج إلى تفسير،ويندرج في هذه النصوص جميع أنواع المبهم، كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[الزمر:3]،فإن ظاهره مشكل؛ لأن الله سبحانه قد هدى كفارا كثيرا، وماتوا مسلمين، وكلفظ:" **الصريم** " في قوله تعالى:﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾[القلم: 20].

2.2.أقسام الاستنباط إفرادا وتركيبا:

هذا القسم بدوره ينقسم إلى نوعين: ما يستنبط من الآية دون ضمها إلى غيرها، أما النوع الثاني: ما يستنبط بطريق ضم آية إلى أخرى ليتضح المعنى.

أ - **الاستنباط من النص الواحد**:وهو أن يكون الاستنباط من نص مفرد بلا ضم إلى نص آخر، وهو أكثر القسمين وجودا في كتب أهل العلم، مثال ذلكقوله تعالى:﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ ۚ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾[المسد: 4]،استنبط الشافعي منها ومن غيرها صحّة أنكحة الكفار[1]

ووجه الاستنباط أن الله تعالى أضاف النساء إليهم، وحقيقة الإضافة تقتضي زوجيّة صحيحة، والأصل في الإطلاق الحقيقة.

ب – الاستنباط بالربط بين نصين أو أكثر:وهو ما يسميه ابن القيمدلالة التركيب، وهذا النوع من أدق أنواع الاستنباط لذا يقول ابن القيم:"فهذا من ألطف فهم النصوص وأدقه"،ومثالذلك

(1)- البرهان في علوم القرآن، (2/ 4).

قولهتعالى:﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾[طه: 93]،مع قوله تعالى:﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[الجن: 26]، استنبط منها بعض الأصوليين أن مخالف الأمر يستحق العقاب.(1)

ووجه الاستنباط:أن آية "**طه**" تدل عل أنّ مخالف الأمر عاص، وآية "**الجنّ** " تدل على أن العاصي معاقب؛ فينتج من ذلك أن مخالف الأمر يستحق العقاب.

3.2.أقسام الاستنباط باعتبار الصحة والبطلان: ينقسم الاستنباط من القرآن إلى قسمين:الاستنباط الصحيح، والاستنباط الباطل.

أ).**الاستنباط الصحيح**: هو ثمرة الاستنباط من القرآن الكريم، وهو ما توفرت فيه شروط الصحة وسيأتي بيانها.

ب). الاستنباط الباطل:مثل: قوله تعالى:﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ [ص:42].

قال القرطبي:"استدل بعض جهّال المتزهّدة وطغام الصوفية بقوله تعالى لأيوب: (**اركض برجلك**)على جواز الرقص، وهذا استنباط باطل؛ لأنه مخالف لما جاء به الشرع من تحريم الرقص.قال أبو الفرج الجوزيّ:" وهذا احتجاج بارد، لأنه لو أُمر بضرب الرجل فرحا كان لهم فيها شبهة، وإنما أمر بضرب الرجل لينبع الماء".(2)

3.– شروط لا بد منها للاستنباط:

3. 1.الشروط الخاصّة بالمعنى المستنبط:

الأول:سلامة المعنى المستنبط من معارض شرعي راجح،أمّا إن كان المعارض مرجوحا فإن المعنى المستنبط يكون صحيحا ولا يبطل بمجرد هذا المعارض، مثاله:استنبط الإمام الشافعي وغيره رؤية الله تعالى في الآخرة من قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[المطففين: 15]، وقد عارض المعتزلة هذا الاستنباط بقوله تعالى:﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾[الأعراف: 143]، إلا أن هذا المعارض

(1)– البرهان في علوم القرآن، (2/ 5).

(2) – تفسير القرطبي، (18/ 221).

مرجوح لعدم دلالته على نفي الرؤية المثبتة بالدليل الأول.

الثاني: صحة ارتباطه بالنص. معنى ذلك أن يكون المعنى المستنبط قد استخرج بطريق صحيح، فيكون بينه وبين لفظ الآية ترابط، وذلك بأن تدلّ عليه الآية بأحد وجوه الدلالة الآتية أو بقاعدة من قواعد الاستنباط الصحيحة.

الثالث: أن يكون مما للرأي فيه مجال، بخلاف ما استأثر الله بعلمه فلا مجال فيهللاستنباطولا سبيل لأحد الوصول إليه.

الرابع:أن يكون الحكم المستنبط واضح الانسجام مع التصور القرآنيالعام في إقراره لمبادئ الإسلام عقيدته.[1]

الخامس: أن يكون في اللفظ إشعار به. فيدخل في تنبيهه وإشارته ومعاني معانيه، وموافقة المعنى المستنبط للعربية، وعدم خروجه عن معهود العرب في كلامها.

السادس: أن يكون المعنى المستنبط مفيدا.

وعند تأمل حالات الصحة وعدمها يتبين أنها أربع حالات:

1-صحة الدلالة والمعنى المستنبط.

2 - بطلانهما.

3-صحة الدلالة وبطلان المعنى المستنبط.

4- بطلانالدلالةوصحة المستنبط.

ولا يحكم على الاستنباط بأنه صحيح إلا في الحالة الأولى، أما الحالة الرابعة فقد يكون المعنى المستنبط تدل عليه آيات أخرى من القرآن الكريم.وقد مر معنا أمثلةعن الاستنباط الصحيح.

ولايمكن أن يتمّ الكلام عن المعنى المستنبط وشروطه دون الحديث عن المستنبِط وهم أهل الاستنباط.

---

(1)- المدخل إلى علوم القرآن، محمد فاروق النبهان، دار علم القرآن حلب- سوريا- ط1: 1426هـ - 2005م ، ص 78.

2.3.الشروط الخاصة بالمستنبِط:المتصدر للاستنباط لا بد له من صفات ذاتية تحميه من الخطأ في الاستنباط،منها ما هو متعلق بالآداب ومنها ما له علاقة بالناحية العلمية.

أ–الشروط التي لا بدّ من توفرها في المستنبِط كآداب:

أولا: صحة الاعتقاد والتجرّدعن الهوى:

سلامة العقيدة أمر مهم بالنسبةللعالم المفسر، لأنه لو تطرق إليه فساد في عقيدته لفسّر القرآن حسب مذهبه واعتقاده الفاسد فيكون تفسيرهظاهر التكلف، والبعد عما يحتمله اللفظ القرآني.[1]

نقل السيوطيعن أبي طالب الطبري في أوائل " **تفسيره** " القول في آداب المفسر":اعلم أن منشرطه – أي المفسر – صحة الاعتقاد أولا، ولزوم سنة الدّين، فإنّمن كان مغموصا عليه في دينه – أي مطعونا – لا يؤتمن على الدنيا، فكيف على الدين؟ ،ثم لا يؤتمن في الدين على الإخبار عن عالم، فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى؟ ولأنه لا يؤتمن إن كان متّهَما بالإلحاد أن يبغي الفتنة ويغرّ الناس بليّه وخداعه، كدأب الباطنيّة وغلاة الرافضة، وإنّ من كان متهما بهوى لا يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية – فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاع — أي الإفساد – خلالالمساكين، ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى".[2]

قال ابن القيم – رحمه الله –مبينا أن طهارة القلوب شرط لتدبر القرآن:" لا يدرك معانيه – القرآن – ولا يفهمه إلا القلوب الطاهرة، وحرام على القلب المتلوث بنجاسة البدع والمخالفات أن ينال معانيه وأن يفهمه كما ينبغي ".[3]

ثانيا: صحة المقصد:

---

(1)– التيسير في أصول التفسير، ص 27.

(2)– الإتقان في علوم القرآن، ص(7/ 2275).

(3)– التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين المعروف ، المطبعة الميرية الكائنة بمكة– المملكة العربية السعودية – ط 1: 1321هـ ، ص 83.

يعني أن يخلص المفسر فلا يطلب بتفسيره عرضا من أعراض الدنيا الزائلة، وإنما يبتغي وجه الله تعالى،قال السيوطي – رحمه الله – أيضا: " ومن شرطه – أي المفسر – صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد.[1]

ثالثا: التقوى:

يشترط في المفسر أن يكون على أعلى مستوى من التقوى، وليكن دليل تقواه التأثر بما في القرآن في كل شيء في حياته،فالتقوى في القلب هي التي تؤهّله للانتفاع بهذا الكتاب، وهي التي تفتح مغاليق القلب له، فيدخل ويؤدي دوره هناك، وهي التي تهيئ لهذا القلب أن يلتقط وأن يتلقى وأن يستجيب، ولا بدّ لمن يريد أن يجد الهدى في القرآن أن يجئ إليه بقلب سليم، بقلب خالص، ثم يجئ إليه بقلب يخشى ويتوَقَّى ويحذر أن يكون على ضلالة، وعندئذ يتفتّح القرآن عن أسراره وأنواره، ويسكبها في هذا القلب الذي جاء إليه متّقيا خائفا حسّاسا مهيّئا للتلقي.[2]

ب ـ الشروط التي تتعلق به من الناحية العلمية:

–أن يكون عالما بأصول الفقه وطرق الاستنباط، إذ به يعرف كيف يستنبط الأحكام الشرعيةوالمعاني من النصوص.

–أن يكون عالماباللغة متبحرا فيها، لأنّ بها يتمكن من شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، قال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب.[3]

–معرفة التفسير الصحيح، لأنه لا يتم الاستنباط إلا بعد معرفة تفسير الآية الصحيح.[4]

–أن يكون عالما بالقراءات، فهي جزء من الوحي لا بد من الوقوف على معانيها.[5]

4.العلوم والفوائد المستنبطة من القرآن الكريم:

---

(1)– مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ، ص 323.

(2)– في ظلال القرآن (1 / 38 – 39) .

(3)– الإتقان في علوم القرآن، ص 771.

(4)– منهج الاستنباط، ص220.

(5)– التيسير في أصول التفسير، ص (30 – 31).

إنّ القرآن العظيم هو مستودع العلوم كلها والمعارف والأحكام والتشريعات، فقد قالعنه جلّوعلى:﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[الأنعام: 38]، وقال جل شأنه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾[النحل: 89]، قال عز الدين بن عبد السلام: " معظم آي القرآن لا يخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة وأخلاق جميلة جعلها الله نصائح لخلقه "،[1]وقال أيضا:" وقد تدلّ اللفظة الواحدة على حكمين: أحدهما مستفاد من الدلالة [الصبغة] والآخر مستفاد من دلالة اللزوم، كقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[البقرة:26]، يدل على أمر الرسول بالتبشير، وعلى أمر المخاطبين بالإيمان والعمل الصالح، لتعلق البشارة بهما.[2]

قال ابن الفضل المرسي[3] في تفسيره:"جمَعَ القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم بها، ثم رسول الله ﷺ خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى، ثم ورث ذلك عنه معظم سادات الصحابة وأعلامهم، مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال:" لوضاعلي عقال بعير لوجدته، في كتاب الله تعالى"، ثم ورث عنهم التابعون بإحسان، ثم تقاصرت الهمم فقامت كل طائفة بفنّ من فنونه، فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها،من غير تعرّض لمعانيه ولا تدبّر لما أودع فيه فسُمُّوا القراء.

واعتنى النحاة بإعرابه، واعتنىالمفسرون بألفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على أكثر، فأجروا الأول على حكمه وأوضحوا معنى الخفي منه، وخاضوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين والمعاني، وأعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره،وتأملت طائفة منهم معاني خطابه فرأت منها ما يقتضي العموم ومنهاما يقتضي الخصوص

---

(1)- الإمام في بيان أدلة الأحكام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت: 660 هـ)، تـ: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان - ط1: 1407هـ - 1987م، ص 284.

(2)- المرجع نفسه، ص 280 .

(3)-**أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل السلمي المرسي، عالم بالأدب والتفسير والحديث، ضرير، من كتبه: التفسير الكبير، سمّاه: " ري الضمآن " توفي سنة: 655 هـ .**

إلى غير ذلك، فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز، وتكلموا في التخصيص والإخبار والنص "الاجتهاد" والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والأمر والنهي والنسخ إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة واستصحاب الحال والاستقراء، وسمَّوا هذا الفن أصول الفقه، وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال، فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار، فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر، فسموا بذلك الخطباء والوعاظ ...إلخ".[1]

لقد تبين من خلال ما ذكر، أن العلوم المستنبطة من القرآن متعددة، وهذا يدل دلالة واضحة على عظمة القرآن.

وبما أن موضوع البحث هو علم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم فإنني سأكتفي بما هو ضمن هذا الموضوع، وأخصّ بالذكر: الاستنباطات المتعلقة بعلوم الشريعة تحت الموضوعات التالية: الاستنباطات العقدية، والاستنباطات الفقهية والأصولية، والاستنباطات اللغوية، والتربوية.

(1) – ينظر: الإتقان في علوم القرآن، (الباب الخامس والستون)، ص 662 .

خلاصة الفصل الثاني

- يكاد العلماء يتفقون في معنى الاستنباط من حيث الاصطلاح، وهو استخراج ما خفي من معاني الألفاظ.
- مصطلح التفسير عند العلماء المتقدمين أعم منه عند المتأخرين، كما هو واضح من تعريفاتهم للتفسير، مع اتفاقهم على الغرض منه وهو استنباط ما تدل عليه الآية القرآنية.
- الاستنباط يرتبط مع التدبر بحيث يكون الأول نتيجة الثاني وهو قدر زائد على مجرد فهم اللفظ والكشف عن معناه.
- التفسير عند المتقدين لا يختلف عن مصطلح التأويل، إلا أن لفظ التأويل غلب استعماله عند المتأخرين على صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح.
- الاستنباط عند المفسرين أعم وأشمل لجميع العلوم والمعاني الخفية التي تدل عليها النتصوص، أما عند الأصوليين فهو خاص بدلالة الآيات على الأحكام الفقهية، الظاهرة والخفية.

علاقة الاستنباط بالتفسير والتأويل والتدبر علاقة مترابطة لا يتحقق الاستنباط الصحيح إلا بها، فهو الهدف والغاية التي تكون بعد دراسة الآيات وفهمها وتدبر معانيها.

- الاستنباط المبني عن علم هو من الرأي المحمود الذي دلت النصوص على جوازه.
- القرآن الكريم جمع في دلالته على المعاني والأحكام بدلالة ظاهرة، ودل عليها بدلالة خفية لا يمكن حصرها.
- ظهور مصدر جديد لاستنباط الأحكام ألا وهو الرأي، أي الاجتهاد فيما لا نص فيه.
- تنوعت مناهج الأئمة في التعامل مع النصوص من حيث التوسع وعدمه، باعتبار نزعتين: نزعة أهل الحديث ومنهجهم التوقف عند النصوص، ونزعة أهل الرأي الذين توسعوا فيه.
- عناية علماء التفسير بالاستنباط، بل كان من مقاصدهم في تفسير النصوص، كما تنوعت تلك العلوم المستنبطة المبثوثة في كتب التفسير.
- تأثّر التفسير بالتوجّه الاعتقادي والمذهبي كما هو الحال بالنسبة للاتجاه المعتزلي، والاتجاه الأشعري.

- ظهور ما يسمى بالتفسير الحديث بدافع التجديد وإصلاح التفسير بناء على فهم القرآن والسنة النبوية ، وتمييزه عما تراكم حوله من آراء الرجال واسنباطاتهم، خشية تقديس الرأي كما يقدس الوحي.
- اعتماد التفسير الحديث على المنهج العلمي والنظر العقلي في البحث والاستنباط من القرآن الكريم- لكنه أرخى العنان للعقل فتعدى حدوده فأصاب حينا وأخطأ حينا آخر- إلا أن له دورا كبيرا في رد الخرافات ورد كثير من الشبهات حول القرآن الكريم.
- ظهور التفسير العلمي للقرآن الكريم كمظهر من مظاهر التجديد في العصر الحديث إلا أنه لا يخلوا من سلبيات كثيرة أخرجت كثيرا من النصوص القرآنية عن معانيها الأصلية.
- التفسير الموضوعي من الأساليب التي انتشرت في هذا العصر، حتى صار له منهج خاص في العرض والكتابة، وهو أسلوب جيد نافع، ومهم جدا في الكشف عن معاني الآيات، وتفهم مرامي القرآن ومقاصده،وهذا النوع من التفسير كان موجودا عند علمائنا قديما، عكس ما يقوله البعض من المعاصرين.
- لا يتحقق الفهم الصحيح للقرآن وإدراك معانيه إلا بالاعتماد على النقل الصحيح والعقل في ظل إدراك الألفاظ وظواهر اللغة، عندها يتحقق الفهم الصحيح.
- معرفة قواعد اللغة هو الطريق السليم لفهم القرآن الكريم واستنباط معانيه مع مراعاة مبادئ الشريعة العامة ومقاصدها.
- المستنبط لمعاني القرآن ينبغي أن يتصف بصفات تؤهله للكلام عن مراد الله، وأهمّها صحة المعتقد وسلامة المقصد.

الفصل الثالث:

أقسام الدلالة وعلاقتها بالمعنى.

المبحث الأول: الدلالة عند اللغويين القدامى وعند المناطقة العرب والأصولين.

أولا: تقسيم اللغويين القدامى.

ثانيا: تقسيم المناطقة العرب والأصولين.

المبحث الثاني:تقسيم دلالات الألفاظ باعتبار المدارس الأصولية.

أولا:مدرسة الحنفية.

ثانيا: عند الجمهور (المتكلمين).

المبحث الثالث: السياق ودوره في تحديد المعنى.

الفصل الثالث

أقسام الدلالة وعلاقتها بالمعنى.

تمهيد:

في حقيقة الأمر هناك أنواع للدلالة عند العلماء حسب توجهاتهم العلمية، فتقسيم الدلالة عند اللغويين والبلاغيين وغيرهم، يختلف عن تقسيم المناطقة والأصوليين والفلاسفة، من حيث المصطلحات المستعملة، وقبل تفصيل القول في التقسيم لا بد من التأكيد على أمرين:

1. .أن العلماء العرب القدامى على اختلاف مشاربهم المعرفية، ومناهجهم العلمية قد أكدوا أن للمعاني أنواعا تتصل بحكمها، وترتبط بدلالتها، لأن حكم المعاني عندهم خلاف حكم الألفاظ، ولأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة محصّلة محدودة،[1] فالمعاني واسعة وهي أكثر من أن نحيط بها، والألفاظ محدودة مهما كثرت في اللغة، ومع ذلك فإن المعاني مرتبطة ارتباط الروح بالجسد على الرغم من اختلاف حكم كل منهما في الاستعمال.
2. .إنهم قسموا المعاني من حيث قوتها وضعفها في الاستعمال على ثلاث مراتب[2]:

أولها: أنهم وضعوا المعنى اللفظي في المرتبة الأولى وهو المستفاد من المادة المعجمية.

ثانيها: أنهم وضعوا المعنى الصناعي في المرتبة الثانية، ويقصد بها دلالة الصيغة أو الشكل المعين للكلمة على معنى إضافي لاحق بالمعنى الأصلي المتحصل من أصل المادة، كدلالة صيغة (ضرب) على المضيّ، بالإضافة إلى دلالتها الأصلية على حدث الضرب.

وثالثها: أنهم وضعوا الدلالة المعنوية في المرتبة الثالثةوالمقصود بها دلالة الالتزام أو التضمن، وهي دلالة عقلية.

---

(1)- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تـ: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر – ط7 : 1418هـ- 1998م ، (76/1).

(2)- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، ط 2 : 1331هـ- 1913م، (3/ 98).

المبحث الأول:

الدلالة عند اللغويين القدامى وعند المناطقة العرب والأصولين.

أولا: تقسيم اللغويين القدامى.

ثانيا: تقسيم المناطقة العرب والأصولين.

المبحث الأول:

الدلالة عند اللغويين القدامى وعند المناطقة العرب والأصولين.

أولا: تقسيم اللغويين القدامى:

تشعبت أنواع الدلالة عند اللغويين، وأيضا البلاغيين والمفسرين والأدباء العرب القدامى، وقد سموا بعض هذه الأنواع بأسماء ومصطلحات مخصوصة.

ولكي يؤدي علم الدلالة وظيفته الأساسية، وهو تحديد معنى الحدث الكلامي لا بد من ملاحظة مجموعة من العناصرأو المستويات، بعضها داخلي يتعلق باللغة كدراسة اللفظ المفرد، وأنواع أصواته، وارتباطه بمعناه، ومسألة تولد ألفاظ جديدة من الأصل الواحد، وارتباطها بمعانيها، وصلة الكلمة بغيرها من العبارات والتراكيب، وبعضها خارجي له علاقة بالحال والظروف الملابسة للكلام.

ولقد سميت هذه الأنواع بأسماء ومصطلحات مخصوصة منها: الدلالة المعجمية، والمركزية، والأساسية، والتصويرية، والإدراكية والإضافية، والعرضية، والتضمّنية، والأسلوبية، والسياقية وغير ذلك من المصطلحات، التي يمكن تضييق دوائرها، وإدخال بعضها في بعض طلبا للبيان والاختصار.[1] ومن أهم ما عرف من هذه الأنواع ما يلي:

1- الدلالة المعجمية:

هي الدلالة التي وضعها الأسلافللألفاظ المختلفة، وتكلفَت ببيانها قواميس اللغة حسب ما ارتضته الجماعة واصطلحت عليه،وهي تمثل وحدانية المعنى، وثبوت العلاقة بين الكلمة (**الدال**) والمسمّى بها(**المدلول**) فكل لفظ يقابله معنى مركزي، أو مسمى ثابت في المحيطالخارجي،فلكل كلمة مدلول موجود في حياتنا تشير إليه هذه الكلمة وتعنيه، وبها تتم عملية التواصل اللغوي بين الناس في حدودها وإمكاناتها.[2]

وقد جمع العرب تراثهم فيما يسمّى بالمعاجم اللغوية، في إطار مرحلة لغوية معينة هي عصر قوة

---

(1)- ينظر: علم الدلالة لأحمد مختار عمر، ص 260 وما بعدها.

(2) - علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 216.

اللغة العربية، وهي تحمل الطابع الأصيل للألفاظ ودلالتها قبل أن يختلط العرب بغيرهم، وتمتد بعد الاعوجاج إللسانهم.[1]

وخلاصة القول في هذا أن هذه الدلالة تقوم على انتقاء وتخيّر الألفاظ المعبرة في ذاتها، والتي هي أحكم وأدق وأقدر على نقل المعنى المراد وتصويره كما هو في الواقع، وفي الحقيقة ونفس الأمر فالباحث في النصوص يسعى إلى استنباط وبيان الحكمة والبلاغة ومدى الدقة في اختيار هذا اللفظ دون مرادفه ومدى طرافته وحسن تخيره وشفافيته في بابه.

2- الدلالة الصوتية:

إن الدلالة الصوتية هي الدلالةالمستفادة والمستوحاة من أجراس الحروف وطبيعة الأصوات، وما فيها من قوة وضعف، ومن ثقل وخفة، ومن جهر أو همس ومن شدة ورخاوة ومن إطباق.[2]وهي ما يكون بين أصوات بعض الكلمات، وطرائق نطقها وبين معانيها من ارتباط،فقد اكتشف بعض العلماء في طائفة من الألفاظ العربية صلة بين ألفاظها ومعانيها، فبيّنوا أن العربي كان يربط بين الصوت والمعنى فيجعلهما متشابهين، فيدل على المعنى الضعيف بأصوات ضعيفة وعلى المعنى القوي بأصوات قوية، ومن ذلك: كلمتا (النضح) و(النضخ) فكلاهما لسيلان الماءونحوه، إلا أن الأول سيلان ضعيف فناسبته الحاء الرقيقة، والثاني سيلان قوي فناسبته الخاء الغليظة، وهكذا جعل العربي الصوت في مقابل المعنى المناسب له.[3]

وقد درس ابن جني هذه الدلالة الصوتية والمناسبة الدلالية من خلال عدة أبواب هي:

باب في قوة اللفظ لقوة المعنى .

باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني .

---

(1)- علم الدلالة اللغوية، عبد الغفار حامد هلال، ص 30 .

(2)- علم الدلالة اللغوية دراسةتطبيقية على القرآن الكريم، ص191.

(3)–المرجع السابق، ص32.

باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني.

باب مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث.

وإليك بيان هذه التقسيمات ببعض الأمثلة:

1 – **قوة اللفظ لقوة المعنى**:قوله سبحانه :﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[القمر: 42]،فلفظ مقتدر هنا أوفق من قادر، من حيث كان الموضع لتفخيم الأمروشدة الأخذ.[1]

2 –**تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني**:معنى تصاقب أي تقارب، منه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾[مريم: 83]، أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وتخصيص الهمزة دون الهاء لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ، لأنك قد تهزّ ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة ونحوه.

3 – **إمساس الألفاظ أشباه المعاني**:وهو الذي يعني المناسبة بين اللفظ والمعنى، قال الخليل:كأنهم توَهموا في صوتالجندب استطالة ومدا، فقالوا: **صر**، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا، فقالوا: **صرصر**.

4 – **مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث**:قال ابن جني: فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها،ومن ذلك قولهم: خضم، وقضم، فالخضم لأكل الرطب (كالبطيخ والقثاء ...)، والقضم للصلباليابس، نحو قضمت الدابّة شعيرها، ونحو ذلك،[2]ومما يدخل في هذاالباب: المناسبة بين الحروف وتقارب المعنى.

قال ابن جني:"قولهم: قرَت الدم، وقرَد الشيء، وتقرّد، وقرَط ويقرط، فالتاء أخف الثلاثة، فاستعملوها في الدم إذا جف، لأنه قصد ومستخف في الحس عن القردد الذي هو النباك في

(1) – الخصائص،(3 / 265) .

(2) – المصدر نفسه، (2 / 157).

الأرض ونحوها، وجعلوا الطاء (للقرط) الذي يسمع، وقِرد من القَرَد وذلك لأنه موصوف بالقلة والذلة، قال تعالى:﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ ﴾[البقرة:65]"[1].

3- الدلالة الصرفية:

التصريف من الصرف، وهو ما يلحق الكلمة ببنيتها وجوهرها لمعرفة ما فيها من التغيرات العارضة **طلبا لتكثير الألفاظ ومن ثم تكثير الدلالات**[2].

أوهو أن تصرف الكلمة المفردة فتتولد منها ألفاظ مختلفة، ومعان متفاوته[3].

والدلالة الصرفية هي الدلالة المستفادة من الصيغة، أي: من صبّ اللفظ في قالب صرفي خاص وسبكه سبكا متميزا، أو إضفاء طابعا صرفيا خاصا عليه، أو إيثار صيغة على أخرى.[4]

فبنية الكلمة واشتقاق الصيغ اللغوية تلعب دورا كبيرا في الدلالة على المعنى، فصيغالأفعال بأنواعها الماضي والمضارع والأمر تدل على الحدث وزمنه، وما يتصل بهذه الأفعال من حروف الزيادة والتوكيد واللواحق الأخرى، وما يدخلها من التضعيف وغيره كل ذلك له أثر في توجيه المعنى.[5]

4- الدلالة النحوية:

إن الإعراب روح اللغة، لأن أداءه السليم يحصل به فهم المعنى من عملية التركيب والترتيب للكلمات والعبارات بناء على قواعد ونظم تختلف من لغة إلى أخرى، ففي العربية طرائق خاصة لتركيب الجمل، لذا يشترط علماء النحو أن يجري ترتيب الكلمات حسب ما رسموه من قواعد،

---

(1) - الخصائص،(2 / 158).

(2) – علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 75.

(3)– المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني الدار (ت:471هـ)، تـ : علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان– ط1: 1407هـ – 1987م، ص26.

(4)– علم الدلالة اللغوية، أحمد عبد التواب الفيومي، ص 143.

(5)– علم الدلالةاللغوية، عبد الغفار حامد هلال، ص 33.

حتى لا يؤدي إلى غموض عباراته أو فساد تركيبه.[1]

وتحديد الدلالة وفهم المعنى يتم بشبكة من العلاقات تبدأ بالكلمة وتتوزع في النص كله ضمن السياق، فالكلمة تحتل مركزا محوريا في الدرس الدلالي بمستوياتها المعنوية، فهي ذات دلالة معجمية تتشكل أولابالصيغة، وقد تتعدى دلالتها فتخرج من الدلالة المعجمية إلى دلالة مجازيةيحددها السياق فتشير إلى مدلول آخر، إذ قد يكون المدلول واحدا لكن المعنى قد يختلف باستعمالات الجملة أو المدلول.[2]

مع العلم أن المنطقيين لم يختلف تقسيمهم لأنواع الدلالة عن تقسيم الأصوليين والفقهاء اختلافا جوهريا، لكن اختلفوا في بعض المفاهيم الدلالية. [3]

(1) - المرجع السابق، ص 34.

(2)- مقال: أثر القراءات السبع في التوسع الدلالي، محمد إسماعيل محمد المشهداني، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد8، العدد 2 ، جامعة الموصل، تاريخ النشر: 18/ 12/ 2008. ص4.

(3) -كتاب علم الدلالة التطبيقي ، ص 257 .

ثانيا: تقسيم المناطقة العرب والأصوليين:

لقد اهتم علماء المنطق من العرب والأصوليون حتىالمفسرونبموضوع الدلالة سواء على مستوى الكلمات،أو على مستوى التراكيب اللغوية وسياقاتها المختلفة، خاصة فيما يتعلق بدلالة النص القرآني لفهمه واستنباط الأحكام منه، مما جعلهم يقيمون تقسيمات لأنواع الدلالة،[1]قال محمد الأمين الشنقيطي[2]:" إن أنواع الدلالة محصورة في ستة أقسام لا سابع لها، وإيضاحه أن الدال إما لفظي أو غير لفظي، ولا ثالث لهما، وقد دلّ الاستقراء التام على أن دلالته ثلاثة أقسام لا رابع لها، وهي: دلالته وضعا، دلالته عقلا، دلالته طبعا".[3]

وتنقسم الدلالات غير اللفظية إلى ثلاثة أقسام :

النوع الأول: دلالات وضعية:كدلالة الأقدار على مقدورها، ومنه دلالة السبب على المسبب كالدلوك على وجوب الصلاة،وكدلالة المشروط على وجود الشرط، كالصلاة على الطهارة، وإلا لما صحت.

النوع الثاني:دلالات عقلية: كدلالة الأثر على المؤثر، ومنه: دلالة العالم على موجده، وهو الله سبحانه وتعالى.

النوع الثالث: دلالات طبيعية: مثل دلالة حمرة الوجه على الخجل.[4]

---

(1)- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 240 .

(2)- **هو محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي، ولد بمسقط رأسه (شنقيط) أو ما يعرف الآن بـ (جمهورية موريتانيا الإسلامية) عام:1323 هـ، قدر له المقام بالمدينة النبوية حيث اشتغل هناك بالتدريس، من تؤاليفه: أضواء البيانفي إيضاح القرآن بالقرآن، آداب البحث والمناظرة، الإسلام دين كامل، بيان الناسخ والمنسوخ، دفع إيهام الاضطراب .....توفي عام:1393هـ، دفن بمنطقة (ربع الحجون) بمكة المكرمة**.الترجمة مأخوذة من رسالة ماجستير تحت عنوان: الشنقيطي ومنهجه في التفسير، أعدها أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، (1/ 16).

(3)- آداب البحث والمناظرة، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي(ت: 1393هـ)، تـ : سعود بن عبد العزيز العريفي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة – السعودية – ط1: 1426هـ ، ص 18.

(4) - المرجع نفسه، ص 18.

الدلالات اللفظية: وهي التي تعرف عند الجمهور بدلالة المنطوق أي دلالة اللفظ على المعنى في محل النطق،[1] وهي المسندة إلى وجود اللفظ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

دلالة لفظية طبيعية: كدلالة: أح أح على وجع الصدر.

دلالة لفظية عقلية: كدلالة الصوت على حياة صاحبه.

دلالة لفظية وضعية: كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيّل فهم منه معناه للعلم بوضعه.[2]

إما **مطابقة،** وهي: فهم السامع منكلام المتكلم كمال المسمى،[3] كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق، لأن اللفظ موافق لتمام ما وضع له، من قولهم: طابق النعل النعل، إذا توافقتا. فاللفظ موافق للمعنى، لكونه موضوعا بإزائه،[4] أو **تضمّنا** وهي: دلالة اللفظ على جزء مسماه، كدلالة الإنسان على ناطق فقط، سميت بذلك لأن اللفظ دل عليه في ضمن المسمى، **أو التزاما** أي: دلالة التزام، وهي فهم السامع من كلام المتكلم لازم المسمى البيّن، أي: ما كان لازما في الذهن،[5] كدلالة الإنسان على كونه ضاحكا.

ودلالة المطابقةأعم من دلالة التضمن والالتزام، لجواز كون المطابقة بسيطة لا تضَمن فيها، ولا لهالازم خارجي، وقد يوجد معها تضمن بلا التزام بأن يكون اللفظ موضوعا لمعنى مركب، ولا يكون له لازم خارجي.[6] والذي يعنينا من كل هذه الأقسام الدلالة الوضعية اللفظية والتي كان للمدارس الأصولية تعمقا فيها مع اختلافهم في بعضها من حيث تقسيماتها، والاصطلاح عليها، أو من حيث العمل بها والاحتجاج بها.

---

(1) - طرق استنباط الأحكام من القرآن الكريم القواعد الأصولية اللغوية،عجيل جاسم النشمي، الكويت، ط3 : 1418 هـ -1997 م ،ص155.

(2) - كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان-. ط: 1985م ، ص 110.

(3)- شرح تنقيح الفصول في اختصارالمحصول في الأصول،شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي(684هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان- ط1: 1424-2004 م ، ص26 .

(4)- شرح الكوكب المنير،(1 / 126).

(5)- شرح تنقيح الفصول، ص37.

(6)–المرجع السابق ، ص 128.

المبحث الثاني:

تقسيم دلالات الألفاظ باعتبار المدارس الأصولية.

1.– تقسيم الألفاظ باعتبار استعمالها في المعنى.

2.– تقسيم الألفاظ باعتبار دلالتها على المعنى.

3– تقسيم الألفاظ من حيث ظهور المعنى وخفاؤه.

4–أقسام اللفظ من حيث وضعه للمعنى (العموم والخصوص).

المبحث الثاني:

تقسيم دلالات الألفاظ باعتبار المدارس الأصولية.

تمهيد:

لعلماء الأصول في تقسيم طرق دلالةالألفاظمنهجان أو مدرستان: مدرسة الحنفية، ومدرسة الجمهور.وسيتم عرض تقسيمات المدرستين، وأحيانا سأضطر إلى الجمع بينهما في بعض الأنواع كما سيأتي، ثم إنّ الباحثين في كتب الأصول عند الحنفية،يكادون يتفقون بعد استقرار علم الأصول عندهم على تقسيمات، وإن كانت هناك اختلافات يسيرة في الكلام عن بعض هذه الأنواع.

للحنفية أربعةتقاسيمللألفاظ لاعتبارات:[1]

- تقسيم الألفاظ باعتبار استعمالها فيالمعنىإلى: حقيقة ومجاز، والمرتجل والمنقول.[2]
- تقسيمالألفاظ من حيث دلالتها على المعنىإلى: دلالة عبارة النص، ودلالة إشارة النص، ودلالة اقتضاء النص، ودلالة النص.[3]
- تقسيم الألفاظ باعتبار وضع اللفظ للمعنى إلى: المشترك والعام والجمع المنكر، والخاص والمؤول.
- تقسيم الألفاظ من حيث ظهور المعنى وخفاؤه، فقسّموا الواضح إلى ظاهر ونص ومحكم وقسّموا ما خفي إلى خفي ومشكل ومجمل ومتشابه.

---

(1)- شرح التلويح على التوضيح ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتزاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- ط1: 1416هـ - 1996م ، (1/ 47).

(2)- دلالات الألفاظ في مباحث الصوليين ، يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين،دار التدمرية ، الرياض – السعودية – ط1: 1434 هـ - 2013م، (35/1).

(3)- أثر القواعد الأصولية اللغوية في استناط الحكام، عبد الكريم حامدي، دار ابن حزم،بيروت – لبنان- ط1: 1429هـ - 2008م ، ص 36.

1.- تقسيم الألفاظ باعتبار استعمالها في المعنى:

1.1.الحقيقة:

هي استعمال اللفظ في معناه الأصلي الذي وضع له. وهي الأصل في اللغة،وذلك أن المتكلم يصدر عنه اللفظ، ويريد المعنى الذي وضعه أهل اللغة، كلفظ الشمس للكوكب الذي يضيء النهار، والقمر للكوكب الذي ينير الليل، والإنسان للحيوان الناطق.[1]

وقسّم العلماء الحقيقة إلى ثلاثة اقسام: (الحقيقة اللغوية، الحقيقة الشرعية، الحقيقة العرفية).

1.1.1.الحقيقة اللغوية: سبق تعريفها.

2.1.1.الحقيقة الشرعية:

تعريف: هي اللفظ المستعمل في المعنى المراد له شرعًا، على غير ما كان عليه في وضع اللغة، والواضع لها هو الشرع، كالصلاة مثلا فإنها في اللغة: الدعاء فاستعمل هذا اللفظ في الشريعة للعبادةالمخصوصة، والزكاة لغة: النماء، وهكذا الحج، فنقل الشارع هذه الألفاظ من معانيها اللغوية السابقة إلى معان أخر شرعية، مع وجود علاقة بين المعنى اللغوي و المعنى الشرعي[2].

3.1.1.الحقيقة العرفية:

تعريف:هي التي لم يتعين واضعها، وإنما توافَقَ الناس عامة على استعمالها للدلالة على شيء معيّن، وقد تكون عامّة مثل لفظ الدابّة، فهي في اللغة لكل ما يدبّ على الأرض، ولكن خصّها العرف بالمخلوق الذي له حافر، أو بما يمشي على أربع، وقد تكون خاصّة، وهي المصطلحات التي تطلقها كل طائفة من أصحاب العلوم والفنون والحرف والمهن والبلدان على معنى معيّن يخصهم، ويتعارفون به، وتسميّ حقيقة اصطلاحية، كالولد فهو في اللغة لكل مولود ذكر أو أنثى، فخصّه العرف في بعض البلاد بالذَّكر، وفي بعض البلاد يطلقونه على الرجل.[3]

---

(1)- الوجيز في أصول الفقه، محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا- ط2: 1427هـ - 2006م ، (2/ 12) .

(2)- الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقها على المذهب الراجح، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض – المملكة العربية السعودية – ط :8 ، 1430هـ- 2009م، ص171.

(3) - الوجيز في أصول الفقه، (2 / 13).

2.1.المجاز:

هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا، لقرينة صارفة عن إرادة الحقيقة، ويكون للتوسع في الكلام، والمبالغة في المقام.[1]

وقد اختلف في وقوعه في اللغة، ومذهب جماهير العلماء وقوعه في اللغة، لأن اللغة ناطقة به، وأن المجاز ينشأ عن الاستعارة وعلاقة الشبه، كقولك للرجل الشجاع: أسد.[2]

2.– تقسيم الألفاظ باعتبار دلالتها على المعنى:

أولا: عند الحنفية:قسم الحنفية طرق دلالة اللفظ على المعنى إلى أربعة أنواع:

1.عبارة النص:

تعريف: هي دلالة الكلام على المعنى المقصود منه إما أصالة أو تبعا. وذلك أن اللفظ قد يساق للدلالة على معنى، فيسمى مقصودا أصالة.[3]وقد يكون له معنى غير مقصود بطريق التبع، ويسمى المعنى التبعي أو غير الأصلي،[4]كما في قوله:﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة: 275]، فإنه يدل بلفظه وعبارته على معنيين: **أحدهما**– التفرقة بين الربا والبيع، **والثاني:** إباحة البيع وحرمة الربا، وكل من هذين المعنيين مقصود من سياق الآية، إلا أن المعنى الأول هو المقصود أصالة، لأنها نزلت للرد على الذين قالوا: إنما البيع مثل الربا، والثاني مقصود تبعا ليتوصل به إلى إفادة المعنى المقصود أصالة.

2. إشارة النص:

تعريف:هي دلالة الكلام على معنى غير مقصود أصالة ولا تبعا، ولكنه لازم للمعنى الذي سيق

---

(1)– أمالي الدلالات، ص 90.

(2)– المرجع نفسه، ص 94.

(3)– أصول الفقه، محمد الخضري، دار المعرفة، بيروت – لبنان– ط2: 1423 هـ – 2002م.ص 122.

(4)– أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، ص 349.

الكلام لإفادته وليس بظاهر من كل وجه.[1]أو هو المراد بما يفهم من إشارة النص المعنى الذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه، ولا يقصد من سياقه، ولكنه معنى لازم للمعنى المتبادر من ألفاظه، فهو مدلول اللفظ بطريق الالتزام، ولكونه معنى التزاميا وغير مقصود من السياق كانت دلالة النص عليه بالإشارة لا بالعبارة، وقد يكون وجه التلازم ظاهرًا، وقد يكون خفيًّا، ولهذا قالوا: إنّ ما يشير إليه النص قد يحتاج فهمه إلى دقة نظر ومزيد تفكير، وقد يفهم بأدنى تأمل، فدلالة الإشارة هي دلالة النص عن معنى لازم لما يفهم من عبارته غير مقصود من سياقه؛ يحتاج فهمه إلى فضل تأمل أو أدناه، حسب ظهور وجه التلازم وخفائه.[2]

مثل قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[البقرة: 233]، دل بعبارته على وجوب نفقة الوالدات المرضعات وكسوتهن على الوالد دون الأم، ويلزم منه أن الوالد لا يشاركه أحد في الإنفاق على أولاده، لأنه لا يشاركه أحد في النسب إليه،وإنما فهمت هذه الأحكام من إشارة النص؛ لأن في ألفاظ النص نسبة المولود لأبيه بحرف اللام الذي يفيد الاختصاص ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ ﴾، وهذا الاختصاص هو المعبر عنه في الحديث: «أنت ومالك لأبيك»،[3]ومن لوازم هذا الاختصاص ثبوت هذه الأحكام، فهي أحكام لازمة لمعنى مفهوم من عبارة النص وغير مقصودة من سياقه،ولذا كان فهمها من إشارته لا من عبارته.

مثال آخر: قوله تعالى في بيان من لهم نصيب في الفيء:﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾[الحشر: 8]، يفهم من عبارة هذا النص استحقاق هؤلاء الفقراء المهاجرين نصيبا من الفيء، ويفهم من إشارته أن هؤلاء المهاجرين زال ملكهم عن أموالهم التي تركوها حين أخرجوا من ديارهم؛ لأن النص عبّر عنهم بلفظ الفقراء،

---

(1)- أصول الفقه الإسلامي، حسين والسريتي، ص 340.

(2)- علم أصول الفقه،ص145.

(3)- عن جابر بن عبد الله أن رجلا قال: يارسول الله إن لي مالا وولدا، وإنّ أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال:« أنت ومالك لأبيك ». ورواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند آخر في الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقاة على شرط البخاري، حكم عليه الألباني بالصحة. ينظر: سنن ابن ماجه تح:محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية. حديث (2291.- 2292)، (49/2).

ووصفهم بأنهم فقراء يستلزم أن لا تكون أموالهم باقية على ملكهم، فهذا حكم لازم لمعنى لفظ في النص، وغير مقصود من سياق النص.[1]

مثال آخرقوله تعالى: ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾[آل عمران:159]، يفهم منه بطريق الإرشارة إيجاب إيجاب طائفة من الأمة تمثلها وتستشار في أمرها؛ لأن تنفيذ الأمر ومشاورة الأمة يستلزم ذلك.

3 دلالة النص:

تعريف: هي دلالة اللفظ على ثبوت حكم المنطوق به للمسكوت عنه لوجود معنى فيه يدرك كل عارف باللغة العربية أن الحكم في المنطوق به كان لأجل ذلك المعنى من غير حاجة إلى نظر واجتهاد. ولكون الحكم في هذه الدلالة يؤخذ من معنى النص لا من لفظه.[2]

مثال: قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾[الإسراء: 23]، فإن عبارته النهي عن التأفّف، ومناط هذا النهي يفهم بمجرد فهم اللغة، وهو الأذى، فيدل على النهي عن الضرب، والمسكوت عنه أولى من المذكور وهو التأفف.[3]ومثاله أيضا: قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾[الحشر: 8]، فثبت من دلالة النص ملك الكفار أموال المسلمين لأنه جعل لهم أموالا ثم سمّاهم فقراء، والفقير هو عديم الملك لا البعيد من الملك لأنه ضد الغني، والغني من ملك لا من أصابه بيده.

---

(1) -علم أصول الفقه، ص 146.

(2)- المرجع نفسه، ص 342.

(3)- أصول الفقه، محمد الخضري، ص 123.

4 اقتضاء النص:

تعريف:هو دلالة اللفظ على مسكوت عنه يتوقف صدق الكلام عليه أو صحته شرعا على تقديره.سميت: " دلالة اقتضاء " لأن استقامة الكلام تقتضي هذا المعنى وتستدعيه.

والمقتضى عند عامة الأصوليين ثلاثة أقسام:

–ما وجب تقديره لتوقّف صدق الكلام عليه، وذلك كقوله ﷺ:«رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».[1] رواه ابن ماجه وغيره

محل الاستشهاد: هو الرفع،فإن المرفوع هو الإثم أو المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، لأن ذات الخطأ لم ترفع، فما زالوا يخطئون فتعيّن حمله على تقدير الإثم أو المؤاخذة، لأن صدق الخبر مرتبط بالتقدير، ورواية "**وضع** " أوضح في هذا الحمل لأن صدق الخبر مرتبط بالتقدير ، ورواية "وضع" أوضح في هذا الحمل.[2]

ـ دلالة اللفظ على معنى خارج تتوقف عليه صحة الكلام عقلا. فقد مثلوا له بقوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿82﴾ ﴾[يوسف: 82]،فالقرية هي: الجدر المتجمّعة لا يعقل سؤالهم، فدلّ على أن المراد هو سؤال أهل القرية.

ـ دلالة اللفظ على معنى خارج تتوقف عليه صحة الكلام شرعا، فمثلوا له بقوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾[المجادلة : 3] أي: مملوكة، لأن مطلق الرقبة إذا لم تكن في ملك الشخص لا يمكن شرعا أن يحررها، فالمقتضي شرعي، وليس عقليا ولا ضرورة فيه لصدق الكلام .[3]

---

(1)–رواه ابن ماجه، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا أيوب بن سويد قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن شهر بن حوشب، عن أبي ذر الغفاري، قال: قال ﷺ: «إن الله قد تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه»، في الزوائد إسناده صحيح إن سلم من الانقطاع، والظاهر أنه منقطع بدليل زيادة عبيد بن نمير في الطريق الثاني، وليس ببعيد أن يكون السقط من جهة الوليد بن مسلم فإنه كان يدلس، وصححه الألباني . ينظر :كتاب سنن ابن ماجه، تـ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (1/ 659).

(2) – أمالي الدلالة ومجالي الاختلافات، عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بية، دار المنهاج، لبنان – بيروت– ط 3: 1435هـ – 2014 م، ص122.

(3)– المرجع نفسه، ص 125.

أحكام هذه الدلالات:

يثبت الحكم بهذه الدلالات الأربع (العبارة، الإشارة، دلالة النص والاقتضاء) على وجه القطع واليقين إلا إذا وجد ما يصرفها إلى الظنّ كالتخصيص أو التأويل، لأن كلا من دلالة العبارة والإشارة يثبت المعنى فيها بنفس اللفظ، ودلالة النص يثبت الحكم فيها من طريق العلة المفهومة لغة، والثابت باللغة قطعي، وأما دلالة الاقتضاء فتقتضيها ضرورة صدق الكلام، وصحة معناه، فتكون دلالة قطعية.[1]

ثانيا: عند الجمهور (المتكلمون).

تنقسم دلالة اللفظ على الحكم عندهم إلى قسمين أساسيين هما: المنطوق والمفهوم.

1. دلالة المنطوق:

تعريف:هو ما دل عليه اللفظفي محل النطق، أي: إنه يكون حكما للمذكوروحالا من أحواله، سواء ذكر ذلك الحكم ونطق به أم لا، وذلك: كدلالة قوله تعالى:﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾[الإسراء:23]، علىالنهي عن التأفّف، وكدلالة قوله تعالى:

﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾[النساء:23]،على النهي عن نكاح الربيبة التي في حجر الرجلمن زوجته التي دخل بها، فكلا الأمرين دل عليه اللفظ في محل الحكم.[2] والمنطوق نوعان: صريح، وغير صريح.

1.1. المنطوق الصريح:

تعريف: هو ما وضع له اللفظ فيدل عليه بالمطابقة أو التضمن، ويسمّى الثابت بهعند الحنفية، ثابتا بعبارة النص.[3] أي: هو المعنى المفهوم من اللفظ بشكل صريح لا خفاء فيه سواء كانت الدلالة مطابقة، كأن يدل اللفظ على تمام المعنى وكماله، أم تضمنا كأن يدل اللفظ على بعض

---

(1)- أصول الفقه الإسلامي للزحيلي، 357.

(2)- أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، مصطفى الخن، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان- ط1: 1433هـ - 2012م ، ص 138.

(3) - دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين ، ص 37.

المعنى وجزئه،[1] كما في قوله تعالى:﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة: 275]، إذ دل بمنطوقه الصريح على حل البيع وحرمة الربا.[2]

وقوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[البقرة : 43]، فقد دلت الآية بمنطوقها الصريح على الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

2.1.المنطوق غير الصريح:

تعريف: هو ما دل عليه اللفظ لا بإحدى الدلالتين المذكورتين أي المطابقة والتضمن،بل بالالتزام.[3] وهو ما يتناوله قولهم: ما يجري مجرى النص، فتدخل فيه دلالات الاقتضاء، والإشارة والتنبيه، والإيماء.وعرّفه بعضهم بقوله: دلالة اللفظ على ما لم يوضع له، بل يلزم مما وضع له بالالتزام. [4]

مثال عن المنطوق غير الصريح: قوله تعالى:﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[البقرة: 233]، فهي تدل على أن النسب يكون للأب لا للأم، وعلى أنّ نفقة الولد على الأب دون الأم، فلفظ اللأم لم يوضع لإفادة هذين الحكمين، ولكن كلا منهما لازم لما وضع له وهو معنى الاختصاص.[5]

وغير الصريح ينقسم إلى قسمين: إما أن يكون مقصودا للمتكلم أو لا. والمقصود للمتكلم بحسب الاستقراء ينقسم إلى قسمين:

الأول: ما يتوقف عليه الصدق أو الصحة العقليةأو الشرعية، ويسمى: دلالة الاقتضاء.

الثاني: أن يقترن اللفظ بحكم لو لم يكن للتعليل هو أو نظيره لكان بعيدا، فيفهم منه التعليل

---

(1)- أثر القواعد الأصولية في استنباط الأحكام،ص 75.

(2)- دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين، ص 139.

(3)- الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن محمد الآمدي، دار الصميعي، ط1 : 1424هـ - 2003م (.64/3).

(4)- شرح مختصر المنتهى الأصولي، عضد الدين عبد الرحمن الإيجي (المتوفى: 756 هـ)، ت: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- ط1 ، 1424هـ – 2004م، (3/ 158).

(5)- أصول السرخسي، (1/ 236 – 237).

ويدل عليه، وإن لم يصرح به، ويسمّى تنبيها وإيماءا، وأمّا غير المقصود للمتكلم فيسمى دلالة الإشارة.[1]

1.2.1 دلالةالاقتضاء:

تعريف: هودلالة اللفظ على ما يكون مقصودا للمتكلم ويتوقف عليه صدق الكلام، أو صحته عقلا أو شرعا، [2]وعرّفه الآمدي بقوله: " ما كان المدلول فيه مضمرا، إما لضرورة صدق المتكلم، وإما لصحة وقوع الملفوظ".[3]

قال صاحب مراقي السعود: وهو دلالة اقتضاء أن يدل لفظ على ما دونه لا يستقل دلالة اللزوم .....إلى آخره)

وقال: إنها سميت اقتضاء، لأن المعنى يقتضيها لااللفظ.[4]

مثال:قوله تعالى:﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾[المائدة:3]،استنبط من الآية تحريم الانتفاع بالميتة،أي: حرم عليكم أكلها والانتفاع بها.

وجه الدلالة أن منطوق النص يفيد تحريم ذات الميتة، لكن هذا الظاهر غير مراد، لذلك وجب ضرورة إضمار ما يتوقف عليه صحة المعنى شرعا وهو**الأكل**فيكون المراد من تحريم الميتة تحريم أكلها لا تحريم ذاتها،[5]فقد قصدت بالتحريم من غير لفظ يدل على ذلك مقارن، بل الأدلة الخارجة أفادتنا ذلك، وهذه الأفعال إن كانت لازمة حصل المقصود لوجوه تصرف النية فيها بإضافة التحريم إليها دون غيرها، ولا سيما أن النية تعين في كل عين الفعل المناسب لها فتعيّن في الخمر الشرب وفي الميتة الأكل، وكذلك جميع الأعيان الواردة في النصوص، وإن كانت هذه

---

(1) – إرشاد الفحول، محمد الشوكاني، ت: شعبان محمد إسماعيل، دار السلام ، القاهرة، ط 3 : 1430هـ – 2009 م، (2/ 519).

(2) – المصدر نفسه، (2/ 519).

(3)– الإحكام في أصول الأحكام،(3/ 64).

(4)– أمالي الدلالة ومجالي الاختلافات، ص121.

(5)– أثر القواعد الأصولية في استنباط أحكام القرآن،ص 56.

الأفعال المقصودة عارضة وقد تصرفت النية فيها، فالأولى أن تتصرف في اللازم لأن اللازم أقرب للمطابقة من العارض.[1]

المثال الثاني:قال تعالى:﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا اَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ اَيَّامٍ اٰخَرَ ﴾[البقرة:184]،استنبط العلماء من الآية صحة صوم المسافر.

وجه الدلالة أن في الآية محذوف يجب تقديره حتى يصح الكلام شرعا، وهو عبارة (فأفطر)، للاتفاق على أن من كان مريضا أو على سفر ولم يفطر فلا قضاء عليه، ولو لم نقدر العبارة السابقة لوجب القضاء على المريض والمسافر حتى لو صاما، ولم ينقل هذا إلا عن بعض الظاهرية.[2]

2.2.1 دلالة الإيماء:

تعريف:الإيماء لغة: مصدر أومأ إلى الشيء نبّه وأشار، فالإيماء هو التنبيه والإشارة. ويميز بعضهم بين الإشارة والإيماء، بأن الإشارة ما تكون بالأصابع لمن أمامك ليقبل، والإيماء يكون لمن خلفك ليتأخر.[3]

وفي الاصطلاح: تعددت التعريفات في هذا المجال:

1- هي أن يقترن الحكم بوصف، هذا الوصف إذا لم يكن علة لكان ذكره عبثا.[4]

2- ما كان التعليل فيه لازما من مدلول اللفظ وضعا، لا أن يكون اللفظ دالا عليه بوضعه على الدليل.[5]

3- دلالة اللفظ على لازم مقصود للمتكلم، لا يتوقف عليه صدق الكلام أو صحته عقلا أو

---

(1) - الفروق، شهاب الدين القرافي (ت: 684هـ)، تـ: عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1: 1424هـ - 2003م، (3/ 97).

(2) - أصول الفقه الذي لايسع الفقيه جهله، عياض بن نامي بن عوض السلمي،دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية،ط1: 1426هـ - 2005م ، ص376.

(3)- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (1/ 34).

(4)- أمالي الدلالات،ص 135.

(5)- الإحكام، (254/3).

شرعابسبب اقتران الحكم بوصف لو لم يكن هو أو نظيره للتعليل لكان اقترانه به غير مقبول ولا مستساغ فيفهم منه التعليل، ويدل عليه وإن لم يصرح به.[1]

مثاله: قوله تعالى:﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[المائدة: 38]،فالأمر بقطع اليد مقترن بالوصف الذي هو السرقة، فلو لم يكن هذا الوصف علة في الحكم الذي هو القطع لما كان لهذا الاقتران معنى.

قال صاحب مراقي السعود:

دلالة الإيمـــــــاء و التنبـــــيه في الفن تقصد لدى ذويه

أن يقرن الحكم بوصف إن يكن لغير علة يعبه من فطـــن

3.2.1 دلالة الإشارة:

تعريف: هي دلالة اللفظ على لازم غير مقصود للمتكلم، ولا سيق له النص، ولكنه لازم للحكم الذي سيق لإفادته الكلام. فدلالة الإشارة هي إشارة اللفظ لمعنى ليس مقصودا منه بالأصل بل بالتبع، مع أنه لم تدع إليه ضرورة لصحة الاقتصار على المذكور دون تقديره.[2]

المثال الأول:قوله تعالى:﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾[الأحقاف: 15]،مع قوله تعالى: ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾[لقمان:14]، فإنه يدل على أنّ أقل مدة الحمل ستة أشهر، كما هو استنتاج أمير المؤمنين ﷺ حيث أخذ أقل أمد للحمل، من طرح أربعة وعشرين شهرا المذكورة في الآية الأولى من ثلاثين شهرا المذكورة في الآية الثانية.[3] ولا شك أن هذا المستفاد ليس هو المقصود في الآيتين، وإنما المقصود في الآية الأولى هو بيان حقّ الوالدة وما تقاسيه من التعب في الحمل والرضاع، والمقصود في الآية الثانية بيان أكثر مدة الرضاع، ولكن هذا لازم بلا شك.

---

(1) - شرح المختصر، (2/ 172).

(2)- أمالي الدلالات، ص 130.

(3)- المرجع نفسه، ص 132.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾[البقرة:187].
استنبط الفقهاء أن من أصبح جنبا في رمضان فصومه صحيح.
وجه الدلالة من الآية أنها أباحت بمنطوقها الجماع في كامل أجزاء الليل إلى طلوع الفجر، ومعلوم أن إباحة الجماع في الجزء الأخير من الليل الذي ليس بعده ما يتسع للاغتسال من الليل يلزم إصباحه جنبا،[1]فدلت الآية عن طريق الإشارة أن صومه صحيح.
فالنص القرآني يدل بالعبارة على إباحة الأكل والشرب والجماع في جميع الليل إلى طلوع الفجر، ويفهم منه بالإشارة أن من أصبح جنبا بعد الفجر فصومه صحيح؛ لأن الله تعالى أباح الجماع إلى قبيل طلوع الفجر، فيلزم منه أن يطلع الفجر وهو جنب، وهذا المعنى غير مقصود بالسياق لكنه لازم للمعنى السابق.[2]

2.دلالة المفهوم:

تعريف:لغة: اسم مفعول –كالمنطوق – من فهم الشيء – بالبناء للمجهول– فهو مفهوم.
اصطلاحا: هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق، أي يكون حكما للمذكور، وحالا من أحواله. [3] والمفهوم ينقسم إلى قسمين: مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة.

1.2. مفهوم الموافقة:

تعريف:(يسميه الحنفية دلالة النص):هو دلالة اللفظ على ثبوت حكم المنطوق به للمسكوت عنه وموافقته له نفيا أو إثباتا.[4]أي: كون المسكوت عنه موافقا للملفوظ به، فإن كان أولى بالحكم من المنطوق به فيسمى: (**فحوى الخطاب**)، وإن كان مساويا له فيسمّى (**لحن الخطاب**).

---

(1) – أمالي الدلالات، ص 225.
(2)– أصول الفقه الإسلامي، الزحيلي، (1/ 351).
(3)– إرشاد الفحول، ص 519.
(4)– أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، ص 134 – أمالي الدلالات، ص 136.

1.1.2.ما يكون أولى بالحكم من المنطوق (فحوى الخطاب):

مثال: قال تعالى:﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[الإسراء: 23]، علم من تحريم التأفف – وهو المنطوق – تحريم الضرب – وهو المسكوت عنه – لاشتراكهما في معنى الإيذاء المفهوم من لفظ أف، بل إن الضرب من باب أولى بالتحريم، فالحكم المفهوم من اللفظ في محل السكوت موافق للحكم المفهوم في محل النطق.[1]

المثال الثاني:قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[البقرة :196]،استنبط جمهور الفقهاء من الآية أن المحرم لا يجوز أن يحلق شعر رأسه وشعر سائر جسده إلا لمن كان مريضا أو به أذى في رأسه، فيباح له حينئذ حلق الشعر، وعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك، وهذا الحكم مجمع عليه وهو مستنبط من الآية، وجه الدلالة أن الآية دلت بمنطوقها أنه لا يجوز للمحرم أن يحلق رأسه حتى ينحر هديه، ولم تنه الآية إلا عن حلق الرأس، والمعنى المناسب الذي من أجله منع المحرم من حلق الشعر هو ما فيه من التَنَعُم، والترفه، وحصول الارتفاق بإزالته، وهذا ينافي الإحرام لكون المحرم أشعث أغبر، ولما كان المعنى المناسب للتحريم حاصلا في كل حلق يؤذن بالتنعم والترفه، كان حلق شعر البدن في حكم حلق الرأس من حيث النهي عن حلقه ووجوب الفدية على من حلقه بدلالة النص، وهكذا ثبت الحكم في الرأس بالمنطوق، وثبت في غير الرأس من البدن عن طريق مفهوم الموافقة.[2]

2.1.2.أن يكون مساويا للمنطوق في الحكم (لحن الخطاب):

المثال الأول:قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[النساء:10]، دلت الآية بمنطوقها على حرمة أكل مال اليتيم، ودلت بمفهومها الموافق على حكم مسكوت عنه، وهو حرمة إتلافه، فمن يتلف مال اليتيم فإنه يساوي من

---

(1) – الإحكام في أصول الأحكام، (3 / 84).

(2)– أثر القواعد الأصولية اللغوية في استنباط أحكام القرآن، ص 257.

أتلفه بالأكل.

المثال الثاني: قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿4﴾ ﴾[النور:4]، استنبط العلماء هذا الحكم من الآية بالمفهوم، وأنه يجب إقامة الحد على قاذف الرجل المحصن، كما يجب إقامته على قاذف المرأة المحصنة.

وجه الدلالة من الآية أنها دلت بمنطوقها على أن من قذف امرأة محصنة من الرجال ولم يُثبت دعواه بأربعة شهود أقيم عليه الحد، وسكتت عن ما إذا كان القاذف امرأة والمقذوف رجلا، أو يكونان امرأتين، أو يكونا رجلين القاذف والمقذوف. ولما كان المعنى المناسب من تشريع الحكم لا يتعلق بوصف الذكورة أو الأنوثة، بل الغرض منه دفع العار الذي يلحق بالمحصن والمحصنة على السواء، وتبرئة ذمّتهما وحفظ عرضهما من كلام الناس، وكذا ردع القاذف حتى لا يعود إلى فعله سواء كان رجلا أم امرأة، ألحق المسكوت عنه بالمنطوق، قال القرطبي : " ذكر الله في الآية النساء من حيث هنّ أهم، ورميهن بالفاحشة أشنع وأنكى للنفوس، وقذف الرجال داخل في حكم الآية بالمعنى وإجماع الأمّة على ذلك". [1]

جاء في (الدر المصون)[2]: ثَمَّ معطوف محذوف في الآية لفهم المعنى، وهذا الفهم يدركه كل عارف باللغة حيث يدرك أن المقصود من الحد هو دفع الضرر الذي يلحق المقذوف.

4.2. مفهوم المخالفة:

النص الشرعي لا دلالة له على حكم في مفهومالمخالفة.

إذا دل النص الشرعي على حكم في محلّ مقيدا بقيد، بأن كان موصوفا بوصف أو مشروطا بشرط أو مغيّاً بغاية أو محددا بعدد، يكون حكم النص في المحل الذي تحقق فيه القيد هو منطوق النص، وأما حكم المحل الذي انتفى عنه القيد فهو مفهومه المخالف.

---

(1) - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (15/ 123).

(2)- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق- سوريا- (8/ 381).

والمعنى الإجمالي لمفهوم المخالفة: أن النص الشرعي لا دلالة له على حكم ما في المفهوم المخالف لمنطوقه، لأنه ليس من مدلولاته بطريق من طرق الدلالة الأربع، بل يعرف حكم المفهوم المخالف المسكوت عنه بأي دليل آخر من الأدلة الشرعية التي منها الإباحة الأصلية.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾[الأنعام: 145]، منطوقة تحريم الدم المسفوح، وأما تحليل الدم غير المسفوح فهو مفهوم مخالف لمنطوقه ولا دلالة لهذه الآية عليه، بل يعرف بالإباحة الأصلية أو بأي دليل شرعي، مثل قول الرسولﷺ:«أحلت لكم ميتتان ودمان، أما الميتتان فالسمك والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال»[1]رواه أحمد وغيره.

المثال الثاني:قال تعالى:﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[النساء:25].

منطوقة أن من لم يستطع زواج الحرائر يباح له أن يتزوج الإماء المؤمنات، وأما من استطاع زواج الحرائر فلا دلالة لهذه الآية على حكمه، وكذلك الإماء غير المؤمنات لا دلالة لهذه الآية على حكم فيهن،[2]فمفهوم مخالفته أن غير المؤمنات من الإماء لا يجوز نكاحهن على كل حال، وهذا المفهوم يفهم من مفهومآية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[المائدة:5]، فإن المراد بالمحصنات فيها الحرائر على أحد الأقوال، ويفهم منه أن الإماء الكوافر لا يحل نكاحهن ولو كن كتابيات، وخالف الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – فأجاز نكاح الأمة الكافرة، وأجاز نكاح الإماء لمن عنده طول ينكح به الحرائر؛ لأنه لا يعتبر مفهوم المخالفة كما عرف في أصوله رحمه الله، أما وطء الأمة الكافرة بملك اليمين، فإنها إن كانت كتابيّة فجمهور العلماء على إباحة وطئها بالملك،لعمومقوله تعالى:﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[المؤمنون:6]، ولجواز نكاح حرائرهم فيحل التسري بالإماء منهم. وأما

---

(1)- رواه أحمد (5723)، وابن ماجه(3314) ، والدار قطني(ج4ص272)، وصححه الألباني في الإرواء تحت رقم:(2526).

(2)- علم أصول الفقه، ص 154.

إن كانت الأمة المملوكة له مجوسيّة أو عابدة وثن ممن لا يحل نكاح حرائرهم؛ فجمهور العلماء على منع وطئها بملك اليمين.[1]

قال ابن عبد البر: وعليه جماعة فقهاء الأمصار وجمهور العلماء، وما خالفه فهو شذوذ لا يعد خلافا، ولم يبلغنا إباحة ذلك إلا عن طاوس.[2]

قال الشنقيطي:" الذي يظهر من جهة الدليل والله تعالى أعلم جواز وطء الأمة بملك اليمين وإن كانت عابدة وثن أو مجوسية؛ لأن أكثر السبايا في عصره – ﷺ – منكفار العرب وهم عبدة أوثان، ولم ينقل عن النبي ﷺأنه حرّم وطأهن بالملك لكفرهن، ولو كان حراما لبينه ". [3]

أنواع مفهوم المخالفة:

1) مفهوم الصفة: هي دلالة اللفظ على ثبوت نقيض حكم المسكوت عنه الحاصلة من الصفة عند تعليق الحكم بوصف مخصوص، بمعنى آخر إذا ذكرت وصفا، فإن من لم يكن متصفا بهذا الوصف يحكم عليه بنقيض الحكم على الأول.

مثاله:قوله تعالى:﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا اَنْ يَّنكِحَ اَلْمُحْصَنَتِ اِلْمُومِنَتِ فَمِن مَّا مَلَكَتَ اَيْمَنُكُم مِّن فَتَيَتِكُمُ اِلْمُومِنَتِّ ﴾[المساء:25]،فإن تقييد الإماء بالمؤمنات يدل على أن المسلم إذا لم يملك مهر الحرة فيعجز عن الزواج بها، فإنهيحل له الزواج بالإماء المؤمنات، يدل على هذا بمنطوقه، ويدل بمفهوم المخالفة على أنه في هذه الحال يحرم عليه أن يتزوج بالإماء غير المؤمنات، كتابيات أو مشركات، فالحِلّ مقيد بوصف الإيمان،وأثبت الجمهور من الشافعية والحنابلة حجّية مفهوم الصفة، ونفاه أبو حنيفة ومالك فلم يقولا بأن التقييد بالصفة الخاصّة يدل على نفي الحكم عند انتفاء تلكالصفة.[4]

---

(1)- المصدر نفسه، (384/1).

(2) – المغني، أبو محمد بن قدامة المقدسي (ت: 620هـ)، تـ: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض– السعودية– ط3: 1417هـ–1997 م، (553/9)

(3) – ينظر: أضواء البيان، (1/ 384).

(4)- أصول الفقه الإسلامي، للزحيلي ، ص363.

2) مفهوم الشرط: قال الشوكاني:" والشرط في اصطلاح المتكلمين ما يتوقف عليه المشروط ولا يكون داخلاً في المشروط، ولا مؤثرا فيه."[1]وهو دلالة اللفظ المفيد لحكم معلَّق على شرط ثبوت نقيض ذلك الحكم في السكوت عنه عند عدم الشرط.

مثاله: قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[الطلاق:6] تدل الآية بمنطوقها على وجوب نفقة العدة للمطلقة طلاقاً بائناً إذا كانت حاملاً، وتدل بمفهومها المخالف على عدم وجوب النفقة للمعتدة غير الحامل. والمفهوم المخالف في الآية: مفهوم الشرط لأن الحكم فيها مرتب على شرط بأداة (**إن**) في قوله تعالى:﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[الطلاق:6].

3) مفهوم الغاية: هو دلالة اللفظ الذي قيد فيه الحكم بغاية على ثبوت نقيض ذلك الحكم بعد الغاية. [2]وللغاية لفظان:" **إلى**"و" **حتى** " مثال قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾[البقرة:187]،فلإنّه يدل بمفهومه المخالف على تحريم الأكل والشرب بعد الغاية وهي طلوع الفجر، وعلى جواز تناول المفطرات بدخول الليل بعد الإمساك عنها طوال النهار.[3] ومثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾[البقرة:222]فإنه يدل على جواز الاستمتاع بعد الطهر من الحيض.

4) مفهوم العدد:وهو تعليق الحكم بعدد مخصوص، فإنه يدل على انتفاء الحكم فيما عدا ذلك العدد زائدا كان أو ناقصا، وثبوت حكم للمسكوت عنه مخالف لحكم المنطوق لانتفاء ذلك القيد، وأغلب ما يكون لهذا المفهوم من أمثلة في العقوبات، والكفارات، وفرائض الإرث.

وأمثلته: قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور:2].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً

(1)- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص 527.

(2)- شرح تنقيح الفصول، ص 53.

(3)- أصول الفقه الإسلامي، الزحيلي ، ص 364.

اَبَدًا وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾[النور : 4]، ومفهوم المخالفة فيهما هو ما زاد على المنطوق أو نقص منه، فلا يكون الحد مُقاما إذا لم يستوف العدد، ويكون ظالما إذا زاد على ذلك.

5) مفهوم اللقب (**الاسم**): هو مفهوم الاسم الذي يعبر عنه بالذات، سواء كان علما من الأعلام أم وصفا أم جنسا أم نوعا. مثال: العلَم (محمد رسول الله)، (زيد قائم).

ومثال الوصف حديث:«لَيّ الواجد ـ أي مطل الغني ـ يحل عرضه وعقوبته»رواه ابن حبان[1]، ومثال اسم الجنس حديث الربا: « الذهب بالذهب والفضة بالفضة»رواه البخاري(2174).و مثال اسم النوع:« في الغنم زكاة »البخاري (1386)، واتفق الكل على أن مفهوم اللقب ليس بحُجّة، خلافا للدقاق وأصحاب الإمام أحمد بن حنبل.[2]

6) مفهوم الحصر: هواثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه.[3]أي: هو نفي الحكم المحصور عن المسكوت عنه بإحدى طرق الحصر.

كقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»رواه البخاري ومسلم،فإنه يدل بمنطوقه علىحصر الأعمال في المنوي، ويدل بمفهومه على عدم اعتبار غير المنوي،وهو أنواع، أقواها:"**ما**"و" **إلا**" نحو: ما قام إلا زيد؛ وقد وقع الخلاف فيه: هل هو من قبيل المنطوق، أو المفهوم؟.وبكونه منطوقا، جزم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في "الملخص"، ورجحه القرافي في "القواعد".

وذهب الجمهور إلى أنه من قبيل المفهوم، والعمل به معلوم من لغة العرب،ثم الحصر بـ إنما، وهو قريب مما قبله في القوة.[4]

---

(1) – رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد. ينظر: صحيح الترغيب والترهيب، باب: "الترهيب من مطل الغني، والترغيب في إرضاء صاحب الدين" محمد ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية– ط1 :1421 هـ – 2000م، (2/ 357).

(2)– الإحكام في أصول الأحكام، (3/ 118).

(3) – دلالات الألفاظفي مباحث الأصوليين، (2 /507).

(4)– إرشاد الفحول، (2/ 531).

آراء الأصوليين في الاحتجاج بمفهوم المخالفة:

اتفق الأصوليون -إلا قلة قليلة- على عدم الاحتجاج بمفهوم اللقب سواء في النصوص الشرعية وغيرها. واتفق العلماء على الاحتجاج بمفهوم المخالفة في غير النصوص الشرعية، من كلام الناس كالعقود، وشروط الواقف، والموصي، وغيره، وكذا في كلام العلماء والمؤلفين، نزولا على حكم العرف والعادة، فلا يقيد الناس كلامهم بقيد إلا للفائدة، ولذلك قال العلماء: إن مفاهيم الكتب حجة، واختلفوا في الاحتجاج بمفهوم المخالفة فيما عدا ذلك.

فذهب الجمهور إلى الاحتجاج بمفهوم المخالفة عند القيد بشرط، أو صفة، أو عدد، أو غاية، أوحصر، ويكون مفهوم المخالفة حجة على ثبوت نقيض الحكم المنطوق للمفهوم عند عدم القيد، والنص يدل بمنطوقه على حكم، وبمفهومه المخالف على نقيض الحكم الأول، واستدلوا بأن ذلك متبادر للأذهان، ويتفق مع المنطق البياني، وأساليب العربية، حتى لا يكون القيد عبثا لا فائدة له، مع أن كلام الشرع منزه عن العبث.

وذهب الحنفية ومن معهم إلى عدم الاحتجاج بمفهوم المخالفة، واعتبروه من الاستدلالات الفاسدة، وأن النص الشرعي يدل على حكم المنطوق فقط، ويجب البحث عن حكم المسكوت عنه عند فقد القيد، بدليل أن دلالة المفهوم ليس مطردا في أساليب اللغة، وورد مثله كثيرا في الشرع فيما ذكره الجمهور في الشروط، مع اختلاف القائلين بمفهوم المخالفة في كثير من أمثلته، واحتمال الخطأ والغلط في استنباط المفهوم، وهو ممتنع شرعا.[1]

2- تقسيم الألفاظ من حيث ظهور المعنى وخفاؤه.ينقسم هذا الظهور والخفاء إلى واضح الدلالة، وخفيّ الدلالة.

ـ **واضح الدلالة**: ما دل على معناه بصيغته من غير توقف على أمر خارجي.[2]

ـ **وخفيّ الدلالة**: ما لا يدل على المراد منه بنفس صيغته، بل يتوقف فهم المراد منه على أمر

---

(1)- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، (2/ 167).

(2)- علم أصول الفقه، ص 163.

خارجي.[1]

وكلا النوعين متفاوت في درجة الوضوح والخفاء، فالواضح بعضه أوضح من بعض، والخفي بعضه أخفى من بعض، فيكون للوضوح مراتب، وللخفاء مراتب.

أولا: باعتبار ظهور دلالته على المعنى:

1) النص:

النص عند الحنفية هو ما ازداد وضوحا عن الظاهر بقرينة تقترن باللفظ من المتكلم، ليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهرا بدون تلك القرينة. أي: أن ازدياد وضوحه عن الظاهر، لا يكون من نفس صيغة الكلام، وإنما بمعنى من المتكلم نفسه، بحيث يكون غرض المتكلم هو إيراد المعنى الزائد، وسيق الكلام إليه بقرينة،[2]مثال قوله تعالى:﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:275]،فإنه يدل على نفي التماثل وبيان الفرق بين البيع والربا من ناحية الحل والحرمة، فيكون معنى الآية (ظاهر) في حل البيع وحرمة الربا، وهذا المعنى كان معلوما قبل نزول هذه الآية، و(نصا) في التفرقة بينهما، وهذا هو المعنى الذي سيق الكلام لأجله، بدليل أنها وردت للرد على اليهود عندما قالوا حينما حكى القرآن :﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة:275].

وعرّفه الجمهمور:بأنه اللفظالذي يدل على معناه، ولا يحتمل التأويل، وتكون دلالته على المعنى دلالة قطعية، ولا يدل على غيره أصلا. فالنص لا يحتمل التأويل لا عن قرب ولا عن بعد.[3]وأمثلة النصبالمعنىالقطعيللنصقليلة ونادرة في نصوص القرآن والسنة، ولا يوجد إلا في ألفاظ معدودة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[الإخلاص: 1]،وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾[الفتح: 29]، وقولهﷺ:« يا أنيس اغد إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها»البخاري رقم:(2314)، ولعل

(1) – علم أصول الفقه، ص169.

(2) – أصول الفقه الإسلامي للزحيلي، (1 / 319).

(3) – دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين ، (2/ 211).

القرائن الحالية أو المقالية هي التي أدت إلى إبعاد الاحتمال عن اللفظ حتى تجعله نصا.[1]

حكم النص: يجب العمل بمدلوله قطعا، ولا يعدل عنه إلا بنسخ، وقد انتهت فترة النسخ.

2) الظاهر:

الظاهر عند الحنفية: هو كل لفظ أو كلام ظهر المعنى المراد به للسامع بصيغته، من غير توقف على قرينة خارجية أو تأمل، سواء أكان مسوقا للمعنى المراد منه أم لا.[2]

الظاهر عند جمهور المتكلمين هو: اللفظ الذي يدل على معناه المتبادر للذهن من الصيغة نفسها، ولكنه يحتمل التأويل، ويدل على معناه دلالة ظنية راجحة، سواء كانت هذه الدلالة ناشئة من الوضع اللغوي؛ كدلالة العام على جميع أفراده، أو من العرف؛ كدلالة الصلاة في الشرع على الأقوال والأفعال المخصوصة، وهذا يشمل كلا من الظاهر والنص عند الحنفية، أي: سواءسيق اللفظ أصالة، أو كان غير مقصود أصالة من سياق الكلام.فإن صرف اللفظ عن المعنى الظاهر، وأريد به المعنى المرجوح لدليل أو قرينة، سمي مؤولا.[3]

حكم الظاهر: العمل بالظاهر واجب إلا بدليل يصرفه عن ظاهره؛ لأن هذهطريقة السلف، ولأنه أحوط وأبرأ للذمة، وأقوى في التعبد والانقياد.[4]

3) المحكم:هو اللفظ الذي ظهرت دلالاته على معناه الوضعي بدون احتمال شيء.[5]

هذا عند الحنفية أي: أن المحكم عندهم هو الذي لا يعتريه النسخ. ذلك يشمل الأحكام الأساسية المبدئيّة في الدين، مثل: أصول الإيمان – الإيمان بالله، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ومنه: قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[المائدة:197]،ومثل أصول الفضائل وقواعد الأخلاق التي يُقرها العقل السليم كالعدل والصدق والمساواة وأضدادها من الرذائل

---

(1)- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، (2/ 98) .

(2)- أصول الفقه للزحيلي، (1 / 317).

(3)- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، (2/ 98).

(4)- الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421 ه)،دار ابنالجوزي، ط4: 1430 ه – 2009 م، ص 49.

(5)- أصول الفقه، محمد الخضري، ص 132.

كالظلم والكذب ونقض العهود والخيانة، ويشمل أيضا الأحكام الجزئيّة المتصفة بصفة التأبيد والدوام، كما في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤذُواْ رَسُولَ اللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ ﴾[الأحزاب:53]، وقوله في القاذفين:﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ [النور:4].

حكمه: وجوب العمل به قطعا لأنه لا يحتمل غير معناه، ولا يقبل النسخ ولا الإبطال مطلقا، سواء في عهد الرسالة أو بعدها.[1]

أما الجمهور: فيطلقون كلمة المحكم، ولكنهم يطلقونها على النص والظاهر، يعني أن الواضح عندهميسمونه محكما.

فالجمهور أطلق على وضوح دلالة اللفظ على المعنى لقبين هما: النص والظاهر.

4) المفسر:

هو اللفظ الذي ظهرت دلالته على معناه الوضعي، مع احتمال النسخ وحده..[2] مثاله: قوله تعالى في حد القذف: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾[النور:4]، وقوله سبحانه في حد الزنا:﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾[النور:2]فكل من كلمة (ثمانين) و(مائة) مفسَّر: لأنها عدد معين، والعدد المعيّن لا يحتمل الزيادة ولا النقص.

حكمه: زائد على حكم النص والظاهر، فكان ملزما موجبه قطعا على وجه لا يبقى معه احتمال التأويل أو التخصيص مع بقاء احتمال النسخ، فإذا ازداد وضوحا وارتفع احتمال نسخه صار محكما، أي يجب العمل به قطعا.[3]

---

(1) - أصول الفقه الإسلامي للزحيلي، (1/ 323).

(2)– أصول الفقه لمحمد الخضري، ص 132 .

(3)- المرجع السابق، (1/ 322).

ثانيا:باعتبار الغموض أو الخفاء.

الحنفية يرون أن درجة الغموض متفاوتة كما تفاوتت درجة الوضوح فأطلقوا عليه الألقاب الأربعة: الخفاء، الإشكال، الإجمال، والتشابه.[1]

1) الخفي:

هو ما خفي معناه لعارض في غير الصيغة، فلا يدرك إلا بطلب. [2]

مثال ذلك: لفظ " **السارق**"معناه ظاهر، وهو آخذ المال المتقوّم المملوك للغير خفية من حرز مثله. ولكن في انطباق هذا المعنى على بعض الأفراد نوع غموض، كالنّشّال (الطرار) فإنه آخذ المال في حاضر يقظان بنوع من المهارة وخفة اليد ومسارق الأعين، فهو يغاير السارق بوصف زائد فيه جرأة المسارقة، ولذا سمّي باسم خاص. فهل يَصدق عليه لفظ السارق فتقطع يده، أولا يصدق عليه فيعاقب تعزيزا؟ فقد ثبت للشافعي وأبي يوسف أنه سارق فتقطع يده، وثبت لسائر أئمة الحنفية أنه غير سارق فيعاقب تعزيزا بما يردعه ولا تقطع يده، لأن أخذه مالا غير مرغوب فيه ولا مملوك لأحد، ومن غير حرز، شبهة يسقط الحد.[3]

2) المشكل:

هو ما خفي مدلوله لتعدد المعاني التي استعمل فيها، مع العلم بأن اللفظ مشترك فيها مجاز[4]، فهو يحتاج إلى تأمل، مثال ذلك: (أنى) من قوله تعالى:﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾[البقرة: 223]، فإنها تستعمل بمعنى (أين) و بمعنى (كيف)، فاشتبه المراد على السامع، ويزول الاشتباه في المشكل بالتأمل، وبه يتبيّن أن المراد هنا المعنى الثاني بقرينة قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ ﴾،وبمعنى (كيف) نحو: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾[آل عمران:40]،ثم نظر هل هو يوجب الإطلاق في جميع المواضع نظراً إلى الأولى أو لا ؟ بل الإطلاق للأوصاف لا في

(1)- أمالي الدلالات، ص97.

(2)- المرجع نفسه، ص 97.

(3) - علم أصول الفقه، ص 170.

(4) - أصول الفقه، محمد الخضري، ص 138.

المواضع، أي :كيف شئتم سواء كانت قاعدة أو مضطجعة أو على جهة بعد أن يكون المأتي واحداً، فإذاً سياق الآية سمّاهن حرثاً: أي مواضع حرثكم، لما يلقى في أرحامهنّ من النطف التي هي بمنزلة البذر للنسل، فيكون الإتيان في الموضع الذي يتعلق به هذا الغرض وهو القُبل. [1]

2. المجمل:

هو اللفظ الذي خفي معناه ولا يدرك المراد منه إلا ببيان من الشارع لعدم وجود القرائن التي تدل على المراد منه.[2]فهو ما ازدحمت فيه المعاني، فاشتبه المراد اشتباها لا يدرك إلا ببيان منجهةالمجمِل. [3]

مثال: قولهتعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[البقرة: 228]،فإنّ القُرء لفظ مشترك بين الحيض والطهر فيحتاج في تعيين أحدهما إلى دليل. وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[البقرة: 43]، فإن كيفيّة إقامة الصلاة مجهولة تحتاج إلى بيان.

3) المتشابه:

هو ما خفي المراد منه، بحيث لا ترجى معرفته في الدنيا لأحد، أو لا ترجى إلا للراسخين في العلم، [4]وهو الذي لا مطمع في معرفته. والواجب على المكلف هو الإيمان به دون أن ينتظر بيانه، وهو تعريف الجمهور والحنفية معا،وذلككالحروف المقطعة التي بدئت بها بعض سور القرآن الكريم.

---

(1)- خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار، أبو الفداء السُّوْدُوْنِي الجمالي الحنفي (ت: 879هـ)، تـ:حافظ ثناء الله الزاهدي ، دار ابن حزم ، ط1: 1424 هـ - 2003 م، ص 95 .

(2)- أصول الفقه الإسلامي، حسن والسريتي، ص 329.

(3)- أمالي الدلالات، ص 97.

(4)- أصول الفقه، محمد الخضري، ص 137.

4-أقسام اللفظ من حيث وضعه للمعنى (العموم والخصوص):

1.4. العموم:

1.1.4.تعريفه لغة واصطلاحا:العام لغة مأخوذ من العموم وهو الشمول. يقال عمّ الشيء عموما: شمل الجماعة، يقال عمّهم بالعطية ،أي: شملهم.[1]

اصطلاحا: هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد.[2]

مثل قوله تعالى:﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا** ﴾[المائدة :38]، فلفظ السارق هنا عام يشمل كل سارق، ولا يدل على الحصر في عدد معين. وقيد الاستغراق لإخراج الجمع المنكر، مثل: رجال، فإنه يدل على كثير غير محصور، لكنه لا يستغرق جميع الرجال، فلا يكون عامّا،كذلك إذا كان اللفظ يستغرق أفراده لا بوضع واحد وهو اللفظ المشترك، والذي له حقيقة ومجاز، فإن عمومه لا يقتضي أن يتناول مفهوميه معا، [3] كلفظ: **العين،** فإنه يدل على العين الباصرة، والجارية، والذات، والجاسوس وأحوال متعددة.

2.1.4.دلالة العام:

يري الجمهور أن العامّ المخصوص يدل على ما بقي من الأفراد بعد التخصيص على سبيل الظنّ لا القطع، ويرون أن العامّ الباقي على عمومه يدل على جميع أفراده، وحكمه يثبت لجميع ما يتناوله من الأفراد ما لم يدل دليل على تخصيصه، أي: أنّ صيغة العام موضوعة للاستغراق.

ثم اختلف الجمهور في دلالة العام، أهي قطعية أم ظنية، فأكثر المالكية والشافعية والحنابلة أن دلالة العامّ على جميع أفراده ظنية، والمذهب المختار لدى الحنفية والمنقول عن الشافعي: أن دلالة العام قطعية، إذا لم يخصّ منه البعض، فإن خصّ منه البعض، فدلالته على الباقي ظنية.[4]

---

(1)- القاموس المحيط، (1/ 1141).

(2)- إرشاد الفحول، (1/ 337) .

(3)- المصدر نفسه، (1/ 337).

(4) - أصول الفقه الإسلامي، الزحيلي، (1/ 250).

3.1.4.ألفاظ العموم:

باستقراء المفردات والعبارات في اللغة العربية دلّ على أنّ الألفاظ التي تدل بوضعها اللغوي على العموم والاستغراق لجميع أفرادها هي:[1]

ـ ألفاظ الجموع منها:"**كل**" مثال: « كل راع مسئول عن رعيته»[2]، ولفظ:"**جميع**":﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا** ﴾[البقرة:29]،و**كافّة**﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةً ﴾[التوبة: 36].

ـ الجمع المعرف بأل التعريف:﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[النساء:24].

ـ الجمع المعرف بالإظافة:﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً ﴾[التوبة:103].

ـ المفرد المعرف بالألف واللام:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى ﴾[النور:2].

ـ الأسماء الموصولة:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾[النور:4].

ـ أسماء الشرط:﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـًٔا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٍ ﴾[النساء:92].

ـ أسماء الاستفهام:﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الأنبياء: 59].

ـ النكرة الواقعة بعد النفي، مثل:« لا ضرر ولا ضرار»أخرجه أحمد(2865).

2.4. الخصوص:

1.2.4.تعريفه لغة واصطلاحا:لغة: الخاص هو المنفرد، يقال اختص فلان بالأمر، انفرد به، **والتخصيص**: هو جعل الشيء خاصا، أو جعل الشيء ذا خصوصية، والخاصة الذي اختصصته لنفسك.[3]

---

(1)- علم أصول الفقه،ص 171.

(2)- الحديث صحيح، تحت رقم: 4526 في صحيح الجامع، ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى- مصر- ط1: 1356هـ (20/5).

(3)- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175هـ)، تـ: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد – العراق- ط 1985م (134/4).

اصطلاحا:هو إخراج جزء مما يتناوله العام، أو قصر العام على بعض أفراده.[1]

2.2.4.حكم الخاص: اتفق الأصوليّون على أن دلالة الخاص قطعية، فإذا ورد لفظ خاص فدلالته على معناه قطعية.[2]

3.2.4. أنواع الخاص:

يتنوع الخاص باعتبار الصيغة التي ورد بها إلى عدة أنواع: فقد يأتي على صيغة الأمر بالفعل، وقد يأتي على صيغة النهي عن الفعل، وقد يأتي مطلقا عن القيود، وقد يأتي مقيّدا بقيد، إلى غير ذلك من الأنواع .

– **الأمر**: هو قول يستدعي الأمر به الفعل ممن هو دونه على سبيل الوجوب.والأمر له صيغ متعددة منها:

- لفظ" **افعل**"وهو أشهرها، كقوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[البقرة: 43].
- الفعل المضارع المقرون بلام الأمر كما في قوله تعالى:﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾[الطلاق:7].
- المصدر النائب عن فعل الأمر كما في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾[محمد: 4]، أي: اضربوا الرقاب.
- الجملة الخبرية إذا قصد بها الطلب دون الإخبار، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[البقرة :233]،فإن الله تعالى لم يقصد به مجرد الإخبار عن الرضاع من الأمهات لأولادهن، وإنما طلب من الأمّهات إرضاع أولادهن أي ليرضع الأمهات.[3]

– **النهي**:النهي مقابل الأمر، فما قيل فيه فمثله هنا، وصيغته:" لا تفعل" وإن احتملت تحقيرا،

---

(1) – أمالي الدلالات، ص 248.

(2)– تيسير علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان– ط1: 1418هـ -1997م، ص 232.

(3)– أصول الفقه الإسلامي، حسين والسريتي، ص244.

أو بيان العاقبة، أو الدعاء، أو اليأس، أو الإرشاد، فهي حقيقة في طلب الامتناع.[1]أو هو القول الدال على طلب الكف عن الشيء على جهة الاستعلاء.[2]

- **المطلق**: لغة: من الإطلاق، وهو الإرسال، من أطلق الشيء، إذا أرسله، وناقة طالق ونعجة طالق، أي: مرسلة ترعى حيث شاءت.[3]اصطلاحا: ما دل على شائع في جنسه.[4]مثل قوله تعالى:﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴾[المجادلة:3]، وقوله ﷺ:« لا نكاح إلا بولي »[5]رواه أحمد، فالرقبة والوليّ ذُكرا مطلقينفيتناول كل منهما واحدا غير معيّن من جنس الرقاب وجنس الأولياء. [6]
- **المقيد**:يطلق المقيّد على ما أخلج من شائع بوجه كرقبة مؤمنة.[7] وهو لفظ دال على معنى غير شائع في جنسه وهو يتناول ما دل على معيّن، وما دل على شائع لكن لا في جنسه.
- **الترادف**:هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على مسمّىواحد باعتبار واحد مثل: " البُرّ والقمح "و " جلس وقعد "[8].والترادف واقع في اللغة على أحد الأقوال والقول الثاني المنع مطلقا.
- **المشترك**:هو اللفظة الموضوعة لحقيقتين مختلفتين أو أكثر، وضعا أوّلا من حيث هما كذلك، أو هو اللفظ الواحد الموضوع لعدة معان وضعا أولا. [9]

---

(1)- غاية السول إلى علم الأصول، جمال الدين ابن المبرد الحنبلي، ت: بدر بن ناصر بن مشرع السبيعي، غراس للنشر والتوزيع والإعلان، الكويت،ط1: 1433 هـ - 2012 م، ص96.

(2)- المصدر السابق،(477/2).

(3)- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (4/ 1519).

(4) - أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، ص 274.

(5)- حديث صحيح، ينظر: مسند الإمام أحمد، رقم الحديث: 19518، (32/ 280).

(6)- الْمهذب في علم أصولِ الفقه الْمقارن،عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية - ط1: 1420 هـ - 1999 م، (3/ 1123).

(7)- بيان المختصرشرح مختصر المنتهى لابن الحاجب في أصول الفقه،شمس الدين الأصفهاني ت: محمد مظهر بقا، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1: 1406هـ-1986م، (2 /350)

(8)- إرشادالفحول، (1 / 89).

(9)-أمالي الدلالات، ص 161.

وقد اختلف أهل العلم في المشترك، فقال قوم: إنه واجب الوقوع في لغة العرب، وقال آخرون: إنه ممتنع الوقوع، وقالت طائفة: إنه جائز الوقوع.

الفرق بين المشترك والعام:

يكمن الفرق في كون العامّ يتناول جميع أفراده على سبيل الاستغراق دفعة واحدة، والمشترك يتناولها على سبيل البدل، إلا ما روي عن الشافعيّ والجبائي من جواز إطلاقه على معنييه..فيكون عامّا.[1]

- **المؤوّل**:التأويل صرف اللفظ عن ظاهره لدليل أو قرينة، أو قياس إلى معنى مرجوح.[2] أو هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، وهذا يتناول التأويل الصحيح والفاسد، فإن أردت تعريف التأويل الصحيح زدت على ما ذكر: **بدليل يصيّره راجحا** لأنه بلا دليل.[3]
- **المبيّن (البيان)**:هو نص أو ظاهر، أو غير ذلك من كل أمر بيّن يجعل المجمل بيّنا ظاهرا، ويجعل المشكل جليّا، فهو إذاً: إيضاح المجمل، وإزالة الإشكال.[4]

(1)-أمالي الدلالات، ص 161.

(2)- إرشادالفحول،، ص 152.

(3)-المرجع نفسه، ص 512.

(4) - أمالي الدلالات، ص 175.

خلاصة المبحث:

بعد هذا العرض لدلالات الألفاظ المنطوق منها والمفهوم، وقواعد العموم والخصوص، يمكن اسخلاص النتائج التالية:

أولا: المنطوق الصريح عند المتكلمين يندرج ضمن عبارة النص عند الحنفية.**ثانيا**: دلالة عبارة النص أوسع مدلولا من المنطوق الصريح، حيث تشمل الدلالات الثلاث: المطابقة والتضمن والالتزام، بينما المنطوق الصريح يشمل فقط على دلالتي المطابقة والتضمّن.**ثالثا**: المنطوق غير الصريح عند المتكلمين، هو دلالة الالتزام ضمن عبارة النص عند الحنفية.**رابعا**: دلالة الالتزام عند الحنفية، تشمل الاقتضاء والإشارة، وعند المتكلمين تشمل الاقتضاء والإشارة، والإيماء.
خامسا: اتفق الحنفية والجمهور على حجيّة مفهوم الموافقة في استنباط الأحكام.**سادسا**:مفهوم المخالفة حجّة عند جمهور المتكلمين، بخلاف الحنفية.**سابعا**:دلالة العام على جميع أفراده عند المالكية والشافعية والحنابلة ظنية، والمذهب المختار لدى الحنفية والمنقول عن الشافعي: أن دلالة العام قطعية، إذا لم يخص منه البعض.**ثامنا**:اتفق الأصوليون على أن دلالة الخاص قطعية، فإذا ورد لفظ خاص فدلالته على معناه قطعيّة.

المبحث الثالث:

السياق ودوره في تحديد المعنى.

1. السياق عند المفسرين.
2. السياق عند الفقهاء والأصوليين.

المبحث الثالث:

السياق ودوره في تحديد المعنى.

تمهيد:

إن السياق بأنواعه المعروفة من العناصر المهمّة التي لا يمكن إقصاؤها، لما له من أهمّية كبرى في تحديد المعنى وتوجيهه، والكلمة المفردة لا تُنجز مهمّتها الدلالية على الوجه الأكمل إلا ضمن السياق،ولقد عني العلماء العرب القدامى بالسياق على اختلاف اهتماماتهم العلمية وسأذكر المفسرين منهم والفقهاء والأصوليين.

1.– السياق عند المفسرين:

لقد وضع المفسرون القدامى شروطا لمن أراد أن ينتظم في هذا العلم الجليل، وأكثر هذه الشروط يصب في السياق والمقام، وما يحيط بالنص القرآني من ظروف وملابسات لا بد للمفسر من الوعي بها قبل مباشرته تفسير النص القرآني الكريم، فزيادة على اشتراطهم التمكن من السياق اللغوي، وما يرتبط به من أوجه لغوية وبلاغية وغيرها، اشترطوا جملة من العناصر التي تؤكد وعيهم بالسياق بأنواعه المختلفة منها، وهو ما يسمى بـ:**سياق الحال**:(**سياق الموقف**).

ولقد ذكر العلماءأن للسياق بعدين أساسيين:

الأول: داخلي، وهو السياق اللغوي، ويتأسس على وفق طبيعة التركيب، أو المكون النحوي الذي ترد فيه المفردات، حيث يعلَق بعضها ببعض على وفق الأنظمة، والقواعد، والضوابط المعتمدة في لغة ما. فالسياق هو الذي يفرض قيمة دلالية واحدة بعينها على الكلمة، على الرغم من المعاني المتنوعة التي وسعها أن تدل عليها.

الثاني: بعد خارجي، أو سياق غير لغوي أو سياق موقف، أو مقام، وهو الذي يحدد الخلفية غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية.[1]

(1)– علم الدلالة التطليقي في التراث العربي، ص 265.

1.1. السياق اللغوي:

هو الموقع الذي ترد فيه اللفظة في الجملة، أو هو الأسلوب الذي ترد فيه اللفظة فتكسب توجيها دلاليا من ذلك الأسلوب، وقد ترد في سياق آخر فتكتسب دلالة أخرى.[1]

يقول **جون لايز**[2] متحدثا عن أثر السياق في تحديد معنى الكلمة: " ينظر الناس في أغلب الأحيان إلى الكلمات وكأنّ لكل كلمة كيانا مستقلا منفصلا، ولكن ..لا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تحدد معناها.[3]

فكثير من الألفاظ المشتركة التي تحمل معاني عدة، لا يمكن تحديد دلالاتها ما لم تُنظم في سياق، وكذلك الحال فيما يتعلق بالألفاظ المتضادة المعنى، المسمّاة بـ (**الأضداد**)، فهذه الألفاظ وغيرها لا يمكن معرفة أيّا من معانيها هو المراد على وجه التحديد إلا بالقرينة، وهذه القرينة قد تكون لفظية سياقية أو غير سياقية، وللقرينة السياقية في هذا الأولوية في الفهم والتحديد، لأن النص يؤلف وحده واحدة من العلاقات الدلالية. فاللفظ المشترك الذي يسلك في نص معين، لا يكون له في ذلك النص إلا معنى واحد من بين كل معانيه المعجمية، ويعرف هذا المعنى بواحدة من القرائن الثلاث المعول عليها في كل اللغات، ومنها اللغة العربية وهي القرينة السياقية، والقرينة الحالية، والقرينة العقلية.[4]

2.1.سياق الموقف أو (المقام): يكون خارج النص، وهو يحدد لنا الخلفية غير اللغوية على عدد من المستويات هي:

أولا: على مستوى سياق الحال. اشترطوا المعرفة بأسباب النزول، والأحداث والوقائع الملابسة

---

(1)- التأويل اللغوي في القرآن الكريم دراسة دلالية، ص98.

(2) - **جون لاينز:أستاذ علم اللغة في جامعة سسكس منذ عام 1976، ولد في مدينة مانجستر عام 1932، درس في كلية القديس بيد بمانجستر، كان محاضرا في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بلندن، وفي جامعة كمبرج، من كتبه: علم اللغة النظري، وآفاق جديدة في علم اللغة، وعلم الدلالة.** ينظر:كتاب: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق- ط1 1987م، ص 5.

(3)- اللغة والمعنى والسياق، ص83.

(4)-التأويل اللغوي في القرآن الكريم، ص 100.

لنزول الآية أو النص القرآني المعيّن، لأن عدم الوعي بأسباب النزول قد يؤدي إلى الخروج عن المعنى المراد من الآية المعيّنة، لذلك فقد كان سبب نزول الآية وقصتها من أهم القرائن التي تُعَين دلالتها وتُوجه معناها إلى هذه الوجهة دون غيرها، ولمعرفة أسباب النزول أهمية خاصة في فهم معاني التنزيل.[1]

يقول الزركشي مبينا خطأ من أغفله أي سبب النزول:"وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته، لجريانه مجرى التاريخ، وليس كذلك بل له فوائد منها: وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ومنها الوقوف على المعنى".[2]

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۖ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥ ﴾ [الأنفال 75]، فقد جاء في سبب نزولها عن ابن عباسﷺ أن رسول الله ﷺ قد آخى بين أصحابه فجعلوا يتوارثون بذلك حتى نزلت الآية الكريمة، فتوارثوا بالنسب،[3] فسبب النزول يُوَضّح عدم جواز التوارث في غير ذوي النسب من الأرحام، بذلك لم يعودوا يرثون غيرهم.

ثانيا: معرفة الناسخ والمنسوخ، ليسلم المفسر من الأغلاط والأخطاء.

ثالثا: معرفة المناسبة القائمة في السورة المعينة، سواء كانت المناسبة قائمة بين فاتحة السورة وخاتمتها، أو المناسبة بين السورة واسمها، وغير ذلك من أسرار المناسبة في سور القرآن الكريم.

رابعا:ضرورة معرفة ما كان على الإجمال، وما كان على التفصيل من الكلام، والمقصود بالإجمال: ما يحتمل من الألفاظ أكثر من معنى، أما التفصيل عندهم هو تعيين بعض تلك المحتملات أو كلها. وبين الإجمال والتفصيل يمكن الكشف عن العلاقات التداولية التي تحكم أسس الترابط الوثيق بين آيات الذكر الحكيم دلاليا وأسلوبيا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ

---

(1) – التأويل اللغوي في القرآن الكريم، ص 125.

(2) – البرهان، (1/ 22- 23).

(3) –أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ، أبو الحسن علي بن محمد الواحدي، تأليف: أبو القاسم هبة الله ابن سلامة أبي النصر، عالم الكتب، بيروت – لبنان- ص179.

يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿14﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿15﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿16﴾ ﴾[الروم : 14-16]، فالإجمال تفرق الناس حين قيام الساعة، ثم عقب بالتفصيل بذكر قسمي الناس المؤمنين والكافرين ومآل كل منهما.[1]

2.-السياق عند الفقهاء والأصوليين:

اهتم الفقهاء والأصوليون بالسياق وعلموا أن اللغة ظاهرة اجتماعية لا بد فيها من ملاحظة السياقين اللفظي والحالي (المقامي) للوقوف على طبيعة النص دلاليا، وقد استعمل بعضهم مصطلح السياق في وقت مبكر كما هو واضح عند الإمام الشافعي.واهتمّوا أيضا بدراسة القرائن الحالية المتمثلة بأسباب النزول والمواقف الملابسة لنصوص الحديث الشريف، وقسّموا الألفاظ كما هو في المباحث السابقة.

فالأصوليون يجعلون السياق مرجعا مهما لفهم النصوص، كما أشار إلى ذلك الشافعي ونقله عنه الغزالي حول طريق فهم المراد من خطاب الشارع بعد أن قرر تقدم المعرفة بوضع اللغة التي بها المخاطبة بقوله: " ثم إن كان الخطاب أيضا لا يحتمل كفى فيه معرفة اللغة، وإن تطرق إليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ ".[2]والقرينة:

1. إما لفظ مكشوف مثل قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾[الأنعام: 141]، والحق هو العشر.

2. وإما إحالة على دليل العقل: مثل قوله تعالى:﴿ وَالسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾[الزمر:67]

3. وإما قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتخمين، يختص بدركها المشاهد لها فينقلها المشاهدون لها من الصحابة إلى التابعين بألفاظ

(1)- علم الدلالة التطبيقي، ص (269 – 273)

(2)- المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد الغزالي، (ت: 505هـ)، ت: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان - ط1: 1436هـ – 2015م ، (2/ 22)

صريحة أو مع قرائن من ذلك الجنس، أو من جنس آخر حتى توجب علما ضروريا يفهم المراد أو توجب ظنا.[1]

وقد أوضح ابن القيم أهمية السياق حيث قال:" السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته.[2]

أمثلة تطبيقية عن دلالة السياق.

المثال الأول: الاختلاف في معنى الآية.

قوله تعالى: ﴿ وَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَنۡ يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾[البقرة: 114]،قال الطبري في تفسيره:" فإن قال قائل: ومن الذي عنى بقوله:﴿ وَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَنۡ يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾[البقرة: 114]؟ وأي المساجد هي؟

قيل: إن أهل التأويل في ذلك مختلفون، فقال بعضهم: الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه هم النصارى، والمسجد بيت المقدس، وقال آخرون: هو بختنصر وجنده ومن أعانهم من النصارى، والمسجد: مسجد بيت المقدس...وقال آخرون: بل عنى الله عز وجل بهذه الآية مشركي قريش، إذ منعوا رسول الله من المسجد الحرام ....قال الطبري: وأولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول من قال: النصارى. وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس، وأعانوا بختنصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد ما انصرف بختنصر عنهم إلى بلاده.... وكان معلوما أن مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام، وأخرى أن الآية التي قبل قوله: ﴿ وَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَنۡ يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾، مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذمّ أفعالهم، والتي بعدها نبهت بذمّ النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم، ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر، ولا للمسجد الحرام قبلها، فيوجّه الخبر بقول

---

(1)- المستصفى من علم الأصول، (3/ 30 - 31).

(2)- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (2/ 200).

الله عز وجل: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾إليهم وإلى المسجد الحرام.وإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالآية أن يوجه تأويلها إليه وهو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها، إذ كان خبرها لخبرهما نظيرا وشكلا إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك، وإن اتفقت قصصها فاشتبهت".[1]

فالسياق حدد المقصود، وذلك من خلال النظر إلى الآيات السابقة واللاحقة وهذا الذي يعبر عنه بدلالة السياق.

المثال الثاني: اختلف أهل التفسير في تفسير قوله تعالى:﴿ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا ﴾[البقرة : 273].

قوله تعالى:﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِۚ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢٧٣ ﴾[البقرة : 273].

قال الطبري:" يقال: قد ألحف السائل في مسألته إذا ألح فهو يلحف فيها إلحافا، فإن قال قائل: أفكان هؤلاء القوم يسألون الناس غير إلحاف ؟قيل: غير جائز أن يكون كانوا يسألون الناس شيئا على وجه الصدقة إلحافا أو غير إلحاف،- أي ليس منهم سؤال فيكون إلحافا - وذلك أن الله عز وجل وصفهم بأنهم كانوا أهل تعفف، وأنهم إنما كانوا يعرفون بسيماهم. فلو كانت المسألة من شأنهم، لم تكن صفتهم التعفف، ولم يكن بالنبي ﷺإلى علم معرفتهم بالأدلة والعلامة حاجة، وكانت المسألة الظاهرة تنبئ عن حالهم وأمرهم".[2]

فنفي السؤال الملحف لا يعني وجود سؤال فير ملحف؛ لأنه سبق وصفهم بأنهم يعرفون بسيماهم في قوله تعالى:﴿ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴾، ولو كانوا يسألون لعرفوا بالسؤال، سواء ألحفوا في

(1)- جامع البيان، (547/1).

(2)- المرجع نفسه، (3/ 98- 100).

السؤال أم لم يلحفوا، فيعرفون بغير السيما، وهذا الذي عليه جمهور المفسرين.[1]

نلاحظ أن السياق ساعد في ترجيح هذا المعنى على غيره، وهذه أحد أدوار السياق.

خلاصة المبحث:

من خلال ما ذكر يتضح لنا أن العلماء جميعا لم يهملوا السياق، بل عدّوه أساسا في فهم المعنى المراد، خاصّة عند تعدد الاحتمالات في المقصود من اللفظ، والسياق منه ما هو داخلي لفظي لغوي ومنه ما هو غير لفظي والذي يسمى بسياق الحال.

(1)- الجامع لأحكام القرآن، (3/ 222).

القسم الثاني:الدراسة التطبيقية.

دراسة تطبيقيّة على سورة الأنعام.

تمهيد:سورة الأنعام أهدافها وخصائصها.

الفصل الأول:الاستنباطات العقديّة.

الفصل الثاني: الاستنباطات اللغويّة.

الفصل الثالث:الاستنباطات الفقهيّة.

الفصل الرابع: الاستنباطات المتعلقة بالقواعد الأصوليّة والفقهيّة.

الفصل الخامس: الاستنباطات التربويّة والبشارات الإلهية.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية.

دراسة تطبيقية على سورة الأنعام.

تمهيد: سورة الأنعام خصائصها ومقاصدها وأهدافها.

أولا:أهداف سورةالأنعام.

سورة الأنعام سورة مكية، وهي أول سورة مكية في ترتيب المصحف، فالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة كلّها سور مدنيّة، أمّا سورة الأنعام فهي أوّل سورة مكّيّة توضع في السبع الطوال من سور القرآن الكريم، جاء في تفسيرالمنار[1]:هي مكية إلا آية واحدة، هي قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾[الأنعام:111]، فإنها مدنية، وقيل إلا آيتين نزلتا في المدينة في رجل من اليهود، قال:﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾[الأنعام:91]، فنزل فيهم: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾الآيتين، وقيل هما: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾رواه اسحق بن راهويه، وقال النجم النسفي:"بين مكة والمدينة ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾– إلى قوله – لعلكم تتقون "[2]قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت سورة الأنعام بمكة، إلا قوله:﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾إلى آخر ثلاث آيات، وقوله تعالى:﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ ﴾، إلى قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾، فهذه الست آيات مدنيات.[3]

(1)– تفسير المنار، (7/ 283، 284).

(2)– مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: 885 هـ)، تـ: عبد السميع أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية- ط1: 1408هـ – 1987م، (2 / 115).

(3)– أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس، ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (6/ 8).

ثانيا: عدد آياتها وفضلها:

آياتها خمس وستون بعد المائة في الكوفي، وست في البصري والشامي، وسبع في المدنيين والمكي، وقد جاءت عدّة روايات تذكر فضل سورة الأنعام، وتبيّن أنّها نزلت جملة واحدة مشيّعة بالملائكة،عن جابرﷺقال: « لما نزلت سورة الأنعام سبّحرسول الله ﷺثم قال: لقد شيّع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق»،[1]أخرجه الحاكم.

وخبر تشييع الملائكة لهارواهجمع منالمحدّثين إلا أنّ منهم من روى أن المشيِّعين سبعون ألفا ومنهم من روى أنهم كانوا أقل ومنهم من روىأنهم كانواأكثر،[2]وذكروا:" أن هذه السورة اختصّت بنوعينمنالفضيلة:**أحدهما**: أنّها نزلت دفعة واحدة، و**الثاني**: أنها شيّعها ألف من الملائكة، والسبب في ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين".[3]

يقول القرطبي:" قال العلماء:هذه السورة أصل في محاجّة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذّب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة؛ لأنها في معنى واحدمن الحجّة، وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة، وعليها بنى المتكلمون أصول الدين؛ لأن فيها آيات بينات تردّ على القدريّة دون السور التي تذكر والمذكورات قبل".[4]وعنابنعباسﷺقال:«أنزلت سورة الأنعام جميعا على رسول الله ﷺونزل معها موكب من الملائكة طبَّقوا ما بين السماء والأرض لهم زَجَل[5] بالتسبيح، حتى كادت الأرضترتج من زجَلهم بالتسبيح ارتجاجا، فلما سمع رسول الله ﷺ أصواتهم

---

(1)- أخرجه الحاكم (2/ 314)، وقال:هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وله شواهد كثيرة. ينظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن، محمد بن رزق بن طرهوني، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1: 1409 هـ، (1/ 255).

(2)- روح المعاني، (4/ 72).

(3)- مفاتيح الغيب، محمد الرازي (ت: 604هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1: 1401هـ – 1981م، (12/ 149).

(4)- تفسير القرطبي، (8/ 312).

(5)- **الزَّجْل**: رفع الصوت الطّرِبي، قيل الطّرِب، والأزْجَل:الصوت، والزَّجَل مثله، ومغنٍّ زجل. ينظر: كتاب العين للفراهيدي (67/6).

رعب من ذلك، فخرّ ساجدا حتى نزلت عليه».[1]

ثالثا: مقصد السورة:

مقصودها: الاستدلال على ما دعا إليه الكتاب في السور الماضية منالتوحيد بأنه سبحانه الحائز لجميع الكمالات، من الإيجاد والإعدام، والقدرةعلى البعث وغيره،وأنسب الأشياء المذكورة فيها لهذا المقصد:" **الأنعام** "، لأن الإذن فيها مسبَّب في قوله:﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾، عمّا ثبت له من الفلق والتفرّد بالخلق، وتضمّن باقيذكرها إبطال ما اتخذوه من أمرها دينا لأنه لم يأذن فيه ولا أذن لأحد معه، لأنه المتَوحّد بالألوهية، لا شريك له، وحصر المحرمات من المطاعم التي جلّها في هذا الدين وغيره.

فدلّ ذلك على إحاطة علمه اللازم عنه شمول القدرة وسائرالكمالات، وذلك عيْن مقصودها، فالسورة تناولت الأصول الأساسية للعقيدة وهي: قضية العقيدة، الرسالة، البعث والجزاء.[2]

رابعا: تسمية السورة:

تنقسم سور القرآن من حيث تعدد الاسم وعدمه إلى ثلاثة أقسام:

ـ **الأول**: ما له اسم واحد وهو أكثر سور القرآن مثل: النساء، والأعراف، والأنعام، وغيرها.

ـ **الثاني**: ماله أكثر من اسم، ويشمل هذا النوع سورا لها اسمان كسورة (**محمد**) ﷺ حيث تسمى:(**القتال**)، وسورة (**الجاثية**) تسمى:(**الشريعة**)، وسورة (**النحل**) تسمى:(**النِّعم**) لما عدد الله فيها من النِّعم على عباده.ويشمل سورا لها ثلاثة أسماء مثل:(**المائدة**) وتسمى:(**العقود**) و(**المنقذة**)، ومثل: سورة غافر وتسمى: (**الطَّوْل**) و (**المؤمن**)،وهناك سور لها

---

(1)- الحديث أخرجه الطبراني (215/12)، وهو ضعيف، وبعضهم قال منكر من هذه الطريق لأن في إسناده إسماعيل بن عياش مخلط في روايته عن غير أهل بلده وهذه منها، وأبان هو ابن أبي عياش متروك، وشهر بن حوشب كثير الأوهام. وللحديث شواهد كثيرة، منها عن أنس بن مالك، وعن جابر بن عبد الله، وعن ابن مسعود وعن أسماء بنت يزيد، وغيرهم كل ذلك في حكم المرفوع. ينظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرءان، محمد بن رزق بن طرهوني، دار ابن القيم، الدمام - المملكة العربية السعودية-ط1: 1409هـ، ص (1 / 255).

(2)- مصاعد النظر للإشراف على ماصد السور، ص (2 / 118).

أكثر من ثلاثة أسماء كسورة (**الفاتحة**). ـ **الثالث**: أن تسمى عدة سور باسم واحد: ومن ذلك تسمية البقرة وآل عمران بـ(**الزهراوين**)وتسمية سورتي الفلق والناس بـ (**المعوذتين**).[1]

خامسا:سر تسمية السور:

ذهب جل علماء علوم القرآن إلى أن تسمية سور القرآن الكريم إنما كانت على نسق تسمية العرب لقصائدهم ونحوها، **فيقول الإمام الزركشي**: "ينبغى النظر فى وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعي فى الكثير من المسمّيات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون فى الشيء من خلق أو صفة تخصّه أو صفة تكون معه أحكم، أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمّى، ويسمّون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها، وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء".[2]

خالفهم آخرون فقالو: بل يعرف هذا بتدبر اسم السورة الذى عرفت به، وتلمّس المناسبة بينه وبين كل موضوع من موضوعات السورة، فيبدو جليّا أن أسماء السور لها أسرارها الحكيمة، مما يدل على حكمة منزل القرآن، ويشير إلى المناسبة اللطيفة بين اسم السورة وجميع موضوعاتها،أما ما ذهبوا إليه من محاكاة عادة العرب فى تسميتهم فإنه يجعل الاسم عنوانا على موضوعه فقط لا على السورة كلها، أو كما يقول أهل التصنيف: إنه يجعل الاسم أخص من المسمّى.[3]

(1)- دراسات في علوم القرآن الكريم، ص (104 – 105).

(2)- البرهان في علوم القرآن، ص 190 .

(3)- الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر-1423 هـ - 2002 م، (220/1).

لم سميت بسورة الأنعام ؟

لأنّها هي السورة التي عرضت لذكر الأنعام على تفصيل لم يرد في غيرها من السور، فقد ورد ذكر الأنعام في مواضع كثيرة من القرآن عرضا، أمّا سورة الأنعام، فقد جاءت بحديث طويل عن الأنعام استغرق خمس عشرة آية، من أول الآية (136) من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾إلى الآية:(150) وهي قوله تعالى:﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾[الأنعام:150].

والنَّعم: واحد الأنعام، وهي المال الراعية، أو المال السائم، وقيل: النَّعم:الإبل والشاء، يذَكّر ويؤنث، والجمع: أنعام، وقيل: النعم الإبل خاصة، والأنعام: الإبل والبقر والغنم، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل، وليس لهذه السورة إلا هذا الاسم وهو توقيفيّ من رسول الله ﷺ كما دلت عليه الأحاديث الواردة فيه.[1]

وقدتناولالحديث عن الأنعام في هذه الآياتمنالسورة جوانب متعددة، تتصل بعقائد المشركين، فبيّنت السورة ما في عقائدهم من الخلل والفساد، إذ كانوا يحرّمون بعض الأنعام على أنفسهم، ويجعلون قسما من الأنعام لآلهتهم وأصنامهم، وقسما لله، ثم يجورون على القسم الذي جعلوه لله فيأخذون منه لأصنامهم.[2]

سادسا : خصائص القرءان المكي:

بما أن مجال دراستنا سورة الأنعام وهي مكية كما ذكر، فإنه من اللازم بيان بعض الخصواص التي يتميز بها المكي:

1– أنه حمل حملة شعواء على الشرك والوثنية، وعلى الشبهات التي تذَرّع بها أهل مكة للإصرار على الشرك والوثنية، ودخل عليهم من كل باب، وأتاهم بكل دليل، وحاكمهم إلى الحس،

---

(1)– أسماء سور القرآن وفضائلها، محمد ناصر الدوسري، تقديم: فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دار ابن الجوزي، ط1: 1426 هـ، ص 187.

(2)- الموسوعة القرءانية (خصائص السور)، جعفر شرف الدين، تـ: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت – لبنان- ط1: 1420هـ .

وضرب لهم أبلغ الأمثال، حتى انتهى بهم إلى أن تلك الآلهة المزيفة التي لا تقدر أن تخلق مجتمعة أقل نوع من الذباب،فقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴾[الحج:73]،ولما عاندوا واحتجّوا بما كان عليه آباؤهم، نعى عليهم أن يمتهنوا كرامة الإنسان إلى هذا الحضيض من الذِّلة للأحجار والأصنام، وسفه أحلامهم وأحلام آبائهم الذين أهملوا النظر في أنفسهم وفي آيات الله في الآفاق، وقبّح إليهم الجمود على هذا التقليد الأعمى للآباء والأجداد فقال:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾[البقرة :170].

2- أنه فتح عيونهم على ما في أنفسهم من شواهد الحق، وعلى ما في الكون من أعلام الرشد ونوّع لهم في الأدلة وتفنّن في الأساليب، وقاضاهم إلى الأوليات والمشاهدات، ثم قادهم من وراء ذلك قيادة راشدة حكيمة، إلى الاعتراف بتوحيد الله في ألوهيّته وربوبيته، والإيمان بالبعث ومسؤوليته، والجزاء العادل ودقته، ثم التسليم بالوحي وبكل ما جاء بهمن هدي الله في الإلهيات والنبوات والسمعيات في العقائد على سواء.

3- أنه تحدث عن عاداتهم القبيحة، كالقتل وسفك الدماء، ووأد البنات، واستباحة الأعراض، وأكل مال الأيتام، فلفت نظرهم إلى ما في ذلك من أخطار، ولا زال بهم حتى طهّرهم منها، ونجح في إبعادهم عنها.[1]

4- أنه شرح لهم أصول الأخلاق، وحقوق الاجتماع، شرحا عجيبا كرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وفوضى الجهل، وجفاء الطبع، وقذارة القلب وخشونة اللفظ، وحبّب إليهم الإيمان، والطاعة، والنظام،والعلم والمحبة والرحمة، والإخلاص واحترام الغير وبِرِّ الوالدين وإكرام الجار وطهارة القلوب، ونظافة الألسنة، إلى غير ذلك.

5- أنه سلك مع أهل مكة سبل الإيجاز في خطابه، حتى جاءت السور المكية قصيرة الآيات صغيرة السور، لأنهم كانوا أهل فصاحة ولسان، صناعتهم الكلام، وهمتهم البيان، فيناسبهم

(1)- مناهل العرفان، ص (166 - 167).

الإيجاز والإقلال دون الإسهاب والإطناب. كما أنّ قانون الحكمة العالية قضى بأن يسلك سبيل التدرج والارتقاء في تربية الأفراد، وأن يقدم الأهم على المهم، ولا ريب أن العقائد والأخلاق والعاداتأهم من ضروب العبادات ودقائق المعاملات، لأن الأولى كالأصول بالنسبة للثانية لذلك كثر في القسم المكي التحدث عنها والعناية بها.[1]

سابعا: خصائص سورة الأنعام:

سورة الأنعام مثلٌكامل للخصائص المكية، إنها حشد من الصور الفنية العجيبة واللمسات الوجدانية الموحية، والمنطق الطبيعي الحي، وهي كلها من أولها إلى آخرها تنبض بإيقاع واحد، وتترقرق بماء واحد تفيض بينبوع زاخر متدفق.

إن موضوعها الذي تعالجه من مبدئها إلى منتهاها هوموضوع العقيدة بكل مقوّماتها وبكل مكوناتها.وهي تأخذ بمجامع النفس البشرية وتطوف بها في الوجود كله، وراء ينابيع الحقيقة وموحياتها المستترة والظاهرة في هذا الوجود الكبير.[2]

كما تميّز الربع الأخير من السورة بالدعوة إلى عشر وصايا متعددة الجوانب بدأت بالنهي عن الإشراك بالله، والأمر بالإحسان إلى الوالدين، والنهي عن قتل الأولاد مخافة الحاجة، والنهي عن مقاربة الفواحش في السر والعلن، والنهي عن قتل النفس التي حرم الله قتلها، ثم أمرت بالإحسان إلى اليتيم، وإتمام الكيل والميزان، كما أمرت بالعدل في كل شيء، وأمرت بالوفاء بالعهد، والاستقامة على الصراط القويم.[3]

(1)- مناهل العرفان، ص 167.

(2)- الموسوعة القرءانية (خصائص السور)، ص 11.

(3)- المرجع نفسه، ص 19 .

ثامنا: محاور السورة:

أ) – المحور الأساسي للسورة:

المحور الأساسي الذي تدور حولهالسورة الكريمة: هو إقامة الحجّة على الكفار بنقض عقائدهم الباطلة وتقرير العقيدة الصحيحة بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة والحجج المتنوعة،

فهي أصل في محاجّة جميع الكفار، وكشف ما هم عليه من ضلال وتفنيد شبهاتهم، وبيان العقيدة الصحيحة وإثباتها بالأدلة والبراهين.

تعتبر هذه السورة أجمع سور القرآن لأحوال العرب في الجاهليّة وأشدّها مقارعة لهم واحتجاجا علىسفاهتهم .[1]

ب)–محاور أخرى:

1. نبهت على أن المقصود الأصليّ من جميع المباحث العقلية والنقلية، وكل المطالب الحكمية إنما هو معرفة الله بذاته وصفاته وأفعاله برهانا على وجوده ووحدانيته، وإرشادا إلى معرفة صفاته القدسية، في كمال علمه، وجليل قدرته، وعظمة سلطانه، وسابغ جلاله، إنها صفات الكمال والجمال تُعانقها آيات العظمة والجلال، تتراءى عيانا في خلقه البديع لذرات الكون وعلمه المحيط بكل شيء.

2. لقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بهجر مجالس السوء ترفّعا عن المشاركة في العبث والخوض في اللغو، تعود الآيات إلى ذكر جانب من الحجج الدامغة، الدالة على التوحيد وبطلان عبادة الأوثان، ثم تحلق بعيدا عن الواقع المعقد، مختزلة ضغثا من القرون لتغوص في أعماق التاريخ لتصل إلى قصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام مع عباد الكواكب، ثم تذكر شرف الرسل من أبناء إبراهيم عليهم الصلاة والسلام جميعا، لتأمر الرسول ﷺبالاقتداء بهديهم الكريم ،أمرا لأمته بمواصلة الائتساء والاهتداء؛ لأن أمره ﷺ أمر لنا، لأنه قدوتنا وأسوتنا.[2]

---

(1)- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من العلماء، إشراف: مصطفى مسلم، (2/ 397).

(2)- تفسير المنار، (271/8).

3. لقد دأب الكفار منذ الجاهلية الأولى إلى العلمانية المادية في واقعنا المعاصر على التشكيك في الله تعالى، ورفض رسالاته، فكان القرآن ولا زال يواجههم بدلائل التوحيد في خلق الإنسان، والحيوان، والنبات، وفي خلق السموات والأرض، ويعدد لهم آلاء الله تعالى ونعمه المشهودة على خلقه، ويسرد لهم الأمجاد الإلهية في صورة تقارير حاسمة.

4. لقد بينت هذه السورة المباركة أن المشركين اختلقوا شرائع يتحاكمون إليها وابتدعوا عبادات يزاولونها ما أنزل الله بها من سلطان، قال تعالى:﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾[الأنعام:116]،وهكذا واقع كثير من المنتسبين إلى الإسلام في انحرافهم يتواضعون على أمور ثم يضيفونها إلى الدين ويجعلونها من صميمه ويتمسكون بها ويتهاونون بما هو من أصل الشريعة، ولهذا انقسم البشر بهذا الوحي إلى فريقين: مهتد، وضال.

5. لقد شددت السورةالكريمةعلى ضرورة معرفة الوظيفة الحقيقية والمسلك المناسب بعد نزول هذا القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[الأنعام:155]،خلافاً لما استمرأه المشركون من تحريمهم لأشياء مما رزقهم الله، وقتل الأولاد خشية الفقر، ووأد البنات خوف العار، واستباحة المحرمات، وتحريم المباحات، ذكرت ما امتن الله تعالى به عليهم من الرزق الذي تصرفوا فيه بغير إذنه تعالى، افتراء منهم عليه واختلاقا.

6. لما ذكر تعالى ما حرّمه الكفار افتراء عليه، وذكر ما أباحه تعالى لهم من الحبوب والفواكه والحيوان، ذكر ما حرّمه تعالى عليهم حقيقة من الأمور الضارة: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[الأنعام: 145]،مبينا أن التديّن الفاسد إنما تحمله غباوة توهم أنه مبني على الغيب، الأمر الذي تذرع به المشركون في الجاهلية ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ ﴾[الأنعام:148] . وهو ما يتذرع به كثير من المنحرفين في حاضرنا؛ ولهذا جاء رد القرآن

على هذه الفئة مباشراوصريحا: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾[الأنعام:148]. وتثبيتا للمنهج وإقامة للحجة وتحصينا من ذلك الشرك وتخليصا من الترّهات، جاءت الوصايا العشر التي اتفقت عليها الشرائع السماوية كاملة في معقوليتها، وإنه بالتطبيق العملي لهذه الوصايا تكمل سعادة البشرية، ذلك أنها جمعت كل فنون الصلاح وكافة سبل النجاح.

7. في ختام السورة كان النبز شديدا والوعيد مخيفا لدعاة الفرقة ودعاة اتخاذ الدين أشلاء تفاريق: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[الأنعام: 159]، لتبين أن المؤمن الحق هو ذلك الذي يكون عبدا لله في حياته كلها، وتقدم السورة لذلك نموذجا فريدا تمحّض لله تعالى عبادة ونصحاً ودعوة، إنه محمد ﷺ بمنهجه الناجع وسيرته العطرة وسنته الشافية من كل أمراض الشبهات والشهوات، ذلك المنهج القائم على نقاء العقيدة: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[الأنعام:161]، وإخلاص العبادة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿162﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[الأنعام:163]، والعمل بعدالة الجزاء ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[الأنعام:164].[1]

(1)- هدايات سورة الأنعام، أحمد ولد محمد ذو النورين- مجلة البيان- مركز البيان للبحوث والدراسات – تفسير المنار (271/8).

الفصل الأول: الاستنباطات العقدية.

المبحث الأول: الاستنباطات المتعلقة بالإلهيات.

المبحث الثاني: الاستنباطات المتعلقة بالنبوات.

المبحث الثالث: الاستنباطات المتعلقة بالسمعيات.

المبحث الأول:

الاستنباطات المتعلقة بالإلهيات.

1. المنعم هو الحقيق بالعبادةدون ما سواه.
2. الرد على الدهرية وعلى المجوس الذين زعموا أن الظلمة والنور هما المديران.
3. الظلمات تعني الكفر،والنور يعني الإيمان.
4. استحالة حلول الله تعالى في الأماكن.
5. إثبات الكسب للإنسان في قوله سبحانه: (تكسبون) .
6. تقرير إثبات الصانع وتقرير المعاد وتقرير النبوة.
7. تبكيت المشركين وإلجاؤهم إلى الإقرار بما يفضي إلى إبطال معتقدهم من الشرك.
8. من اتُخِذوا أولياء من دونه من البشر محتاجون إلى الطعام ولا حياة لهم بدونه.
9. إبطال استحقاق الأصنام العبادة .
10. كمال قدرة الله تعالى وعلو منزلته.
11. جواز إطلاق لفظ (الشيء) على الله تعالى.
12. تنزيه الله سبحانه عن الضد والند.
13. الله تعالى هو خالق أعمال العباد.
14. إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة.
15. تنزيه الله تعالى عن إحاطة العقول بماهيّته أو إحاطة الحواس بذاته وصفاته.

المبحث الأول:

الاستنباطات المتعلقة بالإلهيات.

1.- المنعم هو الحقيق بالعبادة دون ما سواه.

قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾[الأنعام: 01].

التفسير:

قال الطبري[1]: يعني تعالى ذكره: الحمد الكامل لله وحده لا شريك له، دون جميع الأنداد والآلهة، ودون ما سواه مما تعبّده كفرة خلقه من الأوثان والأصنام. يقول: أخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم أيها الناس وخلق السموات والأرض، ولا تشركوا معه في ذلك أحدا شيئا، فإنه المستوجب عليكم الحمد بأياديه عندكم ونعمه عليكم، لا من تعبدونه من دونه وتجعلونه له شريكا من خلقه، والذين يجحدون نعمة الله عليهم بما أنعم به عليهم من خلق ذلك لهم ولكم أيها الناس بربهم الذي فعل ذلك وأحدثه(يعدلون) يجعلون له شريكا في عبادتهم إياه.[ينظر: تفسير الطبري، 9/ 144].

الاستنباط: استنبط من الآية:**التنبيه** على أن المنعم بهذه النّعم الجسام هو الحقيق بالعبادة، دون ما سواه.

طريق الاستنباط:

اعتمد في استخراج هذا الاستنباط على إشارة النص وهي من دلالة الالتزام،المراد بها ما يفهم من إشارة النص المعنى الذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه ولا يقصد من سياقه ولكنه معنى لازم للمعنى المتبادر من ألفاظه، فهو مدلول اللفظ بطريق الالتزام.

---

(1)- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد التاسع.

التحليل:

هذا الاستنباط موافق تماما لأصول الدين، لأنه لا مستحق للحمد إلا هو سبحانه.

وجه الدلالة من الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى أخبر أنه المستحق للحمد لكونه الخالق، فيلزم منه استحقاقه بالعبادة دون سواه من المخلوقات.

قال أبو الفداء إسماعيل حقي :" وفي تعليق الحمد باسم الذات المستجمع لجميع الصفات **إشارة** إلى أنه المستحق له بذاتهسواء حمده حامد أو لم يحمده". [(1)]

قال السعدي:" وهذا يدل دلالة قاطعة على أنه تعالى هو المستحق للعبادة، وإخلاص الدين له". [(2)]

قال البيضاوي:" أخبر بأنه سبحانه وتعالى حقيق بالحمد، ونبه أنه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد أو لم يحمد". [(3)]

2.– الرد على الدهرية وعلى المجوس الذين زعموا أن الظلمة والنور هما المديران.

قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١ ﴾[الأنعام: 01]. سبق تفسيرها.

الاستنباط:الرد على الدهرية، **و**على المجوس الذين زعموا أن الظلمة والنور هما المديران.

طريق الاستنباط: دلالة الإشارة.

التحليل:

من استنبط هذا المعنى اعتمد على دلالة الإشارة، ووجه الدلالة من الآية أن منطوقها يوضح أن الظلمة والنور مخلوقات تستلزم بطلان ما ادعاه هؤلاء من أن الظلمة والنور هما المديران،وهذا المعنى أشارت إليه الآيةطريق الالتزام وهو قول عدد من المفسرين.قال ابن عاشور: " والاقتصار في ذكر المخلوقات على هذه الأربعة تعريض بإبطال عقائد كفار العرب فإنهم بين مشركين وصابئة

---

(1)– روح البيان، إسماعيل حقي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت:1127هـ)، دار الفكر، بيروت– لبنان– (3/3).

(2)– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 260 .

(3)– ينظر: تفسير البيضاوي، (249/2).

ومجوس ونصارى، وكلهم قد أثبتوا آلهة غير الله، فالمشركون أثبتوا آلهة من الأرض، والصابئة أثبتوا آلهة من الكواكب السماوية، والنصارى أثبتوا إلهية عيسى أو عيسى ومريم وهما الموجودات الأرضية، والمجوس والمانوية ألّهوا النور والظلمة، فالنور إله الخير والظلمة إله الشّر عندهم، فأخبرهم الله تعالى أنه خالق السماوات والأرض، أي بما فيهن، وخالق الظلمات والنور ".[1]وقال سعيد حوى:"وفي قوله:(خلق السماوات والأرض)، **إشارة إلى ظاهرة الحدوث** وفيه رد على الماديين الذين يقولون بقدم العالم، وفي قوله:(وجعل الظلمات والنور)**إشارة إلى ظاهرة الحكمة،** وأن الواجب لله الشكر على ما خلق وجعل، ومعنى **جعل** هنا: أحدث وأنشأ، والمجوس يقولون بقدم الظلمة والنور "[2].

3.– الظلمات تعني الكفر، والنور يعني الإيمان.

قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾[الأنعام: 01]، سبق تفسيرها.

الاستنباط:الظلماتتعني الكفر، والنور يعني الإيمان .

طريق الاستنباط:الاستنباط المذكور مبني على القول بجواز الجمع بين الحقيقة والمجاز،وأيضا دلالة اللفظ في " الظلمات " و " النور " تدل على العموم ليشمل المعنى الحسّي ظلمة الليل، ونور النهار، والمعنوي فيراد بالظلمة: الكفر، وبالنور: الإيمان.

التحليل:

قال ابن جماعة الكناني[3](المتوفى: 733هـ): قوله تعالى: (وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ)، لِمَ جمع

---

(1)– التحرير والتنوير، (7/ 127).

(2)– الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت: 1409 هـ) دار السلام، القاهرة،ط 8: 1424هـ (1575/3).

(3)–**محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر، قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله الكناني الحموي الشافعي؛ ولد بحماة سنة تسع وثلاثين وستمائة، كان قوي المشاركة في علم الحديث والفقه والأصول والتفسير، صنف في علوم الحديث وفي الأحكام، توفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.** ينظر: فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي، تـ : إحسان عباس، دار صادر، بيروت– لبنان– ط 1: 1973 م، (297/3).

الظلمات وأفرد النور؟جوابه: أما من جعل الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان، فظاهر لأن أصناف الكفر كثيرة، والإيمان شيء واحد.[1]ووافقه جماعة من المفسرين في هذا الاستنباط منهم: ابن سعدي الذي ذكر أن مناسبة جمع الظلمات وإفراد النور في هذه الآية أن الظلمات كثيرة الموارد متعددة الطرق. بمعنى: طرق الضلال كثيرة فناسب جمعها، بينما طريق الحق واحدة فناسب إفرادها.[2] والبعض لم يوافق هذا الرأي، فقد تكلم ابن عاشور على قضية جمع الظلمات في الآية وإفراد النور، حيث أرجع ذلك إلى الاستعمال في كلام العرب، لأن لفظ (الظلمات) بالجمع أخف، ولفظ (النور) بالإفراد أخف، ولذلك لم يرد لفظ (الظلمات) في القرءان إلا جمعا، ولم يرد لفظ(النور) إلا مفردا، وهما معا دالاّن على الجنس،والتعريف الجنسي يستوي فيه المفرد والجمع، وإلى هذا جنح ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي[3]، بينما ذهب ابن كثيرإلى: أنّ كون النور أشرف.[4]فما ذهب إليه ابن جماعة وغيره، بناء على أن معنى الظلمة والنور في الآية معنى عام، يشمل المعنى الحسّي المدرك ظلمة الليل، ونور النهار، والمعنوي فيراد بالظلمة الكفر والجهل، وبالنور الإيمان والعلم، والذي عليه جمهور المفسرين أن المراد بالظلمة والنور في هذه الآية ظلمة الليلونور النهار.

4.– استحالة حلول الله تعالى في الأماكن.

قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ۝٣ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴾[الأنعام:3.4]

التفسير:

المعنى: إن الذي له الألوهة التي لا تنبغي لغيره، المستحق عليكم إخلاص الحمد له بآلائه عندكم أيها الناس، الذي يعدل به كفاركم من سواه، هو الله الذي هو في السموات وفي الأرض،يعلم

(1)– كشف المعاني في المتشابه المثاني، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة، تـ: عبد الجواد خلف، مكتبة ابن تيمية، ط1: 1410هـ – 1990م، ص 154.

(2) – تفسير السعدي، ص 261.

(3)– ينظر: التحرير والتنوير، (7/ 127)، و تفسير بن كثير (2/ 1034).

(4)– تفسير ابن كثير، (6/ 8).

سركم وجهركم، فلا يخفى عليه شيء، ويعلم ما تعملون وتجرحون، فيحصي ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم إليه. [الطبري : 9/ 155].

الاستنباط: استنبط من الآية استحالة حلول الله تعالى في الأماكن وكذلك مماسّته للأجرام أو محاداته لها أو تحيّز لا في جهة لامتناع جواز التقرب عليه تبارك وتعالى.(1)

طريق الاستنباط: دلالة الآيات العقلية والنقلية.

التحليل:

وجه الدلالة من الآية أن المعنى المستنبط وهو استحالة حلول الله تعالى في الأماكن هو المعنى الذي يتوقف عليه صحة الكلام شرعا وعقلا، لأن الكلام يقتضيه في الآية الكريمة ، والمعنى : **هو الإله المعبود** في السماوات والأرض، أو: **وهو الله يعلم** سركم في السماوات و الأرض، أي يستحيل أن يكون مراد الآية حلول الله تعالى في مخلوقاته، هو ما ذكره جمع من المفسرين.

في الآية الكريمة ثلاثة أوجه للعلماء من التفسير، ومدار هذه الأوجه اختلاف المعنى، لاختلاف العلماء في حرف**الواو** من قوله:(**وفي الأرض**)، فهي مترددة بين العطف، والابتداء – أي القطع – والاستئناف.

الوجه الأول: المعنى:وهو الإله المعبود في السماوات والأرض، لأنه جل وعلا هو المعبود وحده بحق في الأرض والسماء، وعلى هذا فجملة يعلم حال أو خبر، وهذا المعنى يبينه ويشهد له قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ ﴾[الزخرف:84]، أي: وهو المعبود في السماء والأرض بحق، ولا عبرة بعبادة الكافرين غيره؛ لأنها وبال عليهم يخلدون بها في النار الخلود الأبديّ، ومعبوداتهم ليست شركاء لله، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، وهذا القول في الآية أظهر الأقوال، واختاره القرطبي.(2)

---

(1)– المحرر الوجيز، (2/ 267).

(2)– تفسير القرطبي، (8 / 323).

الوجه الثاني: أن قوله: **في السماوات وفي الأرض**، يتعلق بقوله: **يعلم سركم**، أي: **(وهو الله يعلم سركم في السماوات وفي الأرض)**؛ ويبين هذا القول ويشهد له قوله تعالى:﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[الفرقان : 6]، قال النحاس: وهذا القول من أحسن ما قيل في الآية، نقله عنه القرطبي.[1]

الوجه الثالث: أن الوقف تامّ على قوله في: **السموات**، وقوله: وفي **الأرض** يتعلق بما بعده، أي يعلم سركم وجهركم في الأرض، ومعنى هذا القول: أنه جل وعلا مستوعلى عرشه فوق جميع خلقه، مع أنه يعلم سر أهل الأرض وجهرهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك،إلا أنه لا يلزم الوقف عند مثبت العلو، لأن الإلهية ثابتة لله في السموات وفي الأرض له، محيط بما في السموات والأرض، فعلى الوصل أيضا هو الله إله أهل السموات ومعبودهم، وإله أهل الأرض ومعبودهم.[2]

قال الشنقيطي:واعلم أن ما يزعمه الجهمية من أن الله تعالى في كل مكان، مستدلين بهذه الآية على أنه في الأرض ضلال مبين وجهل بالله تعالى؛ لأن جميع الأمكنة الموجودة أحقر وأصغر من أن يحل في شيء منها رب السماوات والأرض، الذي هو أعظم من كل شيء، وأعلى من كل شيء، محيط بكل شيء، ولا يحيط به شيء، فالسماوات والأرض في يده جل وعلا أصغر من حبة خردل في يد أحدنا، وله المثل الأعلى، فلو كانت حبة خردل في يد رجل فهل يمكن أن يقال:إنه حال فيها، أو في كل جزء من أجزائها، لا وكلاهي أصغر وأحقر من ذلك، فإذا علمت ذلك فاعلم أن رب السماوات والأرض أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، محيط بكل شيء، ولا يحيط به شيء، ولا يكون فوقه شيء:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي

---

(1)- تفسير القرطبي، (8/ 323).

(2)- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، (2/ 147).

لَتَأۡتِيَنَّكُمۡۚ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿3﴾ ﴾[سبأ:3]،سبحانه وتعالى علوا كبيرا لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما.[1]

5.–إثبات الكسب للإنسان في قوله سبحانه : (تكسبون).

قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿3﴾ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴾[الأنعام:3- 4] سبق تفسيرها.

الاستنباط: إثبات الكسب للإنسان في قوله سبحانه: (تكسبون).

طريق الاستنباط: الدلالة اللغوية، وظاهر الآية يبين أن المقصود بالكسب هو العاقل المكلف.

التحليل:

وجه الدلالة من الآية أن لفظ الكسب في اللغة هو الفعل لاجتلاب نفع أو دفع ضر، وهذا يستحق أن يوصف به الإنسان العاقل، ولا يوصف فعل الله سبحانه بأنه كسب، وجاء لفظ الكسب في قواميس اللغة بمعنى طلب الرزق، ورجل كسوب يكسب: يطلب الرزق.[2]

وفي الآية ردّ على المعطلة، والثنوية[3] والحشوية[4] والفلاسفة، لأن كسب كل إنسان هو

---

(1)– أضواء البيان، (2 / 215 – 216).

(2) –كتاب العين، (5 / 315).

(3) - **الثنوية**: هم فرقة من المجوس، فهم يقولون بإثبات أصلين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر والصلاح والفساد، يسمون أحدهما نورا والثاني الظلمة. ينظر: كتاب: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى ابن ابي الخير العمراني(ت:558هـ)، تـ: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض– المملكة العربية السعودية– ط1: 1419هـ – 1999م، (1 / 184).

(4) - **الحشوية**: قال ابن تيمية: هذا لفظ له مسمى معروف لا في شرع ولا في اللغة ولا في العرف العام، ولكن يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد قال: كان عبد الله بن عمر حشويا، وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولا تخالف به الجمهور والعامة ينسب إلى أنه قول الحشوية: أي الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم. ينظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، (140/1).

عمله.قال الرازي: الآية تدل على كون الإنسان مكتسبا للفعل وهو الفعل المفضي به إلى اجتلاب نفع، أو دفع ضر، ولهذا لا يوصف فعل الله بأنه كسب،[1]فيجب أن يحمل قوله تعالى:(**ويعلم ما تكسبون**) على ما يستحقه الإنسان على فعله من ثواب وعقاب، والحاصل أنه محمول على المكتسب، كما يقال: هذا المال كسب فلان أي مكتسبه ... لهذا لا يوصف فعله تعالى بأنه كسب.[2]

6.–تقرير إثبات الصانع والمعاد وتقرير النبوة.

قوله تعالى:﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿12﴾ ﴾[الأنعام:12]

التفسير:

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم: لمن ملك ما في السموات والأرض؟ ثم أخبرهم أن ذلك لله الذي استعبد كل شيء وقهر كل شيء بملكه وسلطانه، لا للأوثان والأنداد ولا لما يعبدونه ويتخذونه إلها من الأصنام التي لا تملك لأنفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا، وقوله: ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾، يقول: قضى أنه بعباده رحيم، لا يعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم الإنابة والتوبة، وإنه قد قضَيت في خلقي أن رحمتي وسعت كل شيء.[الطبري: 167/9].

الاستنباط: تقرير إثبات الصانع والمعاد وتقرير النبوة.

طريق الاستنباط: بدلالة الالتزام.

التحليل:

وجه الدلالة أن اللام في قوله: (لله) للملك، دلت على عبودية الناس لله دون غيره، ودلت

---

(1)– التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت– ط1: 1401هـ – 1981م، (6 / 165).

(2)– تفسير البيضاوي مع حاشية شيخ زاده، المطبعة العثمانية، استنبول – تركيا– 1415هـ – 1995م، (2 / 252).

على وجه الالتزام أن العبد صائر إلى مالكه لا محالة، وفي ذلك تقرير لدليل البعث،[1]وأشار سبحانه وتعالىأن الجميع نهايته تكون يوم القيامة، فهم يحشرون في القبور، والجمع مستمر في ذلك، حيث أكد سبحانه وتعالى أيضا بحرف " اللام " الدالة على قسم مطوي في القول، وبنون التوكيد الثقيلة، أيضا في تعدية الجمع بـ " إلى " دون " في " عند قوله:﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾.[2]

من خلال ما ذكر يتبين لنا أن المقصود من هذه الآية الكريمة تقرير إثبات الصانع والمعاد و تقرير النبوة، أما تقرير إثبات الصانع، فلأن أحوال العالم العلوي والسفلي تدل على أن جميع هذه الأجسام موصوفة بصفات كان يجوز عليها اتصافها بأضدادها، وإذا كان كذلك كان اختصاص كل جزء منها بصفة معيّنة لا بد وأن يكون لأجل الصانع الحكيم القادر المختار خصه بتلك الصفة المعينة، وهذا يدل على أن العالم مع كل ما فيه مملوك لله تعالى، وإذا ثبت هذا ثبت كونه قادرا على الإعادة والحشروالنشر، وإذا ثبت أنه ملك مطاع لا بد له من مبلغ، وذلك يدل على بعثة الأنبياء والرسل من الله إلى الخلق غير ممتنع، فدلت هذه الآية على المطالب الثلاثة.[3]

7.–تبكيت المشركين وإلجاؤهم إلى الإقرار بما يفضي إلى إبطال معتقدهم من الشرك.

قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الأنعام:12].سبق تفسيرها.

الاستنباط:تبكيت المشركين وإلجاؤهم إلى الإقرار بما يفضي إلى إبطال معتقدهم من الشرك.

طريق الاستنباط: قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ﴾الاستفهام مستعمل مجازا في التقرير.

(1)– التحرير والتنوير، (7 / 151).

(2)– زهرة التفاسير، ص 2449.

(3)– اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معمض، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان – ط1: 1419هـ – 1998م (8/ 45).

التحليل:

وجه الدلالة من الآية أنها تضمنت استفهاما تقريريا يفهم منه عن طريق دلالة الالتزام معنى يراد به إبطال ما عليه المشركون من الشرك وهو المقصود، كما أن هذا الأسلوب متّبع بكثرة في القرءان، فتارة لا يذكر جوابا منهم كما في الآية، وكما في قوله تعالى:﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴾[الرعد:16]،وتارة يذكر ما سيجيبون به بعد ذكر السؤال منسوبا إليهم أنهم يجيبون به، ثم ينتقل إلى ما يترتب عليه من توبيخ ونحوه.

كقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[المومنون:84-85] .[1]

8.- من اتُخِذوا أولياء من دونه من البشر محتاجون إلى الطعام ولا حياة لهم بدونه.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾[الأنعام:14]

التفسير:

قال الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ:قليا محمد، لهؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثان والأصنام، والمنكرين عليك إخلاص التوحيد لربك، الداعين إلى عبادة الآلهة والأوثان: أشيئا غير الله تعالى ذكرهأستنصره وأستعينه على النوائب والحوادث،مبتدع السموات والأرض ومبتدئهما وخالقهما وهو يرزق خلقه ولا يرزق.[تفسير الطبري:175/9].

الاستنباط: من اتخذوا أولياء من دونه من البشر محتاجون إلى الطعام ولا حياة لهم بدونه.

طريق الاستنباط: اعتمد في استنباط هذا الحكم على دلالة الإيماء من الآية.

التحليل:

دلت الآية على معنى مقصود أن المستحق للعبادة لا بد أن يكون كاملا غنيا عن غيره فعال لما يريدعن طريق الالتزام، فهم هذا من الآية التي أثبتت وصفا لله يراد منه نفيه عن غيره، ونفت عنه وصفا لا يليق به وهو الحاجة إلى الطعام، فهذا وصف ثابت لغير الخالق.

---

(1)- التحرير والتنوير، (7 / 150).

فقوله تعالى:﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾دليل على أنه سبحانه منزه عن الحاجة إلى كل ما سواه أيا كان نوعها، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[فاطر: 15]، وفي الآية تعريض بمن اتخذوا أولياء من دونه من البشر بأنهم محتاجون إلى الطعام،لا حياة لهم ولا بقاء إلى الأجل المحدود بدونه، وأن الله تعالى هو الذي خلق لهم الطعام، فهم عاجزون عن البقاء بدونه وعاجزون عن خلقه وإيجاده، فكيف يتخذون أولياء مع الغني الحميد، الرزاق الفعّال لما يريد؟كما قال في الاحتجاج على النصارى في عبادة المسيح وأمّه عليهما السلام:﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾[المائدة: 65]،وأمّا الأولياء المتخذة من غير البشر كالأصنام فهي أضعف وأعجز من البشر، لاتفاق عقلاء الأمم كلها على تفضيل الحيوان على الجماد وتفضيل الإنسان على جميع أنواع الحيوان.(1)

9.– إبطال استحقاق الأصنام العبادة.

قوله تعالى:﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿17﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿18﴾ ﴾[الأنعام:17، 18].

التفسير:

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ يا محمد، إن يصبك الله بشدة وشظف في عيشك وضيق فيه، فلن يكشف ذلك عنك إلا الله الذي أمرك أن تكون أوّل من أسلم لأمره ونهيه. وإن يصبك بخير أي: برخاء في عيش وسعة في الرزق وكثرة في المال، فتُقرّ أنه أصابك بذلك، فهو على كل شيء قدير، هو القادر على نفعك وضرك، لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه، وهو القاهر المذلل المستعبد خلقه العالي عليهم وهم دونه، وهو الحكيم في علوه على عباده وقهره إيّاهم

(1)– تفسير المنار، (7 / 332).

بقدرته وفي سائر تدبيره، الخبير بمصالح الأشياء ومضارّها، الذي لا يخفى عليه عواقب الأمور وبواديها، ولا يقع في تدبيره خلل، ولا يدخل حكمه دخل.[تفسير الطبري:179/9].

الاستنباط: إبطال استحقاق الأصنام العبادة.

طريق الاستنباط:دلالة الإشارة.

التحليل:

وجه الدلالة من الآية أن الله سبحانه أخبر أنه القاهر فوق عباده وأنه كاشف الضر وحده، فهذا يستلزم استحقاقه للعبادة، ودلت عن طريق الإشارة أن الأصنام لا تستحق ذلك.فقوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾، جملة معطوفة على جملة: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾، والمناسبة بينهما أن مضمون كليهما يبطل استحقاق الأصنام العبادة، فالأية الأولى أبطلت ذلك بنفي أن يكون للأصنام تصرف في أحوال المخلوقات، والأية الثانية أبطلت أن يكون غير الله قاهرا على أحد أو خبيرا أو عالما بإعطاء كل مخلوق ما يناسبه.[1]

10.- كمال قدرة الله تعالى وعلو منزلته.

قوله تعالى﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٨ ﴾[الأنعام:17، 18]سبق تفسيرها.

الاستنباط: كمال قدرة الله تعالى وعلوّ منزلته.

طريق الاستنباط: دلالة الإشارة والاستعمال اللغوي عند العرب.

التحليل:

دلت الآية بمنطوقها أن النافع الضار هو الله وأنه القاهر الغالب، وفي هذا إشارة على كمال قدرته سبحانه، كما أن العرب تستعمل(**فوق**)إشارة لعلوّ المنزلة وشفوفها على غيره من الرتب،

(1)- التحرير والتنوير، (7/ 164).

كما أن(**فوق**) لا تعني حقيقة المكان، والفوقية كما قال الجمهور هنا مجاز،[1]ولا يفهم من ذلك جهة هي في علو كما قد يتوهم، بل هو استعارة تمثيلية لحالة القاهر بأنه كالذي يأخذ المغلوب من أعلاه فلا يجد معالجة ولا حراكا .[2]

11.- جواز إطلاق لفظ (الشيء) على الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿19﴾ ﴾[الأنعام: 19].

التفسير:

المعنى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك: أي شيء أعظم شهادة وأكبر، ثم أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة الله الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في شهادة غيره من خلقه من السهو والخطأ والغلط والكذب، ثم قل لهم: إن الذي هو أكبر الأشياء شهادة شهيد بيني وبينكم، وقد رضينا به حكما بيننا.[الطبري:181/9].

الاستنباط: جواز إطلاق لفظ (الشيء) على الله تعالى.

طريق الاستنباط:دلالة الاقتضاء، ودلالةالاستعمال.

التحليل:

وجه الدلالة أن لفظّ"**شيء**" عام لكل شيء موجود والله سبحانه موجود، فاقتضى صحة إطلاقه على الله، قال الطاهر بن عاشور : وفي هذه الآية ما يقتضي صحة إطلاق اسم (**شيء**) على الله لأن قوله : الله شهيد وقع جوابا عن قوله: أيُّ شيء، فاقتضى إطلاق اسم شيء خبرا عن الله تعالى وإن لم يدل صريحا[3].

---

(1)- البحر المحيط ، (4/ 93).

(2)- التحرير والتنوير، (7/ 165).

(3)- المصدر نفسه، (7 / 167).

واستدل الجمهور بقوله (**قل الله**) في جواب (**أي شيء أكبر شهادة**) على جواز إطلاق (الشيء) عليه تعالى، وكذا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[القصص:88]،فإن المستثنى يجب أن يدخل تحت المستثنى منه، وذلك لأن الشيء أعم العام لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه،[1]وصرّح كثير من المحققين بأنه يختصّ بالوجود، وقد بوّب البخاري بذلك أي: (تسمية الله نفسه شيئا)، والمراد بالتسمية هنا الإخبارعنه، فالأسماء توقيفيّة فلا يعبد باسم (الشيء) لأن الله له الأسماء الحسنى لا مجرد الحسنة، ولفظ (الشيء) موجود،ونحو ذلك ليست حسنة ولا قبيحة فيمكن إطلاقها على الله من باب الإخبار و الله أعلم.[2]وذكر ابن عاشور حكم من أطلقه على الله تعالى فقال: وعليه فلو أطلقه المؤمن على الله تعالى لما كان في إطلاقه تجاوز للأدب ولا إثم.[3]

12.– تنزيه الله سبحانه عن الضد والنّدّ.

قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿59﴾﴾[الأنعام : 59].

التفسير:

المعنى: فإنّ عنده علم ما غاب علمه عن خلقه، فلم يطّلعوا عليه ولم يدركوه ولم يعلموه ولن يدركوه، ويعلم أيضا مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم، لا يخفى عليه شيء، ولا تسقط ورقة في الصحاري والبراري ولا في الأمصار والقرى إلا الله يعلمها ولا شيء أيضا مما هو موجود أو مما سيوجد ولم يوجد بعد، إلا وهو مثبّت في اللوح المحفوظ، مكتوب ذلك فيه ومرسوم عدده ومبلغه والوقت الذي يوجد فيه والحال التي يفنى فيها.[الطبري:282/9].

---

(1)– محاسن التأويل، ص 2265.

(2)– الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، (2/ 150).

(3)– التحرير والتنوير، (7/ 167).

الاستنباط: الله تعالى منزه عن الضد والند.

طريق الاستنباط: دلالة الحصر من الآية في قوله: ﴿وَعِندَهُۥ﴾.

التحليل:

لفظ:(**عنده**) في الآية أفادت الحصر بمعنى عنده لا عند غيره، وأيضا فكما أن لفظ الآية يدل على هذا التوحيد فذلك البرهان العقلي يساعد عليه، وتقريره أن المبدأ لحصول العلم بالآثار والنتائج والصنائع هو العلم بالمؤثّر، والمؤثر الأول في كل الممكنات هو الحق سبحانه، فظهر بهذا البرهان أن مفاتح الغيب ليست إلا عند الحق سبحانه والله أعلم.(1)

13.- الله تعالى هو خالق أعمال العباد.

قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿102﴾﴾[الأنعام : 102].

التفسير :

يقول تعالى ذكره:الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم، هو الله ربكم أيها العادلون بالله الآلهة والأوثان، والجاعلون له الجنّ شركاء، وآلهتكم التي لا تملك نفعا ولا ضرا، ولا تفعل خيرا ولا شرا. لا إله إلا هو، يقول جل ثناؤه لهم: أيها الجاهلون إنه لا شيء له الألوهية والعبادة إلا الذي خلق كل شيء، فاعبدوه، أي: فذلّوا له بالطاعة والعبادة والخدمة، واخضعوا له بذلك. وهو على كل شيء وكيل، أي: والله على كل ما خلق من شيء رقيب وحفيظ يقوم بأرزاق جميعه وأقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه بقدرته.[الطبري:9/458].

الاستنباط:الله تعالى هو خالق أعمال العباد.

طريق الاستنباط: دلالة التضمّن.

---

(1)- تفسير الرازي، (13/ 12).

التحليل:

وجه الدلالة من الآية أن لفظ " شيء" عام شامل لكل شيء مخلوق، وعمل الإنسان هو ضمن ما خلق الله من هذه المخلوقات.

جاء في اللباب: في قوله تعالى:﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾،قالوا إن أعمال العباد أشياء، والله خالق كل شيء بحكم هذه الآية، فوجب كونه خالقا لها، وخالَف المعتزلة في هذا الحكم فقالوا: إن أعمال العباد خارجة عن عموم قوله:﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾، واحتج كثير من المعتزلة بهذه الآية على نفي الصفات، وعلى كون القرآن مخلوقا، وهذا قول باطل.[1]

14.- إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة .

قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣ ﴾[الأنعام:103].

التفسير:

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويلها، والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺأنه قال:«إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر»رواه البخاري، فالمؤمنون يرونه، والكافرون عنه يومئذ محجوبون، كما قال جل ثناؤه: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾[المطففين: 15]. [الطبري:459/9].

الاستنباط: إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة.

طريق الاستنباط: دلالة المفهوم، وبدلالة نصوص أخر من الكتاب والسنة.

التحليل:

وجه الدلالة من الآية أن منطوقها هو نفي الحكم ألا وهو الإدراك، وفهم منه مخالفةً أن الرؤية

(1)- اللباب في علوم الكتاب، (8/ 344).

غير منفية، فلما كان النفي متعلقا بالإدراك، دلّ مفهومه أن الرؤية ممكنة، بل هي ثابتة أيضا بنصوص أخرى.

قال السعدي:" ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾لعظمته، وجلاله وكماله، أي:لا تحيط به الأبصار وإن كانت تراه، وتفرح بالنظر إلى وجهه الكريم، فنفي الإدراك لا ينفي الرؤية، بل يثبتها بالمفهوم، فإنه إذا نفى الإدراك، الذي هو أخصّ أوصاف الرؤية، دلّ على أن الرؤية ثابتة، فإنه لو أراد نفي الرؤية لقال: " لا تراه الأبصار" ونحو ذلك، فعلم أنه ليس في الآية حُجّة لمذهب المعطلة، الذين ينفون رؤية ربهم في الآخرة، بل فيها ما يدل على نقيض قولهم".[1]

قال القاسمي[2]:"كون المنفي من الإدراك في هذه الآية هو الإدراك الدنيوي خاصة، لا يحتاج إلى حجّة وبرهان، ومن فهم من بعض الفرق، كالمعتزلةمن هذه الآية أن المنفي هو الإدراك في النشأتين، فقد نادى على نفسه بالجهل بما دلّ عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ المتواترة،أما الكتاب فمثل قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿22﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿23﴾ ﴾[القيامة:22-23]،وأما السنّة فما روي عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر وقال:«إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ: وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب». أخرجه البخاري رقم: (554).

15.– تنزيه الله تعالى عن إحاطة العقول بماهيّته أو إحاطة الحواس بذاته وصفاته.

قوله تعالى:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿103﴾ ﴾[الأنعام:103]. تقدم تفسيرها.

الاستنباط : تنزيه الله تعالى عن إحاطة العقول بماهيته أو إحاطة الحواس بذاته وصفاته.

طريق الاستنباط: دلالة الإشارة، وتناسب لفظ اللطيف مع المقام.

(1)– تفسير السعدي، ص 498.

(2)– تفسير القاسمي، (6/ 2448).

التحليل:

دلت الآية بمنطوقها على نفي إدراك المخلوق لخالقه وأثبتت إدراكه لهم، ما يشير إلى عظمته وإحاطته بعباده وأنه سبحانه منزه عن أن تحيط به العقول والحواس.هذا المعنى المستنبط هو الأنسب بهذا المقام، وهو من معاني الكلمة المشهورة في كلام العرب،واستحسنه الفخر وجوّزه الراغب والبيضاوي، وهو الذي ينبغي التفسير به في كل موضع اقترن فيه وصف اللطيف بوصف الخبير كالذي في سورة الملك.[1]

(1)- التحرير والتنوير، (7/ 417).

المبحث الثاني:

الاستنباطات المتعلقة بالنبوّات.

1.– المراد بقوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ خلق آدم .

2.– من أسماء القرءان لفظ: الحق.

3.– الدلالة على نبوة النبي ﷺ من الآيات والمعجزات.

4.– استحالة جعل النذير ملكا.

5.–الرسول لا يكون امرأة.

6.– الرسول ﷺ أفضل من جميع الرسل.

المبحث الثاني:

الاستنباطات المتعلقة بالنبوات.

1.- المراد بقوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ خلق آدم .

قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿2﴾ ﴾[الأنعام:2].

التفسير:

المعنى: هو الذي خلقكم أيها الناس من طين، ثم قضى لكم أيها الناس أجلا، وذلك ما بين أن يخلق إلى أن يموت،﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾، وذلك ما بين أن يموت إلى أن يبعث،ثم أنتم تشُكّون في قدرته سبحانه.[الطبري:149/9].

الاستنباط: المراد بقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ خلق آدم.

طريق الاستنباط:دلالة الاقتضاء، ودلالة الأسلوب، والقرائن الخارجية تشير في الآية إلى أن المقصود آدم عليه السلام.

التحليل:

دلت الآية على معنى مضمر لا يقصد غيره بل هو لازم عنه، أي ثمة محذوف في الآية، والعنى: خلق أصلكم وأباكم من طين، يعنون آدم وقصّته مشهورة.

قال امرء القيس:

إلى عرق الثرى رسخت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي

قالوا: أراد بعرق الثرى آدم عليه الصلاة والسلام لأنه أصله.[1]

(1)- اللباب في علوم الكتاب، (14/8).

2.– من أسماء القرآن لفظ : الحق.

قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام:5].

التفسير:

يقول تعالى ذكره: فقد كذب هؤلاء العادلون بالله الحق لما جاءهم، وذلك الحق هو محمد ﷺ كذبوا به، وجحدوا نبوته لما جاءهم، قال الله لهم متوعدا على تكذيبهم إياه وجحودهم نبوته : سوف يأتي المكذبين بك يا محمد من قومك وغيرهم ﴿ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ يقول: سوف يأتيهم أخبار استهزائهم بما كانوا به يستهزئون من آياتي وأدلتي التي آتيتهم، ثم وفى لهم بوعيده لما تمادوا في غيهم وعتوا على ربهم، فقتلهم يوم بدر بالسيف.[الطبري:156/9]

الاستنباط: المراد بالحق: القرءان.

طريق الاستنباط:دلالة التضمن، وعلى دلالة نصوص أخرى.

التحليل:

ورد لفظ الحق هنا على عمومه يشمل كل ما هو من قبيل الحق، والقرآن حق تضمنه اللفظ، ومن استنبط أن الحق هنا هو القرءان استند على ما جاء في سورة الشعراء بقوله: (ما يأتيهم من ذكر من الرحمن)، فعلم أن المراد بالحق القرءان.(1)

قال القرطبي : **بالحق** يعني: القرءان، وقيل محمدا ﷺ.(2)

وقال المراغي: الحق هو دين الله الذي جاءهم به خاتم رسله من عقائد وعبادات ومعاملات وآداب.(3)

(1)– كشف المعاني في المتشابه المثاني، ص 168 .

(2)– تفسير القرطبي، (8/ 324).

(3)– تفسير المراغي، (7/ 73).

3.- الدلالة على نبوة النبي ﷺ من قوله تعالى:مِّنۡ ءَايَٰتِ(الآيات والمعجزات).

قوله تعالى:﴿ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ۝٤ ﴾[الأنعام:4].
سبق تفسيرها.

الاستنباط:الدلالة على نبوة النبي ﷺمن الآيات والمعجزات.

طريق الاستنباط: دلالة الإشارة.

التحليل:

أشارت الأية الكريمة إلى معنى غير مقصود لم يدل عليه اللفظ صراحة وهو إثبات نبوة محمد ﷺ.وذكر غير واحد من المفسرين أن **الآيات** هنا هي آيات القرآن المرشدة إلى آيات الأكوان والمثبتة لنبوّة محمد ﷺ.[1]

قال محمد رشيد رضا:" وفي معناها كل ما يدل على نبوته ﷺ من المعجزات، ذلك أنهم لا تأتيهم آية من هذه الآيات من عند ربهم – ولا يقدر عليها غيره- إلا كانوا معرضين عنها".[2]

4.- استحالة جعل النذير ملكا.قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ۝٩ ﴾[الأنعام:9].

التفسير:

يقول تعالى ذكره: ولو جعلنا رسولنا إلى هؤلاء العادلين بي ملكا ينزل عليهم من السماء، ويشهد بتصديق محمد ﷺويأمرهم باتباعه، لجعلناه في صورة رجل من البشر، لأنهم لا يقدرون أن يروا الملَك في صورته. يقول: وإذا كان ذلك كذلك، فسواء أنزلت عليهم بذلك ملكا أو بشرا، إذ كنت إذا أنزلت عليهم ملكا إنما أنزله بصورة إنسيّ، وحججي في كلتا الحالتين عليهم ثابتة بأنك صادق وأنّ ما جئتهم به حق.[الطبري:162/9].

---

(1)- تفسير المراغي، (7/ 73).

(2)- تفسير المنار، (301/7).

الاستنباط: استحالة جعل النذير ملَكا.

طريق الاستنباط: دلالة مفهوم الموافقة، ودلالة نصوص الشريعة.

التحليل:

دلت الآية بمنطوقها على أن الله تعالى لو أنزل ملكا إلى الناس لجعله في صورة رجل، وفهم منه أن الملك لا يكون رسولا إلى الناس واستحالته.

قال صاحب أضواء البيان(1):الآية الكريمة تدلّ على أن الرسول ينبغي أن يكون من نوع المرسل إليهم، كما أشار تعالى إلى ذلك أيضا بقوله:﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾[الإسراء:95].

5.-الرسول لا يكون امرأة.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الأنعام:9].سبق تفسيرها.

الاستنباط: الرسول لا يكون امرأة.

طريق الاستنباط: أُخذ هذا الاستنباط بمفهوم المخالفة من الآية **لجعلناه رجلا**.

التحليل:

دلت الآية بمنطوقها أن الرسول لا بد أن يكون رجلا في قوله:(لجعلناه رجلا)، وفهم منه بدلالة المخالفة أن المرأة لا تكون كذلك، وهذا الاستنباط مما اتُّفق عليه أن الرسول لا يكون امرأة، والدليل قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ﴾[النحل:43].

أما أمّ موسى فقد حكى أبو حيّان الإجماع على عدم نبوتها، والوحي المقصود من الآية هو الإلهام كما ذكر ابن عباس وقتادة، وقال قوم إنه كان رؤيا منام صادقة.(2)

---

(1)- أضواء البيان،(2/ 218).

(2)- روح المعاني، (20/ 45).

6.- الرسول ﷺ أفضل من جميع الرسل.

قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[الأنعام: 90].

التفسير:

قوله تعالى ذكره: **أولئك**:هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين، هم الذين هداهم الله لدينه الحق، وحفظ ما وكِّلوا بحفظه من آيات كتابه، والقيام بحدوده، واتباع حلاله وحرامه، والعمل بما فيه من أمر الله، والانتهاء عما فيه من نهيه، فوفقهم جل ثناؤه لذلك. ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾: فبالعمل الذيعملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم، والتوفيق الذي وفقناهم، اقتده يا محمد: أي فاعمل وخذ به واسلكه.

الاستنباط:الرسول ﷺ أفضل من جميع الرسل.

طريق الاستنباط:دلالة الإشارة.

التحليل:

الآية بمنطوقها دلت على توجيه الله لرسوله بأن يقتدي بهدي الرسل قبله، ولكن فهم منه بدلالة الإشارة أن الرسول ﷺ أفضل الرسل، لأن الاقتداء بمن قبله جعله يجمع جميع فضائل غيره من الرسل.

قال ابن عاشور: امتثل ﷺ فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم، فاجتمعت لديه خصائص وفضائل فاق بها جميع العالمين، ولقد استنبط هذا الحكم عدد من المفسرين.(1)

قال الرازي (2):" احتج العلماء بهذه الآية على أن رسولناﷺ أفضل من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتقريره: أنّا بينّا أن خصال الكمال وصفة الشرف كانت مفرقة فيهم بأجمعهم، فداود وسليمان كانا من أصحاب الشكر على النعمة، وأيّوب كان من أصحاب الصبر على البلاء، ويوسف كان مستجمعا لهاتين الحالتين، وموسى عليه السلام كان صاحب الشريعة القوية القاهرة، والمعجزات الظاهرة، وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس كانوا أصحاب الزهد، وإسماعيل كان

---

(1)– التحرير والتنوير، (7/ 355)،

(2)- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (75/13).

صاحب الصدق، ويونس كان صاحب التضرع، فثبت أنه تعالى إنما ذكر كل واحد من هؤلاء الأنبياء، لأن الغالب عليه خصلة معينة من خصال المدح والشرف، ثم إنه تعالى لما ذكر الكلأمر نبينا ﷺ بأن يقتدي بهم بأسرهم فكأنه أمر بأن يجمع من خصال العبودية والطاعة كل الصفات التي كانت مفرقة فيهم بأجمعهم، وهو معصوم عن مخالفة ما أمر به، فثبت أنه اجتمع فيه جميع ما تفرق فيهم من الكمال، وثبت أنه أفضلهم" اهـ.

المبحث الثالث:

الاستنباطات المتعلقة بالسمعيّات.

1. الملائكة أقرب إلى الله وأفضل من البشر في نفوس الناس.
2. بطلان دعاوى الكهّان والمنجمين وغيرهم من مدّعي الكشف والإلهام.
3. ثبوت عذاب البرزخ ونعيمه.
4. الروح جسم يدخل ويخرج ويخاطب، ويساكن الجسد ويفارقه .
5. مشروعية تعلم سير الكواكب ومحالها الذي يسمّى علم التسيير.
6. غلق باب التوبة بمجيء الآيات وهي طلوع الشمس من مغربها.

المبحث الثالث:

الاستنباطات المتعلقة بالسمعيات.

1. الملائكة أقرب إلى الله وأفضل من البشر في نفوس الناس.

قوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿50﴾ ﴾[الأنعام : 50].

التفسير:

المعنى: قل لهم: ما أتّبع فيما أقول لكم وأدعوكم إليه إلا وحي الله الذي يوحيه إليّ.. وليس الذي أقول من ذلك بمنكر في عقولكم ولا مستحيل كونه، بل ذلك مع وجود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة.﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ ﴾قل يا محمد لهم: هل يستوي الأعمى عن الحق والبصير به؟ والأعمى: هو الكافر الذي قد عمي عن حجج الله فلا يتبينها فيتبعها، والبصير: المؤمن الذي قد أبصر آيات الله وحججه فاقتدى بها واستضاء بضيائها. أفلا تتفكرون فيما أحتجّ عليكم به أيها القوم من هذه الحجج، فتعلّموا صحة ما أقول وأدعوكم إليه من فساد ما أنتم عليه مقيمون من إشراك الأوثان والأنداد بالله ربكم وتكذيبكم إيّاي، مع ظهور حجج صدقي لأعينكم، فتدَعوا ما أنتم عليه من الكفر مقيمون إلى ما أدعوكم إليه من الإيمان الذي به تفوزون؟. [الطبري:9/255].

الاستنباط: الملائكة أقرب إلى الله وأفضل منالبشر في نفوس الناس.

طريق الاستنباط: دلالة الإشارة ودلالة السياق من الآية، ودلالة نصوص أخر.

التحليل:

الآية لم تدل على هذا المعنى بمنطوقها ولكن ذكر الملك في موضع التفضيل يشير إلى أن للملك منزلة عند البشر،قال ابن عطية في تفسيره: " قوة اللفظ تعطي في هذه الآية أن الملَك أفضل من البشر، وليس ذلك بلازم من هذا الموضع، وإنما الذي يلزم منه أن الملك أعظم موقعا في نفوسهم

وأقرب إلىالله، والتفضيل يعطيه المعنى عطاء خفيا،وهو ظاهر من آيات أخر"،[1]منها:قوله تعالى:﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[النساء: 172]،وقوله تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾[الأنبياء: 27].

2.- بطلان دعاوى الكهان والمنجمين وغيرهم من مدعي الكشف والإلهام.

قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (59) ﴾[الأنعام : 59]. سبق تفسيرها .

الاستنباط:في الآية ما يدفع أباطيل الكهان والمنجّمين وغيرهم من مدعي الكشف والإلهام.

طريق الاستنباط: دلالة المفهوم المخالف.

التحليل:

دلت الآية بمنطوقها على علم الله المطلق، بل استعمل أداة الحصر، فاستنبط منه بدليل المخالفة أن غيره لا يعلم الغيب مطلقا.

جاء في فتح البيان[2]قوله: " ولقد ابتلي الإسلام وأهله بقوم سوء من هذه الأجناس الضالّة والأنواع المخذولة ولم يربحوا من أكاذيبهم وأباطيلهم بغير خطة السوء المذكورة في قول الصادق المصدوق ﷺ:«من أتى كاهناً أو منجّماً فقد كفر بما أنزل على محمد»[3].

(1)- المحرر الوجيز، (294/2).

(2)- فتح البان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (المتوفى: 1307هـ)، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصريّة للطباعة والنشر، صَيدَا ،بَيروت– لبنان- 1412 هـ - 1992 م ، (155/4).

(3)- أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة ، كتاب الطب، باب 21، رقم: (3904)، وأخرجه الترمذي في الطهارة حديث: 135، وابن ماجةفي الطهارة:639. ينظر: سنن أبي داود ومعالم السنن ، (4/ 145) .

3 – ثبوت عذاب البرزخ ونعيمه.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿93﴾﴾[الأنعام:93].

التفسير:

المعنى: ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين، والمفترين على الله كذبا، الزاعمين أن الله أوحى إليه ولم يوح إليه شيء، والقائلين: سأنزل مثل ما أنزل الله، فتعاينهموقد غشيتهم سكرات الموت، ونزل بهم أمر الله، وحان فناء آجالهم، والملائكة باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم،ويقولون لهم: أخرجوا أنفسكم إلى سخط الله ولعنته، فإنكم اليوم تثابون على كفركم بالله، واستكباركم عن الخضوع لأمر الله وأمر رسوله، والانقياد لطاعته، وهو عذاب جهنم الذي يهينهم فيذلهمحتيعرفواصغار أنفسهم وذلتها.[الطبري: 408/9].

الاستنباط: في الآية دليل على عذاب البرزخ ونعيمه.

طريق الاستنباط: دلالة سياق الحال.

التحليل:

سياق الآية دل على حصول العقاب على الكافر حال احتضاره، وهذا يشير إلى أن الإنسان يعذب في قبره، وهذا الحكم عام على كل نفس ظالمة.قال السيوطي:" في هذه الآية حال الكافر عند القبض، وعذاب القبر".[1]وقال ابن رجب: وقد دل القرآن على عذاب القبر في قوله تعالى:﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ

(1)- الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:911هـ)، تـ : سيف الدين عبد القادرالكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان – ط1 : 1401هـ – 1981م ، ص120.

تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾[الأنعام:93].[1]

قال السعدي:" وفي هذا دليل على عذاب البرزخ ونعيمه، فإن الخطاب، والعذاب الموجه إليهم إنما عند الاحتضار، وقبل الموت وبعده ".[2]

4.-الروح جسم يدخل ويخرج ويخاطب، ويساكن الجسد ويفارقه.

نفس الآية السابقة: [الأنعام:93].

الاستنباط: الروح جسم يدخل ويخرج ويخاطب، ويساكن الجسد ويفارقه.

طريق الاستنباط: دلالة اللالتزام **من لفظ** (**أخرجوا**).

التحليل:

استنبط السعدي من هذه الآية أن الروح جسم، ووجه استنباط ذلك من الآية وصفها بالخروج والإخراج، وهذا يلزم منه أن يكون الخارج جسما، فلو كان عرضا لما صح وصفه بذلك. وقد وافق بعض المفسرين السعدي في هذا الاستنباط، قال ابن القيم بعد ذكر كلام الإمام الرازي عند عرضه لأقوال العلماء في تعيين الجسم الموجود في داخل البدن، أن الجسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، قال ابن القيم : وهذا القول هو الصواب في المسألة، وهو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة وعليه دلّ الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة ....ثم ساق أدلة عليه حيث بيّن وجوه الاستدلال من الآية على ذلك فقال: وفيها أربعة أدلة، أحدها: بسط الملائكة أيديهم لتناولها، الثاني: وصفها بالإخراج والخروج، الثالث: الإخبار عن عذابها في ذلك اليوم، الرابع: الإخبار عن مجيئها إلى ربها .[3]

---

(1)- روائع التفسير ، الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلاميالبغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي (ت: 795هـ) ، تــ:أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية- ط1: 1422 - 2001 م(2/ 355).

(2)- تفسير السعدي، ص 264.

(3)- كتاب الروح، شمس الدين أبي عبد الله بن القيم الجوزية (ت:751هـ)، تــ : محمد اسكندرا يلدا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- ط1 : 1402هـ – 1982م، ص242.

5.- مشروعية تعلّم سير الكواكب ومحالّها الذي يسمّى علم التسيير.

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿97﴾ ﴾[الأنعام:97].

التفسير:

قول تعالى ذكره: والله الذي جعل لكم أيها الناس النجوم أدلة في البر والبحر إذا ضللتم الطريق، أو تحيّرتم فلم تهتدوا فيها ليلا تستدلون بها على المحجة، فتهتدون بها إلى الطريق والمحجة فتسلكونه، وتنجون بها من ظلماتذلك، كما قال جلّ ثناؤه:﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[النحل: 16]، أي من ضلال الطريق في البر والبحر. [الطبري:431/9].

الاستنباط:مشروعية تعلم سير الكواكب ومحالها الذي يسمى علم التسيير.[1]

طريق الاستنباط: دلالة الالتزام.

التحليل:

الدلالة من اللآية أن الله تعالى ذكر النجوم على وجه الامتنان، وبيَّن أن فيها منفعة وهي الاهتداء، والاهتداء بالنجوم لا يمكن أن يكون إلا بالتعلّم، فدلّت بدلالة الالتزام أنّ تعلم التسيير مشروع إذ لازم الاهتداء التعلم.قال ابن رجب:" وأما علم التسيير، فإذا تعلم ما يحتاج إليه للاهتداء، ومعرفة القِبلة، والطرق كان جائزا عند الجمهور " .[2]

---

(1)- تفسير السعدي، ص266.

(2)- فضل علم السلف على علم الخلف، الحافظ ابن رجب الحنبلي(ت:795هـ)، تـ: محمد بن ناصر العجمي، ط2 :1406هـ ، ص37.

6.- غلق باب التوبة بمجيء الآيات وهي طلوع الشمس من مغربها.

قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا** ﴾[الأنعام:158].

التفسير:

المعنى:يقول جل ثناؤه: هل ينتظر هؤلاء العادلون بربهم الأوثان والأصنام، إلا أن تأتيهم الملائكة بالموت فتقبض أرواحهم، أو أن يأتيهم ربك يا محمد بين خلقه في موقف القيامة، أو أن يأتيهم بعض آيات ربك، وذلك فيما قال أهل التأويل:طلوع الشمس من مغربها.[الطبري:11/10].

الاستنباط:في الآية إشارة إلى غلق بابالتوبة بمجيء الآيات وهي طلوع الشمس من مغربها.

طريق الاستنباط: دلالة الإشارة.

التحليل:

منطوق الآية الكريمة يؤكد ان الإيمان عند ظهور الآيات لا ينفع صاحبه ودل بدلالة الإشارة أن باب التوبة مفتوح ما لم تأتي تلك الآيات.

جاء في الإكليل قوله: فهم من الآية الكريمة **إشارة** أن الإنسان لا يزال أمامه فرصة التوبة ما لم تأتي ما أخبر الله من الآيات.[1]وقال نجم الدين الطوفي: وهو إشارة إلى أن الشمس تطلع من مغربها بين يدي الساعة، ثم يغلق باب التوبة .[2]وجملة:﴿ **يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا** ﴾مستأنفة استئنافا بيانيا، تذكيرا لهم بأن الانتظار والتريّث عن الإيمان وخِيم العاقبة، لأنه مهدد بما يمنع من التدارك عند الندامة، فإمّا أن يعقبه الموت والحساب، وإما أن يعقبه مجيء آية من آيات الله، وهي آية عذاب خارق للعادة يختص بهم فيعلموا أنه عقوبة على تكذيبهم وعدم صدقهم، وحين ينزل ذلك العذاب لا تبقى فسحة لتدارك ما فات لأن الله إذا أنزل عذابه على المكذبين لم ينفع عنده توبة، كما قال تعالى:﴿ **فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ**

(1)- الإكليل في استنباط التنزيل ، ص 103.

(2)- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، (2/ 202).

يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[يونس: 98]، ومن جملة آيات الله الآيات التي جعلها الله عامّة للناس، وهي أشراط الساعة:والتي منها طلوع الشمس من مغربها حين تؤذن بانقراض نظام العالم الدنيوي.وقد جاء تفسير هذه الآية في السنّة بطلوع الشمس من مغربها.[1]

عن أبي هريرة أنه قال: قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل» ثم قرأ هذه الآية.[2]رواهالبخاري، ومسلم،وعن أبي هريرة قال: قال ﷺ:«من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه»رواهمسلم: (2703).. وهذه الآية لا تعارض آية سورة النساء:﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾[النساء: 18]،لأن محمل تلك الآية على تعيين وقت فوات التوبة بالنسبة للأحوال الخاصّة بآحاد الناس، وذلك ما فسّرفي حديث ابن عمر: أن رسول الله ﷺقال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» رواه الترمذي[3]، (ومعنى يغرغر أن تبلغ روحه- أي أنفاسه- رأس حلقه)، ومحمل الآية التي نتكلم فيها تعيين وقت فوات التوبة بالنسبة إلى الناس كافّة، وهي حالة يأس الناس كلهم من البقاء.[4]

---

(1) - التحرير والتنوير، (8/ 190).

(2)- رواه البخاري (4636) باب :{لا ينفع نفسا إيمانها }، ومسلم (157)،باب: { الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان}.

(3)- رواه الترمذي تحت رقم (3537)، وقال: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني. ينظر: سنن الترمذي، ت: إبراهيم عطوة عوض، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر- ط 2: 1395هـ - 1975م (5/ 547).

(4)- التحرير والتنوير، (8/ 191).

الفصل الثاني

الاستنباطات اللغويّة من سورة الأنعام.

المبحث الأول: الاستنباطات اللغوية المعجمية.

المبحث الثاني: الاستنباطات الصرفية والنحوية.

المبحث الثالث:الاستنباطات البلاغية.

المبحث الأول:

الاستنباطات اللغويّة المعجميّة.

1. ورود (خلق) بمعنى (جعل) بسبب الترادف.
2. حرف " ثم " في الآية للترتيب إما زماني أو للترتيب في الذكر تبعا لمعنى لفظ " قضى" بسبب الاشتراك اللفظي.
3. ورود لفظ الاستهزاء بمعنى السخرية بسبب الترادف.

المبحث الأول:

الاستنباطات اللغوية المعجمية.

1-ورود لفظ (خلق)بمعنى(جعل)بسبب الترادف.

قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١ ﴾[الأنعام: 01].سبق تفسيرها.

الاستنباط:استدل بالآية على أن **خلق**بمعنى **جعل**.

طريق الاستنباط: اعتمد في هذا الاستنباط على مسألة الترادف.

التحليل:

قال ناصر الدين بن المنَيِّر[1]:وقد وردت (**جعل**) و (**خلق**) موردا واحدا،فورد: ﴿ **وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا** ﴾[النساء:1]، وورد:﴿**وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا** ﴾[الأعراف:189]، وذلك ظاهر في الترادف.[2]

المعلوم عند الأصوليّين أن الترادف بين اللفظين ما اتحد مفهومهما، لكن ذكر العلماء أن هناك فرقا بين اللفظين. وأجابوا على ذلك: أن السموات والأرض **أجرام** فناسب فيهما "**خلق**"

---

(1)- **هو:أحمد بن محمد بن منصوربن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر بنعلي الجروى (بفتح الجيم والراء: نسبة إلى جرى بن عوف)الإسكندري، ناصر الدين بن المنَيِّر، ولد سنة: 620هـ كان إماما في الفقه والعربية وعلم البلاغة، له باع طويل في علم التفسير والقراءات، من مؤلفاته: " البحر الكبير في نخب التفسير"" الانتصاف من الكشاف " وغيرهما، كان مالكي المذهب في الفروع، توفي كما قيل مسموما سنة: 683هـ في الإسكندرية وعمره ثلاث وستون سنة**.ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (666/7).

(2)- تفسيرالكشاف، (320/2).

والظلمات والنور: **أعراض ومعان** فناسب فيهما:"**جعل**"ومثله كثير كقوله تعالى: ﴿**فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا** ﴾[البقرة:22]، أي لا تصِفوا.[1]

وقال القاسمي: لفظ (**جعل**) يتعدّى إلى واحد إذا كان بمعنى **أحدث** و**أنشأ**، كما هنا، وإلى مفعولين إذا كان بمعنى(صيّر) كقوله تعالى:﴿ **وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا** ﴾[الزخرف:19]،والفرق بين (**الخلق**) و(**الجعل**):أن (**الخلق**) فيه معنى التقدير، وفي (**الجعل**) معنى التضمين، كإنشاء شيء من شيء أو تصيير شيء شيئا، أو نقله من مكان إلى مكان، وذلك منها:﴿**وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا** ﴾[الأعراف:189]، وإنما حسن لفظ (**الجعل**) ههنا، لأن النور والظلمة لما تعاقبا صار كأن كل واحد منهما إنما تولد من الآخر.[2]

2-حرف" ثم" في الآية للترتيب إما زماني أو للترتيب في الذكر تبعا لمعنى لفظ" قضى". بسبب الاشتراك اللفظي.

قوله تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ** ﴿2﴾ ﴾[الأنعام:2].سبق تفسيرها .

الاستنباط:استدل بالآية على أن حرف " **ثم** " للترتيب إما زماني أو للترتيب في الذكر تبعا لمعنى لفظ:" **قضى**".

طريق الاستنباط:باعتبار لفظ **قَضَىٰ** لأنه من باب المشترك اللفظي.

التحليل:

إذا كان لفظ:" **قضى**" بمعنى " **أظهر**" فـ " **ثم**" للترتيب الزماني على أصلها، لأن ذلك متأخر عن خلقنا، وهي صفة فعل، وإن كان بمعنى "**كتب** " و"**قدَّر** " فهي للترتيب في الذكر لأنها صفة

(1)- كشف المعاني في المتشابه المثاني، ص 161 .

(2)- محاسن التأويل، (2 / 2235).

ذات، وذلك مقدم على خلقنا.[1]

3-ورود لفظ" الاستهزاء" بمعنى" السخرية" بسبب الترادف.

قوله تعالى:﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿10﴾ ﴾[الأنعام :10].

التفسير:

قال تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: هوّن عليك يا محمد ما أنت لاق من هؤلاء المستهزئين بك المستخفّين بحقك في وفي طاعتي، وامض لما أمرتك به من الدعاء إلى توحيدي والإقرار بي والإذعان لطاعتي فإنهم إن تمادوا في غيهم وأصرّوا على المقام على كفرهم، نسلك بهم سبيل أسلافهم من سائر الأمم غيرهم من تعجيل النقمة لهم وحلول المثلات بهم، فقد استهزأت أمم من قبلك برسل أرسلتهم إليهم بمثل الذي أرسلتك به إلى قومك، وفعلوا مثل فعل قومك بك، فنزل وأحاط بالذين هزئوا برسلهم العذابالذي كانوا يهزؤون به وينكرون أن يكون واقعا.[الطبري:165/9].

الاستنباط:استنبط من الآية أنلفظ "**الاستهزاء** " بمعنى"**السخرية**".

طريق الاستنباط: الترادف.

التحليل:

في كلام أئمة اللغة أن الاستهزاء مرادف للسخرية، وأنّ قولهم: هزئ به واستهزأ به مرادف لقولهم سخر منه، ويفهم من كلام بعض المدقّقين أن الحرفين متقاربا المعنى ولكن بينهما فرق لا يمنع من استعمال كل منهما حيث يستعمل الآخر كثيرا .[2]

(1) - محاسن التأويل، (8/ 14).

(2)- تفسير المنار، (7/ 320).

المبحث الثاني:

الاستنباطات النحوية والصرفية.

1. الاختلاف على المستوى النحوي طريق إلى اختلاف الدلالات المستفادة.
2. التحول من اسم جنس إلى جمع نوع يسمى التقارض بين صيغ الجمع.

المبحث الثاني:
الاستنباطات النحوية والصرفية.

1- الاختلاف على المستوى النحوي طريق إلى اختلاف الدلالات المستفادة.

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[الأنعام: 29].

التفسير:

يقول تعالى ذكره: ثم لم يكن قولهم إذ قلنا لهم: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون إجابة منهم لنا عن سؤالنا إياهم ذلك إذ فتنّاهم فاختبرناهم، إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين، كذبا منهم في أيمانهم على قيلهم ذلك. [الطبري:189/9]

الاستنباط:الاختلاف على المستوى النحوي طريق إلى اختلاف الدلالات المستفادة.

طريق الاستنباط: الدلالة النحوية.

التحليل:

قرأ حمزة والكسائي وخلف " **رَبنا** " بالنصب، وقرأ الباقون بالجر، ومن قرأ بالنصب فعلى أحد أمرين:

أولهما: أنه على النداء، أي: والله يا ربنا.

ثانيهما: على المدح أو بتقدير فعل ك: " أعني " والجملة معترضة بين القسم وجوابه.

ومن قرأ بالجر فعلى أحد أمرين أيضا:

أولهما: الجرّ على النعت.

ثانيهما: البدليةأو عطف البيان.

والنّصب على معنى: أن الله تعالى قد ذكر نفسه قبل ذلك وخاطبوه بقولهم: والله يا ربنا.

والجرّعلى معنى: أن الله تعالى مقسم به.[1]

---

(1)- التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، ص 199.

وقالوا هذا أحسن في اللفظ، والمعنى أن تقول: والله العظيم ما فعلت كيت وكيت من أن تقول: والله يا أيها العظيم.[1]

3- التحول من اسم جنس إلى جمع نوع يسمى التقارض بين صيغ الجمع.

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: 99].

التفسير:

المعنى:الله الذي له العبادة خالصة لا شركة فيه لشيء سواه، هو الإله الذي أنزل من السماء ماء فأخرج به من غذاء الأنعام والبهائم والطير والوحش، وأرزاق بني آدم وأقواتهم ما يتغذون به ويأكلونه فينبتون عليه وينمون. فأخرجنا به ما ينبت به كل شيء وينمو عليه خضيرةهنيئا مريئا. نخرج من الخضر حبا، يعني: ما في السنبل، سنبل الحنطة والشعير والأرز، وما أشبه ذلك من السنابل التي حَبّها يركب بعضه بعضا، ومن النخل من طلعها قنوان دانية، ولذلك رفعت (**القنوان**).والقنوان: جمع قنو، وهو العذق،وأخرجنا أيضا جنات من أعناب، يعني: بساتين من أعناب،انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي سمينا إذا أثمر،إنّ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون.[الطبري:444/9]

الاستنباط: التحول من اسم جنس إلى جمع يسمى التقارض بين صيغ الجمع.

طريق الاستنباط: الدلالة الصرفية في قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾.

(1)- إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله بن أحمد بن خالويه (ت: 370هـ)، تـ: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، ط1413:1هـ – 1992م (1/ 153).

التحليل:

قرأ الإمام حمزة والكسائي: " **ثُمُره** " بضم الثاء والميم، وقرأ الباقون بالفتح، اسم جنس جمي من نحو: شجرة وشَجَر، وثُمُر جمع ثمار مثل: حمار وحُمُر، وهذا النوعيسمى: التقارض بين صيغ الجمع ويكون أحيانا من صيغة جمع المذكر السالم إلى جمع التكسير، أو التحول من جمع التكسير إلى جمع المؤنث السالم، ومن جمع كثرة إلى جمع كثرة.[1]

معنى " **قرض** " لهذه الكلمة معاني كثيرة، أشهرها: الإعطاء والأخذ، قال الفيروزآبادي: القَرْض، ويكسر: ما سلّفت من إساءة أوإحسان، وهما يتقارضان الخير والشر أي يتبادلان"[2].

أما التقارض الاصطلاحي معناه: أن كل واحد من الكلمتين يستعير من الآخر حكما هو أخص به، فالتقارض يمثل نوعا من أنواع الطرافة والملحة في التعبير، إذ يستطيع المتكلم أن يقلب الكلام على أوجه عدة.[3]

(1)– التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، ص 137.

(2) – القاموس المحيط، فصل القاف، باب الضاد (قض)، (339/2).

(3) – ينظر: كتاب ظاهرة التقارض في النحو العربي، أحمد محمد عبد الله، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (58/ 233)، منقول من المكتبة الشاملة، ترقيمه موافق للمطبوع، ورقم الجزء هو رقم العدد من المجلة.

المبحث الثالث:

الاستنباطات البلاغية.

1. النون في " نحشرهم " و " نقول " للتعظيم.
2. المسّ والكشف في الآية مجاز وتوسع.
3. المزج بين التراكيب دلالة على علو الأسلوب وتفرده عن غيره من الأساليب.
4. استعمل لفظ" خرقوا " مجازا في الكذب عند العرب.

المبحث الثالث:

الاستنباطات البلاغية.

1- النون في " نحشرهم " و " نقول " للتعظيم.

قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[الأنعام: 22].

التفسير:

يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء المفترين على الله كذبا والمكذّبين بآياته، لا يفلحون اليوم في الدنيا ولا يوم نحشرهم جميعا، يعني: ولا في الآخرة. ففي الكلام محذوف قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف، وتأويل الكلام: إنه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا، (ويوم نحشرهم جميعا) فجمعنا جميعهم يوم القيامة فنقول: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمونأنهم لكم آلهة من دون الله، افتراء وكذبا، وتدعونهم من دونه أربابا، فأْتوا بهم إن كنتم صادقين.[الطبري:188/9].

الاستنباط:النون في " **نحشرهم** " و " **نقول**" للتعظيم،

طريق الاستنباط: الدلالة المعجمية من خلال التحول بين الضمائر.

التحليل:

هذه النون نون العظمة، هكذا قرأها الجمهوروقرئت بالياء فيهما عند الإمام يعقوب، والغرض من هذا التحول هو حث السامع، وبعثه على الاستماع، حيث أقبل المتكلم عليه، وأعطاه فضل عنايته وتخصيصه بالمواجهة،[1]ثم إنّ مثل هذا التحول في القرآن كثير.[2]

(1)- الإتقان، (3/ 253).

(2)- التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية ، ص 246.

2-"المس" و"الكشف" في الآية مجاز وتوسع.

قوله تعالى:﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿17﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿18﴾ ﴾[الأنعام:17، 18].سبق تفسيرها.

الاستنباط: لفظ: " المس"و "الكشف" في الآية مجاز وتوسع.

طريق الاستنباط: سياق الآية دل على أن المس هنا مجاز لأن لفظ المسّ والكشف من صفات الأجسام.

التحليل:

ذكر العلماء أنه قد يستعار اللمس للإصابة، ومنه قولهتعالى: (**إن تمسسكم حسنة**)،

وقال في الأساس [1]: ومن المجاز: مسَّه الكبر، ومسَّه العذاب.

وقال الطاهر بن عاشور:" المسّ حقيقته وضع اليد على شيء، وقد يكون مباشرة، وقد يكون بآلة، ويستعمل مجازا في إيصال شيء إلى شيء، فيستعار إلى معنى الإيصال فيكثر أن يذكر معه ما هو مستعار للآلة. ويدخل عليه حرف الآلة وهو الباء كما هنا، فتكون فيه استعارتان تبعيّتان إحداهما في الفعل والأخرى في معنى الحرف، كما في قوله: (ولا تمسوها بسوء) فالمعنى: وإن يصبك الله بضر، أو وإن ينَلك من الله ضر".[2]

قال ابن عطية:" يمسسك معناه: يصبك وينلك، وحقيقة المسّ هي بتلاقي جسمين، فكأن الإنسان والضرّ يتماسّان ".[3]

---

(1)- أساس البلاغة، (2 / 213).

(2)- التحرير والتنوير، (7 / 163).

(3)- تفسير ابن عطية، (5/ 147).

5- المزج بين التراكيب دلالة على علوّ الأسلوب وتفرّده عن غيره من الأساليب.

قوله تعالى: ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (19)** ﴾[الأنعام: 18- 19].

التفسير:يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك:﴿ **ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** ﴾الله شهيد بيني وبينكم ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ** ﴾، عقابه، وأنذر به من بلغه من سائر الناس غيركم، وإن لم ينته إلى العمل بما فيه، وتحليل حلاله، وتحريم حرامه، والإيمان بجميعه نزول نقمة الله به. [الطبري:181/9].

الاستنباط: المزج بين التراكيب دلالة على علوّ الأسلوب وتفرّده عن غيره من الأساليب.

طريق الاستنباط: الدلالة النحوية.

التحليل:

إن الدلالة النحوية لها العديد من الوجوه والصور التي تتجلى في الآيات القرءانية، يقصد من ورائها إلى معان ودلالات وإيحاءات عزيزة في بابها، ففي ﴿ **أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ** ﴾، مزيج من عدّة تراكيب، لأن الآية جمعت بين الاستفهام المستعمل في الإنكار عن الخبر المؤكد بـ: (**إن**) ولام الابتداء، ليفيد أن شهادتهم هذه ممّا لا يكاد يصدق السامعون أنهم يشهدونها، لاستبعاد صدورها من عقلاء، فيحتاج المخبر عنهم بها إلى تأكيد خبره بمؤكّدين فيقول: إنهم ليشهدون أن مع الله آلهة أخرى، فهنالك يحتاج مخاطبهم بالإنكار إلى أداة الاستفهام الإنكاري على الجملة التي من شأنها أن يحكي بها خبرهم، فيفيد مثل هذا التركيب إنكارين أحدهما صريح بأداة الإنكار، والثاني كنائي بلازم تأكيد الإخبار لغرابة هذا الزعم بحيث يشك السامع في صدوره عنهم[1]، ومثله قوله تعالى:﴿ أءنا لمبعوثون ﴾ فهو مزيج عدة تراكيب هي: أنبعث- نبعث

(1)- التحرير والتنوير، (7/ 169).

(فعلا وحقا وصدقا) إنا نبعث (أي: بالتأكيد) إنا لمبعوثون (بكل تأكيد، وبكل شدة، وحفز رغم أنوفنا) فمزَج الحق عزّ وجلّ بين هذه التراكيب في تركيب واحد.[1]

فالجمع بين الاستفهام والتأكيد في أسلوب واحد،يوحي بأن الأسلوب يضم بين جنباته تراكيب عدة كانت منفصلة ثم مزجت في تركيب واحد في اتساق لغوي فريد من نوعه.

6- استعمل لفظ" خرقوا " مجازا في الكذب عند العرب.

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَّقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٠٠ ﴾[الأنعام: 100].

التفسير:

المعنى: وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم إياه، وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهيروخرقوا له بنين وبنات"، يقول: وتخرصوا لله كذبا، فافتعلوا له بنين وبنات بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون، ولكن جهلا بالله وبعظمته، وأنه لا ينبعي لمن كان إلها أن يكون له بنون وبنات ولا صاحبة، ولا أن يشركه في خلقه شريك.[الطبري:456/09]

الاستنباط: استعمل لفظ" خرقوا " مجازا في الكذب عند العرب.

طريق الاستنباط: دلالة الاستعمال عند العرب.

التحليل:

قرأ الجمهور " وخرقوا " بتخفيف الراء، وقرأه نافع ، وأبو جعفر، بتشديد الراء وهي تفيد المبالغة في الفعل، لأن التفعّل يدل على قوة حصول الفعل، وهي كلمة عربية كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا كذب كذبة في نادي القوم يقول بعضهم: "قد خرقها والله" فمعنى خرقوا: كذبوا على الله على سبيل الخرق، أي نسبوا إليه بنين وبنات كذبا.[2]

(1)- علم الدلالة اللغوية، ص123.

(2)- التحرير والتنوير، (7/ 407).

وفي تفسير المنار: (خرقوا) فهذا التعبير من أدق بلاغة التنزيل، وهو بيان معنى الشيء بما يدل على تزييفه، وتنكير العلم هنا في حيز النفي "بغير" للدلالة على انسلاخ هؤلاء المشركين في خرقهم هذا عن كل ما يسمى علمًا، فلا هم على علم بمعنى ما يقولون، ولا على دليل يثبته، ولا على علم بمكانه من الفساد، والبعد من العقل، ولا بمكانه من الشناعة، والإزراء بمقام الألوهية، والربوبية؛ إذ لو علموا بذلك لما ارتضوه؛ لأن أكثرهم مؤمنون بخالقهم، وخالق كل شيء، وهم يتقربون إليه بما اتخذوه له من شريك، وولد.[1]

(1)– تفسير المنار، (7/ 648).

الفصل الثالث:

الاستنباطات المتعلقة بالقواعد الأصولية والفقهية.

المبحث الأول: القواعد الأصولية المستنبطة المتعلقة بالأدلة.

المبحث الثاني: القواعد الأصولية اللغوية المستنبطة.

المبحث الثالث:القواعد الفقهية والمقاصدية المستنبطة.

المبحث الأول:

القواعد الأصوليّة المسنبطة (المتعلقة بالأدلة).

1. أحكام القرءان تعم الموجودين يوم نزوله، ومن سيوجد بعد إلى يوم القيامة.
2. هل يجوز التعبد بالقياس عقلًا وشرعًا ؟.
3. الاجتهاد في حق الرسول ﷺ.
4. شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ.
5. لا تكليف قبل البعثة ولا حكم للعقل.

المبحث الأول:

القواعد الأصولية المستنبطة (المتعلقة بالأدلة).

1-أحكام القرءان تعمّ الموجودين يوم نزوله ومن سيوجد بعد إلى يوم القيامة.

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩ ﴾[الأنعام: 18- 19]. سبق تفسيرها.

الاستنباط: أحكام القرءان تعمّ الموجودين يوم نزوله ومن سيوجد بعد إلى يوم القيامة.

طريق الاستنباط:عن طريق دلالة العموم.

التحليل:

إن الحرف**من** في قوله تعالى:﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾، يدل على العموم فيشمل من يبلغه القرءان في جميع الصور، قال أبو السعود في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾،[النساء:1]: " خطاب يعمّحكمه جميع المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم من الموجودين حينئذ والحادثين بعد ذلك إلى يوم القيامة عند انتظامهم فيه، لكن لا بطريق الحقيقة، فإن خطاب المشافهة لا يتناول القاصرين عن درجة التكليف إلا عند الحنابلة، بل إمّا بطريق تغليب الفريق الأول على الآخرين وإما بطريق تعميم حكمه لهما بدليل خارجي، فإن الإجماع منعقد على أنّ آخر هذه الأمّة مكلّف بما كلف به أولها ".[1]

(1)- تفسير أبي السعود، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي(ت: 982هـ)، تـ: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض- المملكة العربية السعودية- (1/ 637، 2/ 173).

2- هل يجوز التعبد بالقياس عقلًا وشرعًا ؟.

قوله تعالى: ﴿ مَّافَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[الأنعام:38].

النفسير:

عن ابن عباس:﴿ مَّافَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[الأنعام:38]ما تركنا شيئا إلا قد كتبناه في أم الكتاب. [الطبري : 234/9]

الاستنباط:ذهب أهل الظاهر والنظَّامإلى إنكار القياس وأنه لا يجوز التعبد به عقلًا ولا شرعًا.

طريق الاستنباط:دلالة الإشارة.

التحليل:

وجه الدلالة أن مفهوم الآية **يشير** إلى أنّ ما ليس في القرآن ليس بمشروع، فيبقى على النفي الأصلي، وهذه الآية من الأدلة التي احتجّ بها المنكرون للقياس، قالوا لا يجوز القول بالقياس في الدين، ولا بالرأي، لأن أمر الله تعالى عند التنازع بالردّ إلى كتابه وإلى رسوله ﷺ قد صح، فمن ردّ إلى القياس وإلى تعليل يدّعيه، أو إلى رأي، فقد خالف أمر الله تعالى المعلّق بالإيمان، وردّ إلى غير من أمر الله تعالى بالرد إليه وغيرها من الأدلة كما هو في كتب أصول الفقه، أما الجمهور فقالوا بجواز التعبد به عقلا ووقوعه شرعا بالكتاب والسنة والإجماع.[1]

3 – الاجتهاد في حق الرسول ﷺ .

قوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾[الأنعام : 50].

التفسير:

المعنى: قل لهؤلاء المنكرين نبوتك: لست أقول لكم: إني الرب الذي له خزائن السماوات

(1)- أثر الاختلاف في القواعد الصولية في اختلاف الفقهاء، ص477.

والأرض، وأعلم غيوب الأشياء الخفيّة التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء، وبيده كل شيء، ومن لا يخفى عليه خافية، وذلك هو الله الذي لا إله غيره،﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌ ﴾؛ لأنه لا ينبغي لملَك أن يكون ظاهرا بصورته أبصار البشر في الدنيا، فتَجْحدوا ما أقول لكم من ذلك،﴿ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ يقول: قل لهم: ما أتبع فيماأقول لكم وأدعوكم إليه إلا وحي الله الذي يوحيه إلي .[الطبري:50/9].

الاستنباط: استنبط الرازي من الآية أن الرسول ﷺ لم يكن يحكم من تلقاء نفسه في شيء من الأحكام، وأنه ما كان يجتهد وما كان يستعمل القياس، بل جميع أحكامه صادرة عن الوحي.

طريق الاستنباط: دلالة الالتزام.

التحليل:

وجه الدلالة من الآية أنها دلت بمنطوقها أن الرسول ﷺ كل أحكامه صادرة عن الوحي، وهذا يستلزم أنه ما كان يجتهد من عنده.

هذه المسألة من القضايا التي ذكرت في كتب الأصولين، وهي الخلاف في اجتهاد الرسول ﷺ، وفي جواز القياس في حقه،حيث استدل الرازي ومن وافقه من الآيةأن جميع أحكامه ﷺصادرة عن الوحي، ويتأكّد هذا بقوله تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝3 إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝4 ﴾[النجم:3-4]، واستدلوا في نفي القياس بالآية أيضا، وقالوا إن رسول الله ﷺ ما كان يعمل إلا بالوحي النازل عليه فوجب أن لا يجوز لأحد من أمته أن يعملوا إلا بالوحي النازل عليه بقوله:(**فاتبعوه**) وذلك ينفي جواز العمل بالقياس.[1]

4- شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ.

قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾[الأنعام: 90].سبق تفسيرها.

الاستنباط:شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ.

طريق الاستنباط:دلالة الالتزام.

---

(1)- تفسير الرازي، (243/12).

التحليل:

وجه الدلالة من الآية أنها دلت بمنطوقها على الأمر بالاقتداء بالأنبياء قبله، وهذا يستلزم اتباع شرائعهم مالم يرد ناسخ، وهذا الحكم اختلف العلماء في اعتباره حجّة ومصدرا تشريعيّا على قولين:

القول الأول: أنه حجّة علينا وتشريع لنا يجب اتباعه وتطبيقه، ذهب إلى ذلك الحنفيّة والحنابلة وبعض المالكية، وبعض الشافعية،واستدلوا بما ثبت عن ابن عباسﷺ[1] أنه سجد في ﴿ص ﴾وقرأ قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ فاستنبط التشريع من هذه الأية،وأن الرسول ﷺرجع إلى التوراة في رجم اليهودي، وأن شرع من قبلنا شرع لنبيّ سابق، وأن وروده في مصادر شريعتنا دون أن يَرِد له ناسخ قرينة على أنه شرع لنا، وأنه إقرار علينا، وأنّ الأصل هو وحدة الشرائع السماوية، وأن عقيدتنا تأمرنا باتباع الرسل السابقين والاهتداء بهم. [2]

القول الثاني: أن شرع من قبلنا الوارد في شريعتنا دون إقرار ليس شرعا لنا، ولا حجة علينا، وهو قول الشافعي،لأن الشرائع السابقة خاصة بقومهم، لقوله تعالى:﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾[المائدة: 48]، وأن الإسلام نسخ الشرائع السابقة ما لم يرد إقرار لها في شريعتنا[3]

والآية لا تدل على أن رسول اللهﷺ لم يكن يجتهد في الأحكام، وأنّ جميع أحكامه يجب أن تكون بالنص، فإن هذه الآية مكية نزلت في أوائل الإسلام حيث لا حكومة للإسلام ولا أحكام، وحيث الدعوة الإسلاميّة قاصرة على أصول الدين وكلياته، وهي التوحيد والرسالة والبعث والجزاء، والترغيب في الفضائل والعمل الصالح، والتنفير عن الرذائل وعمل السوء، ولا

---

(1)- الحديث بهذا اللفظ أخرجه النسائي برقم: (11104)، قال: أخبرني عبيد الله بن سعد، عن سعد، عن عمي عن شريك، عن حصين بن عبد الرحمن عن مجاهد عن ابن عباس: الحديث. وأخرجه البخاري (3421). ينظر: السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت:303ه) تـ:حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان- ط1: 1421ه-2001م،(10/ 93).

(2)- إرشاد الفحول، (2/ 687).

(3)- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي،الزحيلي،(1/ 277).

حاجة إلى الاجتهاد في شيء من ذلك.[1]

5- لا تكليف قبل البعثة ولا حكم للعقل.

قال تعالى :﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾[الأنعام: 131].

التفسير :

المعنى: إنّما أرسلنا الرسليا محمد إلى من وصفت أمره، وأعلمتك خبره من مشركي الإنس والجن، يقصّون عليهم آياتي وينذرونهم لقاء معادهم إلي، من أجل أن ربك لم يكن مهلك القرى بشركهم، دون إرسال الرسل إليهم، والإعذار بينه وبينهم.[الطبري: 562/9].

الاستنباط: استدل بالآية أنه لا تكليف قبل البعثة ولا حكم للعقل.

طريق الاستنباط: دلالة السياق.

التحليل:

استنبط السيوطي من الآية أنه لا تكليف قبل البعثة ولا حكم للعقل[2]، ومستنده في ذلك ما فهم من الآية السابقة، وهو ما أشار إليه باسم الإشارة " **ذلك** " إلى أقرب مذكور، من إتيان الرسل الذي جرى الكلام عليه في حكاية تقرير المشركين في يوم الحشر عن إتيان رسلهم إليهم،وهو المأخوذ من قوله: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾[الأنعام:130].

قال صاحب تفسير المنار: "لم يكن من شأنه ولا من سننه في تربية خلقه أن يهلك القرى أي: الأُمم بعذاب الاستئصال الذي أوعدبه مكذبي الرسل ...بل يتقدم هلاك كل أمة إرسال رسول

(1)- تفسير المنار، (7/ 430).

(2)- الإكليل في استنباط التنزيل، ص 121.

يبلغها ما يجب أن تكون عليه من الصلاح والحق والعدل والفضائل بما يقصّه عليها من آيات الوحي في عصره ".[1]

(1)- تفسير المنار، (8 /109).

المبحث الثاني:

القواعد الأصولية اللغوية المستنبطة.

1. حذف المفعول دلالة على العموم.

2. النكرة في موضع النفي تفيد العموم.

3. لفظ:"معشر" – و "معاشر"من صيغ العموم.

المبحث الثاني:
القواعد الأصولية اللغوية المستنبطة.

1- حذف المفعول دلالة على العموم.

قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿3﴾ ﴾[الأنعام:3- 4]سبق تفسيرها.

الاستنباط: حذف المفعول دلالة على العموم.

طريق الاستنباط: قوله تعالى: ﴿**ويعلم ما تكسبون**﴾، استند في الاستنباط على حرف"**ما**" وهو اسم موصول دال على العموم.

التحليل:

وجه الدلالة من الآية أن "ما " جاء هنا عوضا عن المفعول به استفيد منه العموم، فيكون معنى الآية **ويعلم جميع أعمالكم خيرها وشرها.**

قال القاضي أبو محمد: و**تكسبون**لفظ عامّ لجميع الاعتقادات والأفعال والأقوال.[1]

2- النكرة في موضع النفي تفيد العموم.

قوله تعالى:

﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿91﴾ ﴾[الأنعام:91].

التفسير:

(1)- المحرر الوجيز، (2 / 268).

المعنى: وما أجلُّوا الله حقّ إجلاله، ولا عظّموه حق تعظيمه حين قالوا: لم يُنزل الله على آدميّ كتابا ولا وحيا، وقُل يا محمّد لمشركي قومك: من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراجلاء وضياء من ظلمة الضلالة بيانا للناس، يبين لهم به الحق من الباطل فيما أشكل عليهم من أمر دينهم، يجعلونه قراطيس يبدونها، فيظهرونه للناس ويخفون كثيرا مما يثبتونه فيسرونه ويكتمونه الناس، ومما كانوا يكتمونه إياهم ما فيها من أمر محمد ﷺونبوّته، وعلّمكم الله جل ثناؤه الكتاب الذي أنزله إليكم ما لم تعلموا أنتم من أخبار من قبلكم ومن أنباء من بعدكم وما هو كائن معادكم يوم القيامة، ولم يعلمه آباؤكم أيها المؤمنون بالله من العرب وبرسوله ﷺ،فإنه أمر من الله جل ثناؤه لنبيه محمدا ﷺأن يجيب استفهامه هؤلاء المشركين عما أمره باستفهامهم عنه قل: الله، ثم ذرهم يستهزئون ويسخرون.[تفسير الطبري : 9/ 393].

الاستنباط: النكرة في موضع النفي تفيد العموم.

طريق الاستنباط:نكرة تسلَّط عليها النفي فأفاد العموم**فُهم** ذلك عن طريق عرف أهل اللسان.

التحليل:

استدل على هذه القاعدة من قوله تعالى:﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾نكرة في موضع النفي، فلو لم تفد العموم لما كان قوله تعالى:﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ﴾إبطالا له ونقضا عليه.[1]

وهذا ما عليه أئمة الأصول، ومثاله: "لا إله إلا الله" فإن كلمة "إله": نكرة تسلَّط عليها النفي فأفاد العموم ليشمل جميع الآلهة، فيكون المعنى: لا إله في الوجود يستحق العبادة سوى الله، ومثاله أيضا: ليس في البيت أحد، هذه نكرة في سياق النفي تفيد العموم، أي أنه لا أحد في البيت، وهذا عام يشمل كل أحد.

(1)- مفاتيح الغيب للرازي، (13/ 81).

3-لفظ (معشر – و معاشر) من صيغ العموم.

قوله تعالى : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠ ﴾[الأنعام: 130].

التفسير:

يخبر أنه يقول لهم تعالى ذكره يومئذ: يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي يخبرونكم بما أوحي إليهم من تنبيهي إيّاكم على مواضع حججي، يحذرونكم لقاء عذابي في يومكم هذا، وعقابي على معصيتكم إياي، فتنتهوا عن معاصي، قالو:﴿ **قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ** ﴾، بأن رسلك قد أتتنا بآياتك، وأنذرتنا لقاء يومنا هذا، فكذّبناها وجحدنا رسالتها، ولم نتبع آياتك ولم نؤمن بها، وغرّت هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام زينة الحياة الدنيا، وشهدوا على أنفسهمأنهم كانوا في الدنيا كافرين به وبرسله، لتتم حجة الله عليهم بإقرارهم على أنفسهم بما يوجب عليهم عقوبته وأليم عذابه.[الطبري: 559/9].

الاستنباط: لفظ (**معشر – و معاشر**) من صيغ العموم.

طريق الاستنباط: الاستدلال باللغة.(**المعشر**) في اللغة: الجماعة من الناس، و(معاشر) جمعها.

التحليل:

ذكر الحافظ العلائي[1]: أنه لا ريب في أنهما من صيغ العموم، ولكنّه ذكر أنه لم ير أحدا تعرّض لعدّهما من صيغ العموم سوى القرافي. وعلّل الحافظ العلائي عدم تعرّض العلماء لهذه

---

(1)-**الخليل بن كيكلدى الشيخ صلاح الدين العلائي الحافظ المفيد أبو سعيد، ولد سنة: 694 هـ، وجدّ في طلب الحديث، كان حافظا ثبتا ثقة، فقيها، صنّف: "كتابا في الأشباه والنظائر " و كتابا سمّاه: تنقيح الفهوم في صيغ العموم " وغيرها، كما فسّر آيات متفرقة ، وجمع مجاميع مفيدة، توفي بالقدس الشريف في المحرم سنة: 761هـ.**
ينظر: طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي ابن أحمد الداودي (ت:945هـ) ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط 2: 1415هـ – 1994م ، ص166.

الصيغة لكونها عندهم من أسماء الأجناس، فتعمّ إذا أضيفت أو عرّفت بلام الجنس، فاكتفوا بذكر اسم الجنس في صيغ العموم، عن إفراد(**معشر**)، و(**معاشر**) بالذكر، لدخولهما في اسم الجنس فيضاف إليها .[1]

(1)- دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين، (1/ 515).

المبحث الثالث:

القواعد الفقهية والمقاصدية المستنبطة.

1. سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا خيف من ذلك مفسدة كبرى.

2. حفظ النفس والنسل مقصدان من مقاصد الشريعة.

3. الاستثناء من التحريم إباحة.

المبحث الثالث:

القواعد الفقهية والمقاصدية المستنبطة.

1- سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا خيف من ذلك مفسدة كبرى.

قوله تعالى:﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾.
[الأنعام : 108].**التفسير:**

المعنى:يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺوللمؤمنين به: ولا تسبّوا الذين يدعو المشركون من دون الله من الآلهة والأنداد، فيسبّ المشركون الله جهلا منهم بربهم، واعتداء بغير علم.[الطبري: 9/ 480]

الاستنباط: سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا خيف من ذلك مفسدة كبرى.

طريق الاستنباط: دلالة مفهوم الموافقة.

التحليل:

وجه الدلالة أن الآية ورد فيها النهي عن سب آلهة الكفار خشية أن يسبوا الله تعالى، ودلت عن طريق دلالة المفهوم سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا خيف من ذلك مفسدة كبرى، واستدل العلماء بالآية الكريمة على أن الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها، وأنّ وسائل المحرّم- ولو كانت جائزة- تكون محرمة، إذا كانت تفضي إلى الشر،[1]وقد احتج علماء المالكيّة بهذه الآية على إثبات أصل من أصول الفقه وهي مسألة: **سد الذرائع**.[2]

قال بن العربي: " منع الله في كتابه أحدا أن يفعل فعلا جائزا يؤدّي إلى محظور، ولأجل هذا تعلّق علماؤنا بهذه الآية في سد الذرائع، وهو كل عقد جائز في الظاهر يؤول أو يمكن ان يتوصل به

(1)- تيسير الكريم المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: 1376هـ) اعتنى به: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان- ط1 :1423هـ- 2002م، ص269.

(2)- التحرير والتنوير، (7/ 431).

إلى محظور ".[1]واستُدِل بالآية على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها، فإنّ ما يؤدي إلى الشر شر، وهذا بخلاف الطاعة في موضع فيه معصية لا يمكن دفعها، وكثيرا ما يشتبها.[2]

قال بن عاشور:" وقد احتجّ علماؤنا بهذه الآية على إثبات أصل من أصول الفقه عند المالكية، وهو الملقّب بمسألة سد الذرائع ..وهذه القاعدة تندرج تحت قاعدة الوسائل والمقاصد، فهذه القاعدة شعبة من قاعدة إعطاء الوسيلة حكم المقصد بوسائل حصول المفسدة ".[3]

2-الاستثناء من التحريم إباحة.قوله تعالى:﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿118﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾[الأنعام : 118- 119].

التفسير:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺوعباده المؤمنين به وبآياته:"فكلوا"، أيها المؤمنون، ممّا ذكّيتم من ذبائحكم وذبحتموه الذبح الذي بينْت لكم أنه تحلّ به الذبيحة لكم، وذلك ما ذبحه المؤمنون بي من أهل دينكم دين الحق، أو ذبحه من دان بتوحيدي من أهل الكتاب، دون ما ذبحه أهل الأوثان ومن لا كتاب له من المجوسإن كنتم بحجج الله التي أتتكم وأعلامه، بإحلال ما أحللت لكم، وتحريم ما حرّمت عليكم من المطاعم والمآكل مصدقين.[الطبري:511/9].

الاستنباط: الاستثناء من التحريم إباحة.

طريق الاستنباط: دلالة المفهوم.

---

(1) - أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت: 543هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- (2/ 265).

(2) - روح المعاني، (323/4).

(3)- التحرير والتنوير، (431/7).

التحليل:

تدل القاعدة على أنّه إذا جاء نهي عن شيء، أو تحريم شيء، ثم استثني من المنهي عنه، أو المحرّم بعضا أو حالة، دلنا ذلك الاستثناء على أن هذا المستثنى مباح،ذكر الله عز وجلما حرم علينا من المآكل ثم قال جل شأنه:﴿ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾فدلنا هذا على إباحة تناول ما حرم في حالة الاضطرار.[1]

3- الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة.نفس الآية السابقة:[الأنعام : 118].

الاستنباط: الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة.

طريق الاستنباط: دلالة اللفظ " **فكلوا** " وهي للإباحة (بيان ما هو مباح)، ودلالة العموم والمفهوم أيضا، كذلك بدلالة الأصل.

التحليل:

استنبط من الآية أن الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة، وأنّه إذا لم يرد الشرع بتحريم شيء منها، فإنه باق على الإباحة، فما سكت عنه فهو حلال، لأن الحرام قد فصّله الله، فما لم يفصّله الله فليس بحرام،[2]وفي الأية :﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾، دليلأنّ كل شيء حلال إلا ما فصل تحريمه في القرآن أو السنة.

يقول الطاهر بن عاشور:" الأمر في قوله: " فكلوا " للإباحة، ولما لم يكن يخطر ببال أحد أنّ ما ذكر اسم الله عليه يحرم أكله، لأن هذا لم يكن معروفا عند المسلمين، ولا عند المشركين، علم أن المقصود من الإباحة ليس رفع الحرج، ولكن ما هو مباح، وتمييزه عن ضده من الميتة وما ذبح على النصب ".[3]

---

(1)- موسوعة القواعد الفقهية، (1/ 370) .

(2)- تفسير السعدي ، ص272.

(3)- التحرير والتنوير، (8/ 31).

4-موضع الضرورة مستثنى عن موجب الأمر أو من لزوم الطّاعة شرعا.

قوله تعالى:﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾[الأنعام: 119].

التفسير:

المعنى:وأي شيء يمنعكم أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه.....ثم قال: وما يمنعكم من أكل ما ذبح بديني الذي ارتضيته، وقد فصّلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون، وبيّنته لكم بقولي:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾إلى قوله:﴿ فَمَنُ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[المائدة: 3]، فلا لبس عليكم في حرام ذلك من حلاله، فتتمنّعوا من أكل حلاله حذرا من مواقعة حرامه.[الطبري: 512/9].

الاستنباط: موضع الضرورة مستثنى عن موجب الأمر أو من لزوم الطاعة شرعا.

طريق الاستنباط: مفهوم الاستثناء من الآية.

التحليل:

هذه القاعدة بمعنى قاعدة:**الضرورات تبيح المحظورات**وقاعدة:**المشقة تجلب التيسير**،دل على هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ**﴾،وغيرها من الآيات،فإذا أوجب الله عزّ وجلّأو رسوله ﷺ علينا أمرا فإنما ينفّذ الأمر الواجب مع القدرة والاستطاعة، ومع العجز ينتفي الوجوب، وموضع الضرورة يستثنى من الواجب، فإذا وجدت الضرورة وجدت الرخصة، وانتفت العزيمة.[1]

(1)- موسوعة القواعد الفقهية، (11/ 1146) .

5-حفظ النفس والنسل مقصدان من مقاصد الشريعة.

قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿140﴾ ﴾[الأنعام: 140].

التفسير:

يقولتعالىذكره: قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذب، العادلون به الأوثان والأصنام، الذين زيّن لهم شركاؤهم قتل أولادهم، وتحريم ما أنعمت به عليهم من أموالهم، فقتلوا طاعة لها أولادهم، وحرّموا ما أحلّ الله لهم وجعله لهم رزقا من أنعامهم، جهالة منهم بما لهم وعليهم، ونقص عقول، تكذبا على الله وتخرصا عليه الباطل، قد ضلوا وما كانوا مهتدين،ولم يكن فاعلوا ذلك على هدى واستقامة في أفعالهم التي كانوا يفعلون قبل ذلك، ولا كانوا مهتدين للصواب فيها، ولا موفقين له.[الطبري: 590].

الاستنباط:من مقاصد الإسلام حفظ النفس، والنسل.

طريق الاستنباط: أشارت الآية إلى الفعل الشّنيع الذي كان عليه أهل الجاهلية من وأد للبنات.

التحليل:

هذه الآية نزلت في من كان يئد البنات من مُضر وربيعة، فكان الرجل يشترط على امرأته أنك تئدين جارية وتستحيين أخرى، فإذا كانت الجارية التي توأد غدا من عند أهله أو راح، وقال:أنت عليَّ كأمّي إن رجعتُ إليك ولم تئِديها، فترسل إلى نسوتها فيحفرن لها حفرة فيتداولنها بينهن فإذا بصرن به مقبلا دسسنها في حفرتها وسوّين عليها التراب.[1]

ولقد عنيت الشريعة الإسلامية بالنفس عناية فائقة، فشرعت من الأحكام ما يجلب المصالح لها، ويدفع المفاسد عنها، وذلك مبالغة في حفظها وصيانتها، ودرأ الاعتداء عليها، وقد وضعت الشريعة الإسلامية الوسائل الكفيلة بحفظ النفس من التعدي عليها. ومن هذه الوسائل:[2]

---

(1)- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (6/ 219).

(2)- مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد اليوبي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية- ط1: 1418هـ – 1998م ، ص 211.

أولا:تحريم الاعتداء عليها.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[النساء :93]، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[الأنعام:151]، وقوله ﷺ:« لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق »[1]. أخرجه الترمذي في سننه، رقم:(4270).

ثانيا : سد الذرائع المؤدية إلى القتل.

حرصت الشريعة على سدّ الذرائع المفضية إلى جلب المفاسد وتفويت المصالح، فحرّمت الاعتداء على المسلمين وحمل السلاح عليهم، قال ﷺ:« من حمل علينا السلاح فليس منا »أخرجه البخاري، رقم:(7070)،كما حرّم كلّ ما يفضي إلى العداوة المفضية إلى المقاتلة، فحرّم السب والشتم.

ثالثا: القصاص.

حفاظا على نظام المجتمع ودرء الفساد عنه شرع القصاص لزجر من أراد سفك الدم الحرام بغير حقه فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿178﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة : 178,179].

رابعا: ضرورة إقامة البينة في قتل النفس.

بلغ من حرص الشريعة على حفظ النفس، أنها حرّمت قتل النفس إلا بحق قامت البينة عليه، وذلك إمّا بإقرار من صاحب الجريمة، أو بشهادة الشهود العدول بالعدد الكافي في الجريمة.

خامسا:إباحة المحظورات حال الضرورة.

---

(1)- صححه الألباني في صحيح الجامع، (2/ 1101).

أباحت الشريعة المحظورات في حالة الضرورة إنقاذا للأنفس من الهلاك،قال تعالى:﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنُ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[البقرة: 173]، وقال: ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾[الأنعام: 119].

الفصل الرابع:

الاستنباطات الفقهيّة.

المبحث الأول: الاستنباطات الفقهيّة في العبادات.

المبحث الثاني: الاستنباطات الفقهيّة في المعاملات.

المبحث الأول:

الاستنباطات الفقهيّة في العبادات.

1. حرمة أكل الميتة.
2. يجوز للمسافر العاصي الأكل من الميتة عند الضرورة.
3. حل ذبيحة التارك التسمية ناسيا.
4. هل يجوز أكل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها عمدا أو سهوا؟.
5. هل يجب الزكاة في جميع ما تخرجه الأرض حتى الخضروات؟.
6. الخلاف في مسألة افتتاح الصلاة بالذكر.

المبحث الأول:

الاستنباطات الفقهية في العبادات.

1. حرمة أكل الميتة.

قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ۝١١٨ ﴾[الأنعام: 118].**الاستنباط**: حرمة أكل الميتة.**طريق الاستنباط**: دلالة الاقتضاء.

التحليل:

دلت الآية بمنطوقها إباحة ما ذكر اسم الله عليه، ودلت على وجه الاقتضاء النهي عن الميتة وعن ما ذبح للنصب وغيرها.

واسم الموصول (**ما**) صادق على الذبيحة، لأن العرب كانوا يذكرون عند الذبح اسم المقصود بتلك الذكاة، والمعنى: كلوا المذكّى ولا تأكلوا الميتة لأن الذي لم يذكر اسم الله عليه قال فيه الله:**أهل لغير الله**،أي: أعلن، فما ذكر اسم الله عليه كناية عن المذبوح لأن التسمية إنما تكون عند الذبح.[1]

2. يجوز للمسافر العاصي الأكل من الميتة عند الضرورة.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾. [الأنعام : 119]،سبق تفسيرها .**الاستنباط**: يجوز للمسافر العاصي الأكل من الميتة عند الضرورة. **طريق الاستنباط**: دلالة العموم.

(1)- التحرير والتنوير، (8/ 31).

التحليل:

دل قوله تعالى:﴿إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِ﴾ أنه يحرم على الإنسان أن يتناول سائر المحرمات في حال السعة والإمكان، ويستثنى من ذلك حال الضرورة، فيجوز له أن يتناول من المحرمات بقدر ما يدفع عن نفسه الهلاك، والآية عامّة لم تستثن العاصي ولا خصّصت المطيع بهذه الرخصة وخالف في ذلك الشافعية والحنابلة والظاهرية وبعض المالكية.

3. حل ذبيحة التارك التسمية ناسيا.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾[الأنعام : 121]. سبق تفسيرها.

الاستنباط:حل ذبيحة التارك التسمية ناسيا.

طريق الاستنباط: دلالته بنصوص أخر.

التحليل:

خرج من العموم في النهي الناسي، وذلك لأدلة أخرى منها: قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾[البقرة:286]،وقوله ﷺ:«إن الله تجاوز عن أمتي – وفي رواية: إن الله وضع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه».(1)

4. هل يجوز أكل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها، عمدا أو سهوا ؟.

نفس الآية السابقة: [الأنعام: 121].

الاستنباط: استنبط بعض الفقهاء والمفسرين من الآية جواز أكل ذبيحة المسلم الذي ترك التسمية عليها، عمدا أو سهوا.

---

(1)- أخرجه ابن حبان عن ابن عباس، رقم:(7219)، إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين غير بشر بن بكر، فمن رجال البخاري. وأخرجه الطحاوي في " شرح معاني الآثار " والبيهقي، وابن حزم في " الإحكام في أصول الأحكام " وغيرهم. ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علي بن بلبان الفارسي (ت: 739 هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان- ط2: 1414هـ – 1993م، (16/ 202).

طريق الاستنباط: دلالة القرائن والسياق.

التحليل:

ذهب إلى هذا القول االشافعي ومالك في رواية، وذكر ابن عاشور في تعليله للجواز قوله: "وعندي أن دليل هذا القول أن التّسمية تكملة للقربة، والذكاة بعضها قربة وبعضها ليس بقربة ولا يبلغ حكم التسمية أن يكون مفسدا للإباحة ".[1]

قال ابن رشد: " وليست التسمية بشرط في صحة الذكاة، لأنّ معنى قول الله عز وجل:(**فكلوا مما ذكر اسم الله عليه**)، أي كلوا مما قصدت ذكاته، فكنىّ عز وجل عن التذكية بذكر اسمه كما كنىّ عن رمي الجمار بذكره حيث قال:(**واذكروا الله في أيام معدودات**) للمصاحبة بينهما، وحينئذ فالآية لا تدل على وجوب التسمية في الذكاة، بل تصدق ولو بالسنيّة".[2]

5. هل تجب الزكاة في جميع ما تخرجه الأرض حتى الخضروات.

قولهتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[الأنعام: 141].

التفسير:

المعنى: وهذا إعلام من الله تعالى ذكره ما أنعم به عليهم من فضله، وتنبيه منه لهم على موضع إحسانه، وتعريف منه لهم ما أحل وحرّم وقسم في أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقا، أنشأ: أي أحدث وابتدع خلقابساتين معروشات، وهي ما عرش الناس من الكروم وغيرمعروشات، غير مرفوعات مبنيات، لا ينبته الناس ولا يرفعونه، ولكن الله يرفعه وينبته وينميه، وخلق النخل والزرع مختلفا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب والزيتون والرمان متشابها وغير

(1)- التحرير والتنوير، (8/ 40).

(2)- أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، ص 211.

متشابه، في الطعم، منه الحلو والحامض، والمز، كلوا من رطبه ما كان رطبا ثمره وآتوا حقه يوم حصاده.[الطبري :594/9].

الاستنباط: استنبط بعض الفقهاء وجوب الزكاة في جميع ما تخرجه الأرض حتى الخضروات.

طريق الاستنباط: دلالة العموم في الآيةوسياقها.

التحليل:

وجه الدلالة من الآية أنها دلت على وجوب الزكاة في جميع ما تخرجه الأرض إلا ما خصّه الدليل، والمراد **بالحق** في الآية: هو العشر كما بينته السنة، وهو عائد إلى النخل والزرع والزيتون والرمّان المذكورة قبل هذه الآية، واستدلوا ايضا بمعنى لفظ **الحصاد** قالوا: هو القطع، والخضر هي التي يجب إيتاء الحقّ منها يوم القطع، وأمّا الحبوب فيتأخر فيها الإيتاء إلى وقت التنقية.[1]

قال الشنقيطي:" اعلم أنه لا خلاف بين العلماء في وجوب الزكاة في الحنطة والشعيروالتمر، والزبيب، واختلف فيما سواها مما تنبته الأرض، قال قوم: لا زكاة في غيرها من جميع ما تنبته الأرض، وروي ذلك عن الحسن، وابن سيرين، والشعبي.واستدل أهل هذا القول بما رواه الدارقطني قال حدثنا العزرمي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، أنه قال:« إنما سن رسول الله ﷺالزكاة في الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب»[2]، وفي رواية عن أبيه، عن جده عن النبي ﷺأنه قال: «والعشر في التمروالزبيب والحنطة والشعير»رواه الدارقطني (1902)، وعن موسى بن طلحة عن عمر أنه قال:«إنما سنّ رسول الله ﷺ الزكاة في هذه الأربعة: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب»الدارقطني(1913).

قال الشنقيطي: أما ما رواه الدارقطني عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده من أنه ﷺ إنما سنّ الزكاة في الأربعة المذكورة، فإسناده واه؛ لأنه من رواية محمد بن عبيد الله العزرمي، وهو متروك.وقال مالك وأصحابه: تجب الزكاة في كل مقتاة ومدّخر، ذلك عنده في ثمار الأشجار إنما

(1)- أثر القواعد الأصولية اللغوية في استنباط أحكام القرآن، ص (396- 397).

(2)- رواه الدار قطني تحت رقم:1905،قوله: حدثنا العزرمي ضعفه البخاري والنسائي وابن معين والفلاس. ينظر:سنن الدار قطني، علي بن عمر الدار قطني (ت: 385 هـ)، وفي ذيله المغني على الدارقطني، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1: 1424هـ- 2004م، (2/ 475).

هو التمر والزبيب فقط، ومشهور مذهبه وجوب الزكاة في زيت الزيتون إذا بلغ حبه خمسة أوسق.ولا زكاة عند مالك في شيء من الفواكه ".[1]

ومذهب الشافعي رحمه الله أنه لا تجب الزكاة في شيء من ثمار الأشجار إلا فيما كان قوتا يدخر. وأما مذهب الإمام أحمد فهو وجوب الزكاة فيما تنبته الأرض مما ييبس ويبقى مما يكال، ولا زكاة عنده في شيء من الفواكه.

وأما دليل الجمهور منهم مالك والشافعي على أن الفواكه والخضروات لا زكاة فيها فظاهر؛ لأن الخضروات كانت كثيرة بالمدينة جدا، والفواكه كانت كثيرة بالطائف، ولم ينقل عنه ﷺ ولا عن أحد من أصحابه أنه أخذ الزكاة من شيء من ذلك .[2]

6. الخلاف في مسألة افتتاح الصلاة بالذكر.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾[الأنعام : 161 – 162].

التفسير:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمّد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، قل لهم إنّني أرشدني ربي إلى الطريق القويم، هو دين الله الذي ابتعثه به، وذلك الحنيفية المسلمة، فوفّقني له، دينا قيمامستقيما، ملة إبراهيمحنيفامستقيما وما كان من المشركين، يعني إبراهيم صلوات الله عليه، لأنه لم يكن ممن يعبد الأصنام.ثم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قليا محمد لهؤلاء: إن صلاتي وذبحي وحياتي ووفاتي كله له خالصا له.[الطبري : 44/10]

الاستنباط: استدل بها الشافعي على افتتاح الصلاة بهذا الذكر.

طريق الاستنباط:بدلالة عموم الخطاب بالقول في:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

(1)– أضواء البيان ، (253/2).

(2)– المصدر نفسه، (2/ 248).

﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، وبنص آخر من السنة.

التحليل:

قال القرطبي: ذكر الطبري عن الشافعي أن في قوله:﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ **إلى قوله:**﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ما يدل على افتتاح الصلاة بهذا الذكر؛ فإنّ الله سبحانه وتعالى أمر به نبيه ﷺبه، وأنزله في كتابه، ثم ذكر حديث عليرضي الله عنه«عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ». أخرجه مسلم (771).

قال الشافعي: ويقول هذا في الفريضة والنافلة، وأُحبّ أن يأتي به، كما يروى عن رسول الله ﷺ لا يغادر منه شيئا، ويجعل مكان(**وأنا أول المسلمين**)(**وأنا من المسلمين**).[1]

قال مالك: ليس التوجيه في الصلاة بواجب على الناس، والواجب عليهم التكبير ثم القراءة.

قال القرطبي: الحجّة لمالك قوله ﷺ للأعرابي الذي علّمه الصلاة: «إذا قمت إلى الصلاة فكبّر ثم اقرأ» ولم يقل له سبح كما يقول أبو حنيفة، ولا قل وجهت وجهي، كما يقول الشافعي. وقال لأُبَيّ: كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة؟ قال: قلت الله أكبر الحمد لله رب العالمين. فلم يذكر توجيها ولا تسبيحا. فإن قيل: فإنّ عليا قد أخبر أن النبي ﷺكان يقوله، قلنا:يحتمل أن يكون قاله قبل التكبير ثم كبر، وذلك حسن عندنا. فإن قيل: فقد روى النسائي والدارقطني أن النبي ﷺكان إذا افتتح الصلاة كبر ثم يقول:(إن صلاتي ونسكي) الحديث[2]، قلنا: هذا نحمله على النافلة في صلاة الليل، كما جاء في كتاب النسائي عن أبي سعيد قال: «كان رسول الله ﷺإذا افتتح الصلاة بالليل قال:سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»[3]

(1)- الأم، محمد بن إدريس الشافعي (ت: 204 هـ)، تـ: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – جمهورية مصر العربية – ط 1: 1422هـ – 2001 م ، (2/ 241).

(2)- سنن الدار قطني، (1137).

(3)- المجتبى، (132/2).

أو في النافلة مطلقا، فإن النافلة أخف من الفرض، لأنّه يجوز أن يصليها قائما وقاعدا وراكبا، وإلى القبلة وغيرها في السفر، فأمرها أيسر.[1]

(1)- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (9/ 140 – 142).

المبحث الثاني:

الاستنباطات الفقهيّة في المعاملات.

1. الذريّة تتناول أولاد البنات.

2. لا يجوز الوقف على أولاد الذكور دون البنات.

3. حكم العزل في الشريعة الإسلامية .

4. المرء في سعة من السكوت إن خشي قول العدل في الشهادة.

5. هل يجوز أن يقال للإمام خليفة الله ؟.

المبحث الثاني:

الاستنباطات الفقهية في المعاملات.

1. الذرية تتناول أولاد البنات.

قوله تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿84﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿85﴾ ﴾[الأنعام: 84-85].

التفسير:

المعنى: فجزينا إبراهيم ﷺعلى طاعته إيّانا، وإخلاصه توحيد ربه، ومفارقته دين قومه المشركين بالله، بأنْ رفعنا درجته في عليين، وآتيناه أجره في الدنيا، ووهبنا له أولادا خصصناهم بالنبوة، وذريّة شرّفناهم منا بالكرامة، وفضلناهم على العالمين،هدينا جميعهم لسبيل الرشاد، فوفقناهم للحق والصواب من الأديان، وهدينا لمثل الذي هدينا إبراهيم وإسحاق ويعقوب من الحق والصواب، فوفّقنا له نوحا، من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهدينا أيضا لمثل الذي هدينا له نوحا من الهدى والرشاد من ذريته: زكريا ويحيى بن زكريا،وعيسى وإلياس،كل من الصالحين.[الطبري: 382/9].

الاستنباط: في الآية دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنات.

طريق الاستنباط:دلالة الإشارة.

التحليل: منطوق الآية لم تُسق لتقرير هذا المعنى لكن استنبط منها وفُهم منها بالإشارة.

قال أبو السعود مستنبطا من الآية:(**وزكريا**) وهو ابن آذن (**ويحي**) ابنه (**وعيسى**)هو ابن مريم، وفيه دليل على أن الذريّة تتناول أولاد البنات. [1]

(1)-تفسير أبي السعود، (2/ 244).

قال ابن عطية: "وفي هذه الآية أن عيسى عليه السلام من ذرية نوح أو إبراهيم بحسب الاختلاف في عود الضمير في " من ذريته" وهو ابن ابنته، وبهذا يستدل على أن ولد البنت من الذرية. [1]

قال ابن كثير:" وفي ذكر عيسى عليه السلام في ذرية إبراهيم، أو نوح على القول الآخر، دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجال؛ لأن عيسى عليه السلام إنما ينسب إلى إبراهيم عليه السلام ، بأمّه مريم عليها السلام ، فإنه لا أب له". وذكر حديثا عن أبي حرب بن أبي الأسود، قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر، فقال: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي ﷺ، تجده في كتاب الله– وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده؟ قال أليس تقرأ سورة الأنعام ومن ذريته داود وسليمان حتى بلغ ويحيى وعيسى قال: بلى. قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال صدقت.

فلهذا إذا أوصى الرجل لذريته، أو وقّف على ذريته، أو وهبهم، دخل أولاد البنات فيهم، فأما إذا أعطى الرجل بنيه، دخل أولاد البنات فيهم، فأما إذا أعطى الرجل بنيه، أو وقّف عليهم، فإنه يختص بذلك بنوه لصلبه وبنو بنيه، واحتجّوا بقول الشاعر العربي:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأجانب.[2]

وقال آخرون: ويدخل بنو البنات فيهم أيضا، لما ثبت في صحيح البخاري، أن رسول الله ﷺقال للحسن بن علي: «إنّ ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» صحيح البخاري، رقم: (270) ،فسماه ابنا، فدلّ على دخوله في الأبناء، وقال آخرون: هذا تجَوُز.[3]

قال الآلوسي: " وفي ذكره عليه السلام دليل على أن الذريّة يتناول أولاد البنات لأن انتسابه ليس إلا من جهة أمه،وأورد عليه أنه ليس له أب يصرف إضافته إلى الأم إلى نفسه، فلا يظهر قياس

(1)– المحرر الوجيز، (2/ 374) .

(2)– تفسير ابن كثير، (6/ 108).

(3)– المصدر نفسه ، (7/ 108).

غيره عليه في كونه ذرية لجده من الأم ....وقد اختلف إفتاء أصحابنا في هذه المسألة،والذي أميل إليه القول بالدخول.(1)

وذهب جمهور الفقهاه من الأئمة الأربعة إلى أن الذريّة تتناول البنين والبنات.

2. لا يجوز الوقف على الأولاد الذكور دون البنات.

قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾[الأنعام:139].

التفسير:

إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا في أنعام بأعيانها: قالوا: ما في بطون تلك الأنعام من لبن وجنين حل لذكورهم خالصة دون إناثهم، وإنهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم، إلا أن يكون الذي في بطونها من الأجنّة ميتا، فيشترك حينئذ في أكله الرجال والنساء.[الطبري: 584/9].

الاستنباط: استدل مالك بقوله:﴿ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ ﴾،بأنه لا يجوز الوقف على الأولاد الذكور دون البنات، وأن ذلك الوقف يفسخ ولو بعد الموت لأن ذلك من فعل الجاهلية.

طريق الاستنباط: دلالة الإشارة.

التحليل:

ذكر الطاهر بن عاشور(2): " إن من مقاصد الشريعة أن لا يجعل التبرع ذريعة إلى إضاعة مال الغير من حق وارث أو دائن، وقد كانت الوصايا في الجاهلية قائمة مقام المواريث، وكانوا يميلون بها إلى حرمان قراباتهم، وإعطائها كبراء القوم لحب المحمدة والسمعة. قال القاضي إسماعيل بن إسحاق:" لم يكن أهل الجاهليّة يعطون الزوجة مثل ما نعطيها، ولا يعطون البنات

(1)- روح المعاني، (4/ 275).

(2)- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، ت: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2 :1421هـ - 2001 م،ص 493.

ما نعطيعهن ....ومن هنا يعلم أن المروي عن مالك ببطلان الحبس المجعول فيه التحبيس على البنين دون البنات لأنه من فعل الجاهلية، وهو أرجح من حيث الأدلة، وإن كان المعمول به بين علماء المالكية مضيُه بكراهة أو حرمة "، يشير إلى هذا قول صاحب المقدمات: كره إخراج البنات من الحبس لأنه من أفعال الجاهلية، ولما فيه أيضا مما نهي عنه من تفضيل بعض الولد على بعض في العطية، ومن مذهب مالك أنهن يدخلن فيه، وإن نصّ المُحبس على إخراجهن منه ما لم يفت الأمر، بل جاء في المدونة رواية عن عائشة أنها كانت إذا ذكرت صدقات الناس اليوم وإخراج الرجال بناتهم منها تقول: ما وجدت للناس مثلا اليوم في صدقاتهم إلا كما قال الله عز وجل:﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾[1].

قال العلامة الصاوي في هذه المسألة وهي الوقف على البنين دون البنات أقوال:

أولها: البطلان مع حرمة القدوم على ذلك.

ثانيها: الكراهة مع الصحة.

ثالثها: جوازه من غير كراهة.

رابعها: الفرق بين أن يحاز عنه فيمضي على ما حبسه عليه أو لا يحاز فيرد للبنين ولبنات معا.

خامسها: ما رواه عيسى عن ابن القاسم حرمة ذلك، فإن كان الواقف حيا فسخه وجعله للذكور والإناث وإن مات مضى.

سادسها: فسخ الحبس وجعله مسجدا إن رضي المحبس عليه فإن لم يرض ولم يجز فسخه ويقر على حاله حبسا وإن كان الواقف حيا، والمعتمد من هذه الأقوال ثانيها.[2]

(1)- المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان- ط1 :1415هـ- 1994م، "كتاب الحبس والصدقة في الحبس على الولد وإخراج البنات وإخراج بعضهم عن بعض وقسم الحبس "(4/ 423).

(2)-الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإنام مالك، أحمد الدردير وبالهامش حاشية الشيخ أحمد الصاوي المالكي، ت: مصطفى كمال وصفي، دار المعارف، القاهرة - مصر - ط1 : 1986م، (4/ 118).

3. حكم العزل في الشريعة الإسلامية .

قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾[الأنعام: 151].

التفسير:

المعنى: ولاتئدوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم، فإن الله هو رازقكم وإياهم،ليسعليكمرزقهم، فتخافوا بحياتهم على أنفسكم العجز عن أرزاقهم وأقواتهم.[الطبري:658/9].

الاستنباط: استدل بعض العلماء بهذه الآية الكريمة على منع العزل.

طربق الاستنباط: دلالة الإشارة.

التحليل:

وجه الدلالة من الآية النهي عن قتل الأولاد خشية الفقر، هذا منطوقها ، ودلت عن طريق الإشارة أن العزل ممنوع ، وعلّل من استنبط هذا الحكم بأنّ قتل الأولاد رفع للموجود، والعزل منع لأصل النسل فتشابها، إلا أن قتل النفس أعظم وزرا، وأقبح فعلا.

قال بعض العلماء[1]: أن العزل مكروه لقوله ﷺ :« لا عليكم في العزل الوأد الخفي»صحيح مسلم (1443)، وقال به جماعة من الصحابة وغيرهم، وقال بإباحته أيضا جماعة من الصحابة والتابعين والفقهاء، لقوله ﷺ :« لا عليكم ألا تفعلوا فإنما هو القدر »رواه مسلم (1438)، باب حكم العزل.

أقوال الفقهاء في العزل:

تعريف العزل: هو أن يفرغ الرجل ماءه خارج الرحم.

أولا:مذهب الحنفية: قال الإمام علاء الدين الكاساني: " ويكره للزوج أن يعزل عن امرأته الحرة بغير رضاها؛ لأنّ الوطء إنزال سبب لحصول الولد، ولها في الولد حق، وبالعزل يفوت الولد فكأنّ العزل سبب لفوات حقها، وإن كان برضاها لا يكره ؛ لأنها رضيت بفوات حقّها ".[2]

ثانيا:عند المالكية:جاء في الشرح الكبير للدردير: ولزوجها – أي زوج الأمة– العزل إذا أذنت

(1)– اللباب: (510/8).

(2)– كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني الحنفي (ت: 587 هـ)، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان – ط 3 : 1406هـ – 1987م ، (2/ 334).

وسيدها كالحُرة لزوجها العزل إذا أذنت مجّانا أو بِعِوَض.[1] وفي الجواهر: لا يجوز عن الحُرة إلا بإذنها، لأنه يُخل بوطئها، ولها حقّ في الوطء وكماله، ولا عن الأَمَة إلا بإذن أهلها دون إذنها، لأن زواج الرقيق حق للسادات لأجل مالية النسل.وفي كتاب القبس: وأجمعت الأمّة على جوازه، وإذا قَبَض الرحمُ المنيَّ فلا يجوز التعرض له، وأشد من ذلك إذا تخلَّق، وأشد منه إذا نفخ فيه الروح، فإنه قَتْل نفس إجماعا.[2]

ثالثا:عند الشافعية:جاء في المهذب: ويكره العزل لما في حديث جذامة بنت وهب، فإن كان ذلك في وطء أمته لم يحرم؛ لأن الاستمتاع بها حق له، لا حق لها فيه، وإن كان في وطء زوجته، فإن كانت مملوكة لم يحرم؛ لأنه يلحقه العار باسترقاق ولده منها، وإن كانت حرة فإن كان بإذنها جاز، لأن الحق لهما، وإن لم تأذن فيه وجهان: أحدهما: لا يحرم؛ لأن حقها في الاستمتاع دون الإنزال، والثاني: يحرم ؛ لأنه يقطع النسل من غير ضرر يلحقه.[3]

قال الإمام الغزالي:" والصحيح عندنا أن ذلك مباح، وأما الكراهة فإنها تطلق لنهي التحريم، ولنهي التنزيه، ولترك الفضيلة، فهو مكروه بهذا المعنى،أي: باعتباره تركا لما هو أولى...ثم قال: فإن قلت: فقد قال النبي ﷺ في العزل:« ذاك الوأد الخفي »، وقرأ:(وإذا الموؤودة سئلت)، وهذا في الصحيح، قلنا: وفي الصحيح أيضا أخبار صحيحة في الإباحة، وقوله (الوأد الخفي) كقوله الشرك الخفي، وذلك يوجب كراهة لا تحريما ".[4]

رابعا:عند الحنابلة:جاء في كشاف القناع في فقه الحنابلة: ويحرم العزل عن الحرة إلا بإذنها لما

---

(1)- الشرح الكبير للدردير، (2/ 266).

(2)- الذخيرة، شهاب الدين القرافي (متوفى : 684 هـ)، ت: محمد بوخبزة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان- ط1: 1994م، (4/ 419).

(3)- المهذب في فقه الإمام الشافعي، أبو إسحاق الشيرازي (ت: 476 هـ)، تـ : محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق- سوريا- ط1 : 1417هـ- 1996 م، (4/ 235).

(4)- إحياء علوم الدين للغزالي، (2/ 47- 48).

روي عن عمر قال:«نهى رسول الله ﷺ أن يعزل عن الحرة إلا بإذنها »[1]رواه ابن ماجه؛ ولأن لها في الولد حقا، وعليها في العزل ضرر فلم يجز إلا بإذنها.وجاء في المغني لابن قدامة الحنبلي: " والعزل مكروه ... إلا أن يكون لحاجة مثل أن يكون في دار الحرب فتدعو حاجته إلى الوطء فيطأ ويعزل. ثم قال: ولا يعزل عن زوجته الحرة إلا بإذنها .[2]

خامسا: عند الظاهرية:قال الإمام ابن حزم: " ولا يحل العزل عن حرة ولا عن أَمَة لحديث جذامة بنت وهب، وفيه قول النبي ﷺ عن العزل:« ذلك الوأد الخفي» صحيح مسلم تحت رقم: (1442)، وقرأ: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾[التكوير:8]،وأخبار إباحة العزل يعارضها خبر جذامة الذي أوردناه، وقد علمنا بيقين أن كل شيء أصله الإباحة، لقول الله تعالى: ﴿ الذي خلق لكمّ ما في الارض جميعا ﴾ وعلى هذا كان كل شيء حلال حتى نزل التحريم، قال تعالى:﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[الأنعام:119]،فصحّ أن خبر جذامة بالتحريم هو الناسخ لجميع الإباحة المتقدمة، ولأنه إذا أخبر النبي ﷺعن العزل بأنه الوأد الخفي، والوأد محرّم فقد نسخ الإباحة المتقدمة بيقين، فمن ادّعى أن تلك الإباحة المنسوخة قد عادت فعليه الدليل.[3]

4. المرء في سعة من السكوت إن خشي قول العدل في الشهادة.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾[النعام: 152].

التفسير:

المعنى:وإذا حكمتم بين الناس فتكلمتم، فقولوا الحق بينهم، واعدلوا وأنصفوا ولا تجوروا ولو كان الذي يتوجّه الحق عليه والحكم ذا قرابة لكم، ولا يحملنّكم قرابة قريب أو صداقة صديق حكمتم

(1)- رواه ابن ماجه تحت رقم (1928)، في إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف. ينظر: سنن ابن ماجه، ابو عبد الله بن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (620/1)، وضعفه الألباني في الإرواء. ينظر: سنن ابن ماجه بتحقيق الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1: ص334.

(2)- المغني، (7/ 23- 24).

(3)- المحلى لابن حزم، (10/ 70- 71).

بينه وبين غيره، أن تقولوا غير الحق فيما احتكمتم إليكم فيه.[الطبري: 666/9].

الاستنباط: المرء في سعة من السكوت إن خشي قول العدل.

طريق الاستنباط: بدلالة الإشارة في قوله:﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ ﴾.

التحليل:

استنبط الطاهر بن عاشور هذا المعنى حيث قال:" وفي التعليق بأداة الشرط في قوله :﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ ﴾إشارة إلى أن المرء في سعة من السكوت إن خشي العدل، وأما أن يقول الجور والظلم والباطل فليس له سبيل إلى ذلك، والكذب كله من القول بغير العدل، على أنّ من السكوت ما هو واجب".[1]

5. هل يجوز أن يقال للإمام خليفة الله ؟

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾[الأنعام: 165].

التفسير:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺوأمّته: والله الذي جعلكم أيها الناس،خلائف الأرض، بأن أهلك من كان قبلكم من القرون والأمم الخالية، واستخلفكم فجعلكم خلائف منهم في الأرضتخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم.[الطبري: 50/10].

الاستنباط: يجوز أن يقال للإمام خليفة الله.

طريق الاستنباط: دلالة الإشارة.

التحليل:

نقل هذا الاستنباط عن السيوطي في الإكليل، حيث قال:" استدل به من أجاز أن يقال للإمام خليفة الله ".[2]وفي معنى الآية وجوه:

أحدها:أن محمدا ﷺخاتم النبيّين، فخلفت أمته سائر الأمم، والخلائف: جمع خليفة؛ كالوصائف

(1)- التحرير والتنوير، (8/ 197).

(2)- الإكليل، ص 104.

جمع وصيفة، وكل من جاء تبعا لهفهو خليفة؛ أنه يخلفه، أي: أهلك القرون الماضية وجعلكم يا محمد ﷺخلفاء منهم، تخلفوهم في الأرض وتعمرونها بعدهم.

وثانيها: جعلهم يخلف بعضهم بعضا.

وثالثها: أنهم خلفاء الله في أرضه، يملكونها ويتصرفون فيها.[1]

وبناء على هذا الوجه في الآية، يوافق ما ذكره السيوطي في (الإكليل).

---

(1)- اللباب في علوم الكتاب، (8/ 540).

الفصل الخامس:

الاستنباطات التربوية والبشارات الإلهية.

المبحث الأول: مواعظ وتوجيهات تربوية.

المبحث الثاني: البشارات والسنن الإلهية.

المبحث الأول

مواعظ وتوجيهات تربويةمستنبطة من السورة.

1. الفوز والفلاح في الدين والدنيا لا يتم إلا بالعلم الصحيح والعزيمة الحافزة إلى العمل بالعلم.
2. التذكير بعلم الله وأنّه لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.
3. ذكر القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم.
4. فساد العقل سبب للشّقاوة والضلال.
5. الأثر السيّء للكلمة المزخرفة على من ضعفت قلوبهم ووهنت عقولهم.
6. التنفير من الرذائل الخلقية.
7. يجب أن يستدل على الحق والباطل بالطرق الصحيحة لا بالكثرة.
8. وجوب عدم اتباع المضلين في تحريم الحلال.
9. ما يقع في القلوب من الإلهامات والكشوف لا تدلّ بمجّردها على أنها حقّ.
10. الدعوة إلى الاعتدال في تناول المباحات.
11. العالم بشهود الزور يحرم عليه موافقتهم حاكما كان أو شاهدا أو مشهودا له أو عليه.

المبحث الأول:

مواعظ وتوجيهات تربويّة مستنبطة من السورة.

1. الفوز والفلاح في الدين والدنيا لا يتم إلا بالعلم الصحيح والعزيمة الحافزة إلى العمل بالعلم.

قوله تعالى:﴿ وَلَقَدُ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِالذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿10﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿11﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ٱلذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[الأنعام:10- 11-12].

الاستنباط:الفوز والفلاح في الدين والدنيا لا يتم إلا بالعلم الصحيح والعزيمة الحافزة إلى العمل بالعلم.

طريق الاستنباط: دلالة الإشارة.

التحليل:

جاء الإخبار فيالآيةأن الذين كذبوا بالرسل كانت عاقبتهم الهلاك، بسبب عنادهم وعدم اعتبارهم بغيرهم من المكذبين، ودل عن طريق الإشارة إلى أن الفوز والفلاح يكون بالعلم الصحيح والعمل، وأن خسارة الأنفس كان بسبب حرمانها من استعمال نعمتي العقل والعلم.

ومن رحمة الله سبحانه بالناس منحهم من هدايات الحواس والوجدان والعقل لجلب ما ينفعهم ولا يضرهم، كما أنه من رحمته لا يعجّل على خلقه بالعقوبة، ويقبل منهم التوبة والإنابة إلا من أعرض وبدّل فطرة الله تبديلا، وأعرض عن الآيات وكذّب بالكتب واستهزأ بالرّسل فقد أساء الاختيار، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، قال في روح المعاني:الذين خسروا أنفسهم بتضييع رأس مالهم، وهو الفطرة الأصلية والعقل السليم.[1]

(1)- روح المعاني، (7/ 106).

2. التذكير بعلم الله وأنّه لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد.

قوله تعالى:﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣ ﴾[الأنعام:13].

التفسير:

المعنى:وله ملك كل شيء، لأنه لا شيء من خلق الله إلا وهو ساكن الليل والنهار، وهو السميعما يقول هؤلاء المشركون فيه من ادّعائهم له شريكا، العليمبما يضمرونه في أنفسهم وما يظهرونه بجوارحهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فهو يحصيه عليهم، ليوَفي كل إنسان ثواب ما اكتسب وجزاء ما عمل.[الطبري : 9/ 174].

الاستنباط:التذكير بعلم الله وأنّه لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.

طريق الاستنباط: دلالة العموم في (ذكر الخاص بعد العام).

التحليل:

لما أعلمهم الله تعالى بأنه يملك ما في السموات والارض عطف عليه الإعلام بأنه يملك ما سكن من ذلك، وهذا من ذكر **الخاص بعد العام** لتقرير عموم الملك لله تعالى بأنّ ملكه شمل الظاهرات والخفيّات.

3. ذكر القصص وأخبار الأمم السالفة للتّأسي بصالح أحوالهم.

قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾[الأنعام: 90].سبق تفسيرها.

الاستنباط:ذكر القصص وأخبار الأمم السالفة للتّأسي بصالح أحوالهم.

طريق الاستنباط: مقاصد القرآن الأصلية.

التحليل:

ذكر هذا الاستنباط الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيره، تحت عنوان المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبيانها، وإن كانت ليست من المقاصد الأصلية بل هي من الوسائل لبلوغ المقاصد

الأصلية كإصلاح الاعتقاد، وتهذيب الأخلاق...وغيرها.[1]

4. فساد العقل سبب للشقاوة والضلال .

قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَّقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[الأنعام: 100].

التفسير:

وجعلوا لله الجنّ شركاء في عبادتهم إيّاه، وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير. وتخرصوا لله كذبا، فافتعلوا له بنين وبنات بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون، ولكن جهلا بالله وبعظمته، وأنّه لا ينبغي لمن كان إلها أن يكون له بنون وبنات ولا صاحبة، ولا أن يشركه في خلقه شريك،تنزّه الله وعلا فارتفع عن الذي يصفه به هؤلاء الجهلة من خلقه في ادّعائهم له شركاء من الجن، واختراقهم له بنين وبنات، وذلك لا ينبغي أن يكون من صفته.[تفسير الطبري : 453/9].

الاستنباط: فساد العقل سبب للشقاوة والضلال.

طريق الاستنباط:أسلوب القرآن في الآيات الواردة في العقل.

التحليل:

في الآية الكريمة أنّ الذين ادّعوا أن الملائكة بنات الله، وأنّ المسيح ابن الله، وأنّ عزير ابن الله هم كاذبون وجاهلون لأن دعواهم لم تقم على حجّة شرعية، أو بيّنة عقلية، بل قامت على الجهل الخالص.[2]

(1)- مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، عبد الكريم حامدي، دار ابن جزم، بيروت- لبنان - ط1: 1429هـ- 2008م ص 43.

(2)- المرجع نفسه، ص 73.

5. الأثر السيء للكلمة المزخرفة على من ضعفت قلوبهم ووهنت عقولهم.

قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿112﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿113﴾ ﴾[لأنعام: 112].

التفسير:

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: كما ابتليناك يا محمد، بأنّا جعلنا لك من مشركي قومك أعداءً شياطين يلقي الملقي منهم القول الذي زّينه وحسّنه بالباطل إلى صاحبه ليغترّ به مَن سمعه، فيُضِل عن سبيل الله، ولو شئت يا محمد أن يؤمن الذين كانوا لأنبيائي أعداءً من شياطين الإنس والجنّ فلا ينالهم مكرهم ويأمنوا غوائلهم وأذاهم فعلت ذلك، ولكنيّ لم أشأ ذلكلأبتلي بعضهم ببعض، فيستحقّ كل فريق منهم ما سبق له في الكتاب السابق **(فذرهموما يفترون)** ، يعني: وما يختلقون من إفك وزور.

أما قوله تعالى: ﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿113﴾ ﴾يقول جل ثناؤه: يوحي بعض هؤلاء الشياطين إلى بعض المزيّن من القولبالباطل، ليغروا به المؤمنين من أتباع الأنبياء فيفتنوهم عن دينهم، ولتميل إليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة،وليكتسبوا من الأعمال ما هم مكتسبون.[الطبري :497- 505].

الاستنباط:التأثير الفاعل للكلمة المزخرفة على من ضعفت قلوبهم ووهنت عقولهم، فربّما أحدثت أثرا تربويا سيئا في التصور والفعال والأخلاق.

طريق الاستنباط: الدلالة اللغوية.

التحليل:

لجمال الألفاظ آثار تربوية عظيمة تنعكس على السامع، كذلك الكلمة المنمّقة الجميلة التي تحمل في طيّاتها ما يهيج الشرّ، ويدعو إلى الرذيلة، تجدها تؤُز سامعها إلى الشر أزّا إلا إذا كان له إيمان قويّ يمنعه من اتباع زخرف القول غرورا.

والمعنى: يزين بعضهم لبعض الأمر الذي يدعون إليه من الباطل، ويزخرفون العبارات حتى يجعلوه في أحسن صورة، ليغترّ به السفهاء، وينقاد إليه الأغبياء الذين لا يفهمون الحقائق، ولا يفقهون المعاني، بل تعجبهم الألفاظ المزخرفة المموّهة، فيعتقدون الحقَ باطلا، والباطل حقا، ولهذا قالتبارك وتعالى:﴿ وَلِتَصۡغَىٰٓ ﴾ أي: ولتميل إلى ذلك الكلام المزخرف﴿ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ١١٣ ﴾ لأن عدم إيمانهم باليوم الآخر وعدم عقولهم النافعة يحملهم على ذلك.[1]

6. التنفير من الرذائل الخلقية.نفس الآية [الأنعام:113].

الاستنباط: التنفير من الرذائل الخلقية.

طريق الاستنباط:دلالة الإشارة.

التحليل:

للكلمة الخبيثة المصاغة صياغة بلاغيّة تأثير فاعل في النفس البشرية؛ ذلك أنها بما تحمله من زخرف القول وديباجة اللفظ، تستثير مكامن الشر في الإنسان نحو الرذائل السلوكيّة.وجاء الإسلام بالمنهج التربوي القويم الذي يحمّل الإنسان مسؤولية العبارة التي يتلفظ بها، ليجعل منه شخصية مهذبة الفعال واللسان، قال تعالى:﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨ ﴾[ق:18]،وهذه المسؤولية غرست في اتباع المنهج الإسلامي استشعار تبعيّة الكلمة ومسؤوليّتها وأهمّيتها وأثرها البالغ، وتبعاتها على مستمعها وقائلها، فهجر أصحاب النبي ﷺما اعتادوه وألفوه من ألفاظ الجاهليّة السيئة كوصف الخمر، وذكر العورات والتباهي بالمناصرة الظالمة، وسار على نهجهم من اقتفى أثرهم من الخلق إلى يومنا هذا، فأخذت الكلمة أهمّيتها ومسؤوليتها في البيئة المسلمة.[2]

وجه الدلالة: من الآية أن " **ما** " في قوله: فذرهم وما يفترون، مصدرية أي اتركهم واترك افتراءهم في ترويج ما اعتقدوه وذهبوا إليه.[3]

---

(1)- الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (121)،(35) السنة: 1424هـ -2005 م، ص473.

(2) - المرجع نفسه، ص 510.

(3)- تفسير البيضاوي، (2/ 301).

7. يجب أن يستدل على الحق والباطل بالطرق الصحيحة لا بالكثرة.

قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿116﴾ ﴾[الأنعام: 116].

التفسير:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: لا تطع هؤلاء العادلين بالله الأنداد يا محمّد، فيما دعوك إليه من أكل ما ذبحوا لآلهتهم، وأهلّوا به لغير ربهم... فإنّك إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن دين الله ومحجّة الحق والصواب، فيصدّوك عن ذلك،وأخبَر جل ثناؤه أنهم من أمرهم على ظنّ عند أنفسهم، وحسبان على صحة عزم عليه.[الطبري: 509/9]

الاستنباط: لا يستدل على الحق بكثرة أهله، ولا تدل قلة السالكين لأمر من الأمور أن يكون غير حقّ، بل يجب أن يستدل على الحق والباطل بالطرق الموصلة إليه.

طريق الاستنباط: بدلالة الإشارة، وبدلالة نصوص الكتاب والسنة.

التحليل:

أشارت[1]هذه الآية وغيرها من الآيات أن الكثرة ليست معيارا على ثبوت الحق.

هذا الحكم له أدلة في كتاب الله تؤيّده منها:

قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[الأعراف: 187]، وقوله تعالى:﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾[يوسف:38]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[سبأ: 13].

8. وجوب عدم اتباع المضلين في تحريم الحلال.

قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴿118﴾ ﴾[الأنعام : 118].

الاستنباط: وجوب عدم اتباع المضلين في تحريم الحلال.[2]

طريق الاستنباط: بدلالة سبب النزول.

---

(1)- في رحاب التفسير ، عبد الحميد كشك ، المكتب المصري الحديث، (8/ 5).

(2)- تفسير أبي السعود، (2/ 275).

التحليل:

الأمر في الآية مترتب على النّهي عن اتباع المضلّين الذين من جملة إضلالهم تحليل الحرام وتحريم الحلال، وذلك لما ثبت عن ابن عباس ﷺ في قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾[الأنعام: 121]، قال:"خاصمهم المشركون، فقالوا: ما ذبح الله فلا تأكلوه، وما ذبحتم أنتم أكلتموه "[1]، فنزلت الآية. والمعنى: كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه، لرفعه تنجيس الموت إياه المانع من الأكل، لا مما ذكر اسم غيرهأو مات حتف أنفه.[2]

9. ما يقع في القلوب من الإلهامات والكشوف، لا تدلّ بمجرّدها على أنها حق.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾[الأنعام : 121].

التفسير:

إنّ الله تعالى أخبر أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم ليجادلوا المؤمنين في تحريمهم أكل الميتة، بما ذكرنا من جدالهم إياهم، وجائز أن يكون الموحون شياطين الإنس يوحون إلى أوليائهم منهم، وجائز أن يكونوا شياطين الجنّ أوحوا إلى أوليائهم من الإنس، وجائز أن يكون الجنسان كلاهما تعاونا على ذلك.[الطبري : 520/9].

الاستنباط: ما يقع في القلوب من الإلهامات والكشوف، لا تدل بمجردها على أنها حق، ولا تصدّق حتى تعرض على كتاب الله وسنة رسوله.

---

(1)- الترمذي رقم: (3071) في التفسير، وحسنه، وفيه عطاء بن السائب وقد رمي بالاختلاط والراوي عنه، ورواه أبو داود رقم:(2817)، وإسناده لا بأس به، وفي سنده سماك، وفي روايته عن عكرمة اضطراب، ورواه النسائي رقم (4437) وإسناده حسن، وطرق هذا الحديث يشد بعضها بعضا ليتقوى. ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، أبو السعادات المبارك بن محمد : ابن الأثير الجزري (ت: 606هـ)، تح: عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح، ط1389:1هـ-1969م، (136/2). قال الألباني: الحديث صحيح الإسناد. ينظر: سنن النسائي بأحكام الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية- ط1، ص681.

(2)- تفسير القاسمي، (6/ 2478).

طريق الاستنباط: دلالة الإشارة.

التحليل:

استنبط السعدي من الآية هذا الحكم، وذلك لأن الله تعالى أخبر أنَّ المشركين حين سمعوا تحريم الله ورسوله الميتة، وتحليله للمذكّاة جادلوا بآراء صادرة عن وحي أوليائهم من الشياطين الذين يريدون أن يضلوا الخلق عن دينهم، ويدعوهم ليكونوا من أصحاب السعير.[1]

وعلّق صاحب كتابالتدبر والبيانقائلا: " ما قاله السعدي من المقاربة بين الكشف وبين الوحي، وأنّ الكشف يتوقّف صدقه على الوحي.- قال-: ليس هناك كشف حتى يقارن بالوحي، لأن هذا لم ينقل عن سلف الأمّة ولا في كتبهم، وإنما هو فهم يؤتاه الرجل ذو عقل متزنوفطرة سليمة، أمّا أصحاب الكشف على قول السعدي فإن الوحي عندهم يعرض على الكشف، فإن صححه الكشف وإلا رد ". [2]

قال ابن العربي[3]: "سمّى الله تعالى ما يقع في القلوب من إلهام وحيا، وهذا مما يطلقه شيوخ التصوّف، وينكره جهال المتوسّمين بالعلم، ولم يعلموا أن الوحي على ثلاثة أقسام، وأنّ إطلاقه في جميعها جائز في دين الله، أولستم ترون أن الله سبحانه قد سمّى إلهام الشياطين وحيا؛ وكل ما يقوم به القلب من الخواطر فهو خلق الله، فكلّ ما كان من الشرّ أضافه الله إلى الشيطان، وما كان من الخير أضافه الله إلى الملك. وفي الحديث:« إن القلب بين لمّتين: لمّة من الملك ولمّة من الشيطان،فلمّة الملَك إيعاد بالخير وتصديق بالحق، ولمّة بالشر إيعاد بالشر وتكذيب بالحق »[4]رواه الترمذي.

---

(1)- تفسير السعدي، ص 273.

(2)-التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، لبنان، ط1: 1435هـ – 2014م ، (10/ 487).

(3)- أحكام القرآن، لابن العربي، (2/ 275).

(4)- أخرجه الترمذي وحسنه، والنسائي في الكبرى من حديث ابن مسعود. ينظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، أبو الفضل العراقي المتوفى:(سنة:806 هـ)، اعتنى به: أبو محمد بن عبد المقصود، مكتبة دار طبرية، الرياض- المملكة العربية السعودية- ط1: 1415هـ – 1995م ، (717/2).

10. الدعوة إلى الاعتدال في تناول المباحات.

قوله تعالى:﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[الأنعام: 141].

التفسير :

إن الله تعالى ذكره نهى عن جميع معانيالإسراف، ولم يخصّص منها معنى دون معنى.

الاستنباط: الاعتدال في تناول المباحات.

طريق الاستنباط: دلالة النهي عن الاسراف في الآية.

التحليل:

من مقاصد القرآن الكريم تحقيق الصلاح الفردي وهو إصلاح الجسم، من خلال ما شرعه الله من الأحكام المحافظة له وجودا وعدما، وشرع ما يحفظ سلامة الإنسان ويقي جسمه من الأخطار. ومن القواعد الصحية التي أرشد إليها القرآن، دعوته إلى الاعتدال في تناول المباحات من أكل وشرب وعدم الإفراط فيهما، لكون ذلك منافيا للمقصد من إباحتهما، وهو حفظ صحة الجسم. فالآية تبيح الأكل من الثمر، وتنهى عن الإسراف، وأنّ أصحابه مذمومين غير محبوبين عند الله تعالى .[1]

11. العالِم بشهود الزور يحرم عليه موافقتهم حاكما كان أو شاهدا أو مشهودا له أو عليه.

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ ﴾[الأنعام:150].

التفسير:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء المفترين على ربهم من عبدة الأوثان، الزاعمين أن الله حرّم عليهم ما هم محرّموه من حروثهم وأنعامهم: هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله أنه حرّم عليكم ما تزعمون أنه حرمه عليكم، قال الله لنبيه:فإن جاءوك بشهداء يشهدون أنّ الله حرم ما يزعمون أنّ الله حرمه عليهم فلا تشهد معهم، فإنهم كذبة وشهود زور في شهادتهم بما

(1) – مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، ص 241.

شهدوا به من ذلك على الله.[تفسير الطبري: 213/12].

الاستنباط: العالم بشهود الزور يحرم عليه موافقتهم حاكما كان أو شاهدا أو مشهودا له أو عليه.[1]

طريق الاستنباط:دلالة الاقتضاء.

التحليل:

دل الخطاب في الآية الكريمة على نهي الله لرسوله عن الشهادة مع شهداء الزور، وهذا يقتضي أن العالم بشهود الزور يحرم عليه موافقتهم.

بعد أن زعم المشركون أنّ شركهم وتحريمهم شيئا من الأنعام كان بمشيئة الله، أراد الله أن يرُدّ دعواهم وأن يفضحهم، أمَرَهُم أن يحضروا شهداء يشهدون على زعمهم، ثم على فرض أن يحضروا شهداء يشهدون، قال:﴿ **فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ** ﴾ أي: فكذّبهم واعلم بأنهم شهود زور، فقوله:﴿ **فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ** ﴾كناية عن تكذيبهم، لأن الذي يصدِّق أحدا يوافقه في قوله، فاستعمل النهي عن موافقتهم في **لازمه** وهو التكذيب.

هذا الحكم المستنبط يوافق قواعد الشرع التي تحذر من شهادة الزور وهي من الكبائر المهلكة، خلافا للمسألة المشهورة عن أبي حنيفة: في أنّ شاهدي زور لو شهدا أنّ فلانا مات، جاز لآخر أن يتزوج امرأته مع علمه بكذبهما وحلّ له وطؤها؛ لأن عنده الحاكم منشئ للأحكام لا مثبت لها على وفق الواقع .[2]

(1)- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، (2/ 200).

(2)- المرجع نفسه، (2/ 200).

المبحث الثاني

البشارات والسنن الإلهية.

1.الغلبة والسلطان للرسل، والهلاك للمكذبين.

2. نجاة الأمّة المحمّدية من عذاب الاستئصال الذي عذّب به الأمم المكذبة رسلها من قبل.

3. يوم القيامة لا محاباة فيه لأحد مهما كان عظيما.

4.عموم إنذاره لكل من بلغه القرءان، وأن كل من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار.

5.شدة ملابسة آلام النزع للظالمين.

المبحث الثاني

البشارات والسنن الإلهية المستنبطة من السورة.

1. الغلبة والسلطان للرسل، والهلاك للمكذبين.

قوله تعالى:﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿10﴾ ﴾[الأنعام:10]. سبق تفسيرها.

الاستنباط: الغلبة والسلطان للرسل، والهلاك للمكذبين.

طريق الاستنباط: دلالة الإيماء، ودل عليه استعمال القرآن.

التحليل:

دل منطوق الآية الكريمة على حصول شيء بالذين سخروا جزاء استهزائهم، فدل عن طريق الإيماء أن الذي حصل هو الهلاك لهؤلاء وغيرهم من المكذبين،، استفيد هذا الاستنباط من قوله تعالى:﴿ ﴿١﴾يَسۡتَهۡزِءُونَ بِهِۦ كَانُواْ مِنۡهُم سَخِرُواْ بِٱلَّذِينَ فَحَاقَ ﴾حيث علل الحكم وهو قوله " **فحاق**" عن طريق **الإيماء**، لهذا جيء بالموصول في قوله: (بالذين سخروا)، ولم يقل بالساخرين، فلفظ "**حاق**"لا يكاد يستعمل إلا في الشرّ، أي: فنزل بهم وبال استهزائهم، أو العذاب الذي كانوا يسخرون من التخويف به، إذ هلكوا في الدنيا على أقبح الوجوه، ثم رُدوا إلى أفضع العذاب أبد الآبدين .[1]

(1)- تفسير القاسمي، (3 / 2252).

2. نجاة الأمة المحمدية من عذاب الاستئصال الذي عذب به الأمم المكذبة رسلها من قبل.

قوله تعالى :﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾[الأنعام:12]،سبق تفسيرها.

الاستنباط:الله سبحانه نجىّ أمّة الدعوة المحمّدية من عذاب الاستئصال الذي عذّب به الأمم المكذبة رسلها من قبل.

طريق الاستنباط: دلالة **الإيماء** في قوله تعالى:﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾، ودلت نصوص أخرى على ذلك.

التحليل:

دل منطوق الآية الكريمة على أن الله سبحانه كتب على نفسه الرحمة، ولم يدل ظاهرها على هذا الاستنباط، لكن فهم منه عن طريق الإيماء، وأيضا بدلالة نصوص أخرى أن الأمّة المحمدية نجاها الله تعالى من عذاب الاستئصال.

قال الطاهر بن عاشور: قوله تعالى:﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾، هي من المقول الذي أُمر رسول الله ﷺ بأن يقوله، استنبط منه**بالإيماء** أن الله سبحانه لا يعذّب أمّة الدعوة بعذاب الاستئصال، وذلك ببركة رسول الله ﷺ إذ جعله رحمة للعالمين في سائر أحواله، بحكم قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ ﴾ [الأنبياء:107]، وقوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ ﴾[الأنفال: 33].[1]

3. يوم القيامة يوم لا محاباة فيه لأحد مهما كان عظيما.

قوله تعالى:﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿15﴾ ﴾[الأنعام:15].

التفسير: أي: قل يا محمد إنّي أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم القيامة.[الطبري :177/9].

---

[1]- التحرير والتنوير، (7 / 152).

الاستنباط: يوم القيامة يوم لا محاباة فيه لأحد مهما كان عظيما.

طريق الاستنباط: اعتمد في الاستنباط على دلالة **الإشارة.**

التحليل:

استنبط هذا المعنى المراغي في تفسيره، ووافقه صاحب المنار حيث قال:"في الآية إشارة إلى أنّ هذا يوم لا محاباة فيه لأحد مهما كان عظيما، وأنّه لا تنفع فيه شفاعة الشّافعين بل الأمر يومئذ لله فلا سلطان لغيره يتّكل عليه من يعصيه، ظنا منه أنه يخفف عنه العذاب أو ينجيه،﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾[الانفطار:19]، وإذا كان خوف النبي ﷺ من العذاب على المعصية منتفيا لانتفائها بالعصمة، فخوف الإجلال والتعظيم ثابت له دائما " [1].

4. عموم إنذاره لكل من بلغه القرءان وأنّ كل من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار.

قوله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ ﴾[الأنعام: 18- 19].

الاستنباط:عموم إنذاره لكل من بلغه القرءان، وأنّ كل من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار.

طريق الاستنباط: دلالة العموم، وأيضا بنصوص أخرى.

التحليل:

جاء التصريح في الآية الكريمة بأنه ﷺ منذر لكل من بلغه القرءان العظيم كائنا من كان، واستنبط منه بدلالة العموم أنّ الإنذار به عامّ لكل من بلغه، كما دلّت نصوص القرءان الكريم، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[الأعراف:158]،وقوله:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[سبأ:28]،أما دخول من لم يؤمن به النار فقد صرّح

(1)- تفسير المراغي، (7/ 90) ،تفسير المنار (7/ 378).

به تعالى في قوله:﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ [هود:17]. [1]وعن محمد بن كعب القرضي في قوله تعالى:﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾. قال: من بلغه القرءان فكأنما رأى النبي ﷺ. وفي لفظ: من بلغه القرءان حتى يفهمه ويعقله كان كمن عاين رسول الله ﷺ وكلمه.[2]

قال القاسمي: استدل بقوله تعالى:(**لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ**) على أنه ﷺ مبعوث إلى النّاس كافّة، وإلى الجن.[3]

5. شدة ملابسة آلام النزع للظالمين.

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿93﴾ ﴾[الأنعام:93]،سبق تفسيرها.

الاستنباط: تدلّ الآية على شدّة **ملابسة**آلام النّزع للظالمين.

طريق الاستنباط:الحقيقة العرفية، دلالة الحرف (**في**) الظرفية المجازية.

التحليل:

لفظ " **غمرات**" يدل على شدة ما يحصل للظالمين، ولفظ **الغمرة** ما يغمر ، أي: يغُم من الماء فلا يترك للمغمور مَخلصا، وشاعت استعارتها للشدة تشبيها بالشدة الحاصلة للغريق حين يغمره الوادي حتى صارت الغمرة حقيقة عرفية في الشدة الشديدة، أيضا الحرف (**في**) في الآية

---

(1)- أضواء البيان، (2/ 222).

(2)- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (6/ 31، 32).

(3)- محاسن التأويل، (3 / 2268).

يصوّر لنا حالة الظالم وهو ينازع شدة ملابسة غمرات الموت حتى كأنها ظرف يحويهم ويحيط بهم، فالموت على هذا الوجه مستعمل في معناه الحقيقي، وغمراته هي آلام النزع.[1]

(1)– التحرير والتنوير، (7/ 377).

الخاتمة:

الحمد لله على ما منَّ به عليّ أن بوَّأني هذه المنزلة، وهي الاشتغال بكتابه دراسة وملازمة وما توفيقي إلا بالله، وعلى إتمام هذا البحث المعنون **بعلم الدلالة وأثره في الاستنباط من القرآن الكريم– سورة الأنعام أنموذجا –** فكانت الدراسة فيه مرتكزة على علم الدّلالة نشأة تاريخية واهتمامات علماء الإسلام به، وحاجة المستنبط إليه كأداة يتمكّن بها من دراسة نصوص القرآن الكريم، واستنباط المعاني منها، وتوظيف ذلك في سورة الأنعام، كنموذج تطبيقيّ للدراسة النظرية، وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1– أن علم الدلالة (علم المعنى) كان للعرب فيه قدم السبق في تحليل مباحثه وإن لم يكن علما مصطلحا عليه بهذا الاصطلاح.

2– عناية علماء الشريعة بالألفاظ القرآنية من حيث الضبط،والشّكل، والفهم والاستنباط لصون المعنى القرآني من الاستنباطات المنحرفة.

3– فتح أبواب الاستنباط فيما لا نصّ فيه من الوقائع في عهد الصحابة.

4– تنوع الخطاب القرآني إلى أساليب مختلفة، منه ما تَعْرفه العرب من كلامها، فلم يخف عليهم معناه، لأن القرآن نزل بلغتهم، ومنه ما لا يعذر أحد بجهله، ومنهما يعلمه العلماء، ويشمل هذا القسم: ما تشابه منه على عامّة الناس، وما يستنبط منه من فوائد وأحكام.

5– من خصائص القرآن الكريم أنه نزل باللفظ العربي، كذلك نصوص السنة النبويّة القولية باللفظ العربي، والكلام العربي لا يعلم المراد منه إلا بعد معرفة معاني مفرداته، ومعرفة معاني المركبات، والوقوف على الأساليب المتنوعة وكيفية دلالتها على مراد المتكلم، وغير ذلك مما يتوقف عليه الفهم الصحيح للنصوص.

6– ألفاظ القرآن وتراكيبها لها معان ظاهرة جلية لا تحتاج إلى كبير جهد لمعرفتها، وهناك معان خفيّة غير ظاهرة تحتاج إلى بذل الجهد في استخراجها باتباع المنهج الصحيح وتفسير وتدبر وتأمل.

7– القرآن الكريم مستودع واسع من المعاني والأحكام والتشريعات، ما جعل العلماء على اختلاف توجّهاتهم وتخصّصاتهم الاستفادة من معانيه وهذا إنما يدل على عظمته.

8– العلماء جميعا لم يهملوا السياق، بل عدّوه أساسا في فهم المعنى المراد خاصّة عند تعدد الاحتمالات في المراد من اللفظ، والسياق منه ما هو داخلي لفظي لغوي ومنه ما هو غير لفظي والذي يسمى بسياق الحال.

9– من خلال بحثي في سورة الأنعام تبين لي عدد كثير من المعاني العقدية، مما يؤكّد ما ذهب إليه العلماء من أنّ الموضوع الذي تعالجه من مبدئها إلى منتهاها هو موضوع العقيدة بكل مقوّماتها ومكوّناتها، أيضا تلك المعاني المتعلقة بالجانب التربوي، وهذا ما نلاحظه في الربع الأخير من السورة بالدعوة إلى عشر وصايا متعددة الجوانب، بدأت بالنهي عن الإشراك بالله، والأمر بالإحسان إلى الوالدين، والنّهي عن قتل الأولاد مخافة الحاجة، والنّهي عن مقاربة الفواحش في السر والعلن، والنهي عن قتل النفس التي حرم الله قتلها، ثم أمرت بالإحسان إلى اليتيم، وإتمام الكيل والميزان، كما أمرت بالعدل في كل شيء، وأمرت بالوفاء بالعهد، والاستقامة على الصراط القويم.

10– الشيء الذي ينبغي التأكيد عليه أن القرآن الكريم حقا يحوي بين ثنايا ألفاظه كنوزا متعددة لا زالت تحتاج إلى كثير من الدراسة والبحث، ويعتبر هذا المشروع بمثابة اللبنة الأساسية الباعثة على دراسة معمّقة له.

11– المزج بين مناهج علماء الدلالة المحدثين العرب والغربيين (مع تمحيصها) وبين ما توصل إليه علماء الأصول، مما يزيد البحث ثراء في موضوع الاستنباط من القرآن الكريم.

ما جعل الباحث يوصي بـ:

1– الدعوة إلى أن ينتقل الدارسون في دراساتهم المتعلقة بالشريعة من التنظير إلى الجانب العملي لكثير من القواعد، والبعد عن التكرار للأمثة التطبيقية، حتى يتحقّق مسمّى التجديد، والتطور ومسايرة الوقائع.

2 – مواصلة الدراسة التطبيقية لبقيّة سور القرآن الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهـارس

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث والآثار.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الآية رقمها واسم السورة	الصفحة

البقرة

﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ [البقرة:22]..... 190

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[البقرة:26]..... 88

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾[البقرة:29]..... 128

﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾[البقرة:37]..... 34

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾[البقرة : 43].....53 - 110- 126- 129

﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة:65] 98

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾[البقرة: 110].....67

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾[البقرة: 114]..... 138-139

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[البقرة :170]..... 147

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[البقرة :183]..... 54

﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[البقرة:184]..... 112

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾[البقرة:187]..... 119

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾[البقرة:187].....114

﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[البقرة :196]..... 115

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى .....لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: 178,179]..... 221

﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾[البقرة:222]..... 119

﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[البقرة: 223]..... 125

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾[البقرة: 228]..... 60– 126

﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾[البقرة:275].....122

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: 275].....105- 110- 122

الآية رقمها و اسم السورة	الصفحة.

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾[البقرة :233].....54- 129

﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[البقرة: 233].....106-110

﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: 259]..... 33

﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[البقرة : 269]..... 51

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.....فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (273) ﴾[البقرة : 273]..... 139

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[البقرة:286]..... 226

آل عمران

﴿ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾[آل عمران:40] 125

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[آل عمران: 97]..... 54- 67

﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79) ﴾[آل عمران: 79]..... 34

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾[آل عمران:159]..... 107

النساء

﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[النساء:1].....189

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء:3]..... 60

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[النساء:10]..... 115

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ [النساء: 11]..... 60

﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾[النساء:25]..... 117-118

﴿ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾[النساء:23]..... 109

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾[النساء:24]..... 128

﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ﴾[النساء: 24]..... 60

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[النساء: 59]..... 54

الآية رقمها و اسم السورة	الصفحة.

﴿ اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء: 82]..... 46

﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[النساء: 83]..... 40

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ

وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿83﴾ ﴾[النساء:83]..... 42-51

﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾[النساء:92]..... 128

﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[النساء : 172]..... 181

﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ

أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾[النساء: 18]..... 186

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا

وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[النساء :93]..... 221

المائدة

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾[المائدة: 3]..... 111– 219

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾[المائدة :38]..... 113 - 127

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[المائدة: 48]..... 55 - 207

﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ

وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ [المائدة: 65]..... 164

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[المائدة: 67]،..... 33

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[المائدة:197]..... 123

الأنعام

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ

ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿1﴾ ﴾[الأنعام: 01]..... 154-155-156

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾[الأنعام:9]..... 173- 190

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿3﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ

رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾[الأنعام: 4- 3]..... 160- 163- 211

الآية رقمها واسم السورة	الصفحة.

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿5﴾ ﴾[الأنعام:5]..... 174

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿9﴾ ﴾ [الأنعام:9]..... 175- 176

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿10﴾ ﴾[الأنعام:10]..... 191– 255

﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿12﴾ ﴾[الأنعام:12]..... 162-163

﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾[الأنعام:12]..... 116- 256

﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿13﴾ ﴾[الأنعام: 13]..... 245

﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾[الأنعام:14]..... 163

﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿15﴾ ﴾[الأنعام:15]..... 256

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿17﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿18﴾ ﴾[الأنعام:17، 18]..... 165- 166- 198

﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[الأنعام: 18- 19]..... 199- 257

﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿19﴾ ﴾[الأنعام: 18- 19]..... 199- 204

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[الأنعام: 22]..... 197

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[الأنعام:38]..... 205

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾[الأنعام : 50]..... 205

﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿59﴾ ﴾[الأنعام : 59]..... 168 - 181

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[الأنعام: 82]..... 76

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ..... كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿85﴾ ﴾[الأنعام: 84-85]..... 233

الآية رقمها واسم السورة	الصفحة.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾[الأنعام: 90].....206-245- 177

﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ ﴾[الأنعام:91].....142– 211

﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿93﴾ ﴾[الأنعام:93].....26– 258

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿97﴾ ﴾[الأتعام:97].....184

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ .....إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام: 99]..... 194

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتَۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿100﴾ ﴾[الأتعام:100].....200- 246

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿102﴾ ﴾[الأنعام : 102].....169

﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿103﴾ ﴾[الأنعام:103].....170- 171

﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ ﴾[الأنعام : 108].....216

﴿ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ﴾[الأنعام:111].....142

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ .....مُّقۡتَرِفُونَ ﴿113﴾ ﴾[لأنعام: 112].....247

﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾[الأنعام:116].....150–249

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴿118﴾ ﴾[الأنعام: 118].....217 - 225-249

﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ ﴾[الأنعام: 119].....217- 219- 225-239

﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿121﴾ ﴾[الأنعام : 121].....226- 250

﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾[الأنعام: 131].....208

الآية رقمها واسم السورة	الصفحة.

﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ .....وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾[الأنعام:130]..... 208– 213

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا ﴾[الأنعام:136]..... 146

﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾[الأنعام:139]..... 235

﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٤٠ ﴾ [الأنعام: 140]..... 220

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ .....يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾[الأنعام: 141]..... 227

﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾[الأنعام: 141]..... 137

﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأنعام: 141]..... 252

﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ .....غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[الأنعام: 145].... 150– 117

﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ ﴾[الأنعام:148]..... 150

﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۚ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴾[الأنعام:148]..... 151

﴿ قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١٥٠ ﴾[الأنعام: 150]..... 146- 252

﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾[الأنعام:151]..... 142

﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ ﴾[الأنعام: 151].....221 - 237

﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[الأنعام:151]..... 221

﴿ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ ﴾[النعام: 152]..... 239

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[الأنعام:155]..... 150

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا ﴾[الأنعام:158]..... 185

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[الأنعام: 159]..... 151

الآية رقمها واسم السورة	الصفحة.

﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[الأنعام:161]..... 151

﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[الأنعام:163]..... 151-229- 230

﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾[الأنعام:164]..... 151

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾[الأنعام: 165]..... 240

الأعراف

﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾[الأعراف: 143]..... 84

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[الأعراف:158]..... 257

﴿ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾[الأعراف:189]..... 189

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[الأعراف: 204]..... 52

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[الأعراف: 187]..... 249

الأنفال

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ ﴾[الأنفال: 33]..... 256

﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِ ﴾[الأنفال: 65]..... 83

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۖ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥ ﴾ [الأنفال 75]..... 136

﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ ﴾[الأنفال: 77]... 83

التوبة

﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ ﴾[التوبة:103]..... 128

﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗ ﴾[التوبة: 36]..... 128

يونس

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ ﴾[يونس: 61]..... 52

﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ٩٨ ﴾[يونس: 98]..... 185

الآية رقمها واسم السورة	الصفحة.

هود

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ [هود: 17]..... 258

يوسف

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[يوسف:38]..... 249

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿82﴾ ﴾[يوسف: 82]..... 108

الرعد

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ﴾[الرعد:16]..... 163

إبراهيم

﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[إبراهيم: 34]..... 33

النحل

﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[النحل: 16]..... 184

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾[النحل:43]..... 176

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: 44]..... 70

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾[النحل: 89]..... 88

الإسراء

﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾[الإسراء: 23]..... 107- 115

﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿95﴾ ﴾ [الإسراء:95]..... 176

مريم

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾[مريم: 83]..... 97

طه

﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾[طه:40]..... 15

﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾[طه: 93]..... 84

الآية رقمها واسم السورة	الصفحة.

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿120﴾ ﴾[طه:120]... 15

الأنبياء

﴿ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[الأنبياء: 59]..... 128

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً ﴾ [الأنبياء:107]..... 256

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾[الأنبياء: 27]..... 181

الحج

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[الحج:73]..... 147

المؤمنون

﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[المؤمنون:6]..... 117

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾[المؤمنون:67]..... 47

﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿84﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[المومنون:84]... 163

النور

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾[النور:2]..... 120- 124 - 128

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾[النور:4]..... 120- 124 -128

﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ [النور:4]..... 124

الفرقان

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿45﴾ ﴾[الفرقان:45]..... 15

القصص

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿12﴾ ﴾[القصص:12]..... 15

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[القصص:88] 167

الآية رقمها واسم السورة	الصفحة.

الروم

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿14﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿16﴾ ﴾[الروم : 14-16]..... 137

لقمان

﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[لقمان: 13]..... 76

﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ ﴾[لقمان:14]..... 113

الأحزاب

﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[فاطر: 1].....32

سبأ

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿7﴾ ﴾[سبأ:07]..... 15

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿14﴾ ﴾[سبأ: 14]..... 15

فاطر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿15﴾ ﴾ [فاطر: 15]..... 164

ص

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[ص:29]..... 47

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ [ص:42]..... 84

الزمر

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[الزمر:3]..... 83

﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾[الزمر:67]..... 137

الآية رقمها واسم السورة	الصفحة.

الزخرف

﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾[الزخرف: 19]..... 190

الدخان

﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[الدخان: 49]..... 67

الأحقاف

﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾[الأحقاف: 15]..... 113

محمد

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾[محمد : 4]..... 129

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد: 19]..... 68

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[محمد: 24]..... 46

الفتح

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾[الفتح: 29]..... 122

ق

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿18﴾ ﴾[ق:18]..... 248

النجم

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿3﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿4﴾ ﴾[النجم:3-4]..... 206

القمر

﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[القمر: 42]..... 97

المجادلة

﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾[المجادلة : 3]..... 108- 130

الحشر

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾[الحشر: 8]..... 107

الآية رقمها واسم السورة	الصفحة

الطلاق

﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾[الطلاق: 4]..... 60

﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ﴾[الطلاق:6]..... 119

﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾[الطلاق:7]..... 129

القلم

﴿ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴾[القلم: 20]..... 83

الجن

﴿ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[الجن: 26] 84

القيامة

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣ ﴾[القيامة:22-23]..... 170

عبس

﴿ ثُمَّ إِذَآ شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾[عبس: 22]..... 33

التكوير

﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴾[التكوير:8]..... 239

الانفطار

﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩ ﴾[الانفطار: 19] 257

المطففين

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾[المطففين: 15] ..... 84 - 170

المسد

﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥۚ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾[المسد: 4]..... 83

الإخلاص

﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[الإخلاص: 1]..... 122

الأحاديث و الآثار	الصفحة
الدال على الخير كفاعله.....	18
إن هذا القرءان أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه.....	31
لا تدابروا	45
اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل.....	47–52 - 71
إن جاءك شيء في كتاب الله فاقض به	55
أتى علينا زمان لسنا نقضي ولسنا هنالك	56
أن رسول الله ﷺبعث معاذ بن جبل إلى اليمن.....	56
القاتل لا يرث.....	60
نهى رسول الله أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها.....	60
من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار.....	74
لما نزلت هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[الأنعام: 82] شق ذلك على الناس.....	76
لما نزلت هذه الآية كتب عليهم ألا يفر العشرون من المائتين	83
أنت ومالك لأبيك.....	106
رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه	108
أحلت لنا ميتتان ودمان.....	117
لَيّ الواجد ـ أي مطل الغني ـ يحل عرضه وعقوبته.....	120
الذهب بالذهب و الفضة بالفضة	120
في الغنم زكاة.....	120
إنما الأعمال بالنيات.....	120
يا أنيس اغد إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها.....	122
كل راع مسئول عن رعيته.....	128
لا ضرر ولا ضرار.....	128

الأحاديث و الآثار	الصفحة
لا نكاح إلا بولي.....	130
أن رسول الله ﷺ قد آخى بين أصحابه فجعلوا يتوارثون بذلك	136
لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ﷺ ثم قال: لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق.....	143
أنزلت سورة الأنعام جميعا على رسول الله ﷺ ونزل معها موكب من الملائكة.....	143
إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر	169 - 170
من أتى كاهناً أو منجماً فقد كفر بما أنزل على محمد	181
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها	186
من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه.....	186
إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر	186
لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق.....	221
من حمل علينا السلاح فليس منا	221
إن الله وضع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه	226
إنما سن رسول الله ﷺ الزكاة في الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب.....	228
والعشر في التمر والزبيب والحنطة والشعير.....	228
إنما سن رسول الله ﷺ الزكاة في هذه الأربعة: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب.....	228
أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: وجهت وجهي للذي فطر السموات و الأرض حنيفا وما أنا من المشركين.....	230
إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ	230
أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة كبر ثم يقول:(إن صلاتي ونسكي).....	230
كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة بالليل قال: سبحانك اللهم وبحمدك.....	230
إنّ ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.....	234
لا عليكم في العزل الوأد الخفي.....	237
لا عليكم ألا تفعلوا فإنما هو القدر.....	237

الأحاديث و الآثار	الصفحة

ذاك الوأد الخفي 239
نهى رسول الله ﷺ أن يعزل عن الحرة إلا بإذنها 239
ما ذبح الله فلا تأكلوه، وما ذبحتم أنتم أكلتموه 250
إن القلب بين لمّتين: لمة من الملك ولمة من الشيطان 251
من فهم القرآن فسَّر به جمل العلم 51
ما أعطانى رسول الله ﷺ شيئا كتمه عن الناس إلا أن يؤتي الله عبدا فهما في كتابه..... 51
قال مالك: أدركت جماعة من أهل المدينة 60
الاستحسان تسعة أعشار العلم..... 61

فهرس المصادر والمراجع

كتب التفسير:

1) - أحكام القرآن، أبو بكر بن عبد الله المعروف بابن العربي، (ت: 543هـ)، تحقيق: حمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان- الطبعة الثانية: 2003 هـ- 1424م.

2) - أضواءالبيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي(ت: 1393هـ)، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

3) - الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبيبكر السيوطي(ت:911هـ)، تحقيق:سيف الدين عبد القادرالكاتب،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- الطبعة الأولى:1401هـ - 1981م.

4) - الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع الطوفي، أعده للنشر: أبوعاصم حين بن عباس بن قطب، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2003م

5) -الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب حموش القيسي (ت: 437هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة- مصر – 1987م.

6) - تفسير أبي السعود، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي(ت: 982هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا،مكتبة الرياض الحديثة، الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى.

7) - تيسير الكريم المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت: 1376هـ)، اعتنى به: عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان- الطبعة الأولى:1423هـ- 2002م.

8) – تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى:1365هـ- 1946م.

9) – تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية: 1366هـ- 1947م.

10) – تفسير البيضاوي مع حاشية شيخ زاده، المطبعة العثمانية استنبول – تركيا – 1415هـ - 1995م.

11) – تفسير التحريروالتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م.

12) – التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من العلماء، إشراف: مصطفى مسلم،كلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، الطبعة الأولى:1431هـ- 2010م.

13) – محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى: 1376هـ – 195م.

14) – التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

15) – التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، لبنان، الطبعة الثانية: 1435هـ – 2014م.

16) – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003 م.

17) –الجامع لأحكام القرآن، أبو بكر القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان –الطبعة الأولى: 1427هـ – 2006م.

18) – الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي(ت 911هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز الحوث والدراسات العربية الإسلامية، الطبعة الأولى: 1442هـ- 2003 م.

19) -روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ)،تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1422 - 2001 م.

20) – في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث.

21) – كشف المعاني في المتشابه المثاني، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: عبد الجواد خلف، مكتبة ابن تيمية،الطبعة الأولى: 1410هـ -1990م.

22) – الكشاف للزمخشري، ومعه الانتصاف لابن المنير وحاشية المرزوقي،تحقيق: أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: 1418هـ – 1998م.

23) – اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي(ت:880 هـ)،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجودعلي محمد معمض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى:1419هـ- 1998م.

24) – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى: 1422هـ - 2001 م.

25) -معاني القرآن الكريم،أبو جعفر النحاس (ت 338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني،جامعة أم القرى، مكة – المملكة العربية السعودية -الطبعة الأولى: 1409هـ- 1988م

كتب اللغة:

26) – أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان -الطبعة الأولى:1419هـ – 1998م.

27) -البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، دار الثقافة، بيروت – لبنان – 1972م.

28) –البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر –الطبعة السابعة : 1418هـ– 1998م.

29) – تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت:676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان –.

30) – تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الحسيني الزبيدي،تحقيق: مصطفى حجازي، طبعة الكويت، الطبعة الثانية :1413هـ– 1993م.

31) – تطور البحث الدلالي، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت.

32) – التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الأردن الطبعة الأولى: 1429هـ – 2008م.

33) – التأويل اللغوي في القرآن الكريم دراسة دلالية، حسين حامد الصالح، دار ابن حزم، بيروت– لبنان– الطبعة الأولى:1426هـ–2005م.

34) – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أبو عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت – لبنان–الطبعة الثالثة: 1404 هـ – 1984 م.

35) – القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة: 1426هـ– 2005م.

36) – علم الدلالة أصوله ومباحثه في االتراث العربي، منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق– سوريا – 2001م.

37) – علم الدلالة اللغوية دراسة تطبيقية على القرآن الكريم،أحمد عبد التواب الفيوميالمكتبة الأزهرية للتراث – الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر – الطبعة الأولى:2010م.

38) – علم الدلالة اللغوية، عبد الغفار حامد هلال،جامعة الأزهر.

39) – علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة – مصر– الطبعة االخامسة: 1998م.

40) – علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيت عمران، الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي، الطبعة الأولى: 1428 هـ – 2007 م.

41) – علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة الأولى: 1427 هـ – 2008م.

42) - العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد – العراق– طبعة: 1985م.

43) – لسان العرب لابن منظور، تحقيق:(عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي) دار المعارف، القاهرة.

44) – اللغة والمعنوالسياق،جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد– العراق– الطبعة الأولى: 1987م.

45) – مقاييس الغة، أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا (ت:390هـ)،تحقيق:عبد السَّلام محمد هَارُون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق– سوريا – الطبعة الأولى: 1399هـ -1979م.

46) – مدخل إلى علم الدلالة، فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة– مصر – الطبعة الأولى: 1412– 1991م.

47) – اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ميشال عزار ميخيل، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،الطبعة الأولى: 2012م.

48) –المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ" الراغب الأصفهاني"، تحقيق: مصطفى الباز،مكتبة نزار مصطفى الباز.

كتب التراجم وكتب الرقائق:

49) – حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار،دار صادر بيروت، الطبعة الثانية: 1413هـ – 1993م.

50) -ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ)،تحقيق: ابن تاوي الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون المغربية – المغرب– الطبعة الثانية: 1403هـ – 1983م.

51) – سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (المتوفى : 748هـ)، تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان – الطبعة الثانية.

52) – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبي الفلاح، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق– بيروت، الطبعة الثانية: 1406هـ – 1986م.

53) – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة.

54) -الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل، بيروت– لبنان–الطبعة الأولى: 1412هـ – 1992م.

55) -طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (ت: 771هـ)،تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى:1383هـ – 1964م.

56) – فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي(ت: 764هـ)، تحقيق:إحسان عباس،دار صادر، بيروت– لبنان– الطبعة الأولى:1973م.

57) – الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، وليد بن أحمد الحسين الزبيري، سلسلة إصدارات الحكمة، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م.

58) – نزهة الأنباءفي طبقات الأدباء، مكتبة المنار،الزلاقاء–الأردن–الطبعة الثالثة: 1405هـ - 1985 م.

59) -فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، مطبعة فضالة ، المحمدية – المغرب– ط1415:1هـ – 1995م.

60) – فضل علم السلف على علم الخلف، الحافظ ابن رجب الحنبلي(ت:795هـ)، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، الطبعة الثانية:1406هـ.

كتب الفقه :

61) – أصول فقه الإمام مالك " أدلته النقلية " عبد الرحمن عبد الله الشعلان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض – العربية السعودية–الطبعة الأولى: 1424 هـ - 2003 م.

62) – إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار الشعب، القاهرة– مصر–

63) –المهذب في فقه الإمام الشافعي، أبو إسحاق الشيرازي (ت: 476 هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق،الطبعة الأولى: 1417هـ– 1996 م.

64) – الحاوي الكبير، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد بن عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–الطبعة الأولى: 1414هـ - 1994م.

65) – الذخيرة، شهاب الدين القرافي(ت : 684 هـ)، تحقيق: محمد بوخبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان–الطبعة الأولى: 1994م.

66) – الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، أحمد الدردير (ت: 1201هـ)، وبالهامش حاشية الشيخ أحمد الصاوي المالكي، تحقيق: مصطفى كمال وصفي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى: 1986م.

67) –المغني لابن قدامة، أبو محمد بن قدامة المقدسي (ت:620هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض– السعودية– الطبعة الثالثة: 1417هـ–1997م.

68) – المدونة الكبرى، مالك بن أنس الأصبحي (ت: 179هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان– الطبعة الأولى:1415هـ – 1994م.

كتب أصول الفقه وقواعده:

69) – أصول الفقه، محمد الخضري، دار المعرفة، بيروت – لبنان– الطبعة الثانية: 1423هـ–2002م.

70) – أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، مصطفى الخن، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان–الطبعة الأولى: 1433هـ - 2012م.

71) – أثر القواعد الأصولية اللغوية في استناط الحكام، عبد الكريم حامدي، دار ابن حزم،بيروت – لبنان– الطبعة الأولى: 1429هـ – 2008م.

72) – الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، علي حسن الطويل، دار البشائر الإسلامية، بيروت–لبنان–الطبعة الأولى: 1427 هـ – 2006م.

73) – أمالي الدلالة ومجالي الاختلافات، عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بية، دار المنهاج، بيروت–لبنان – الطبعة الثالثة: 1435هـ – 2014 م.

74) – أصول الفقه الإسلامي،أحمد فراج حسين وعبد الودود محمد السريتي،مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1410هـ – 1990م.

75) – أصول الفقه الذي لايسع الفقيه جهله، عياض بن نامي بن عوض السلمي،دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية– الطبعة الأولى: 1426هـ – 2005م.

76) – آداب البحث والمناظرة، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق:سعود بن عبد العزيز العريفي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية – الطبعة الأولى:1426هـ.

77) – إرشاد الفحولإلى تحقيق الحق من علم الأصول (ت: 1250هـ)، ت: شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة– مصر–الطبعة الثالثة: 1430هـ – 2009 م.

78) – إيصال السالك في أصول الإمام مالك، محمد يحي بن عمر المختار بن الطالب الشنقيطي (ت:1330هـ)، تعليق: مراد بوضاية، دار ابن حزم، بيروت – لبنان– الطبعة الأولى: 1427هـ – 2006م.

79) –الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421 هـ) ،دار ابن الجوزي،الطبعة الرابعة: 1430 هـ – 2009 م.

80) – الأم، محمد بن إدريس الشافعي (ت: 204 هـ)،تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ج، م، ع، الطبعة الأولى: 1422هـ – 2001 م.

81) – الإمام في بيان أدلة الأحكام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت: 660 هـ)، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية، بيروت– لبنان– الطبعة الأولى: 1407هـ – 1987م.

82) – الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية–الطبعة الأولى: 1424هـ – 2003م.

83) – بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني الحنفي (ت: 587 هـ)، دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان– الطبعة الثالثة: 1406هـ – 1987م.

84) – بيان المختصر،شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب في أصول الفقه، شمس الدين الأصفهاني (ت:749 هـ)، تحقيق:محمدمظهر بقا، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1406هـ - 1986م.

85) – تاريخ التشريع الإسلامي، عبد العطيم شرف الدين، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر– الطبعة الثالثة: 1985م.

86) – تيسير علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان–الطبعة الأولى: 1418هـ -1997م.

87) –التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان– بيروت– طبعة جديدة: 1985م.

88) – خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، عبد الوهاب خلاف،دار القلم، الكويت، الطبعة التاسعة: 1391هـ – 1971م.

89) – خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار، أبو الفداء السُّوْدُوْنِي الجمالي الحنفي (ت: 879هـ) تحقيق:حافظ ثناء الله الزاهدي، دار ابن حزم ،الطبعة الأولى: 1424 هـ - 2003 م.

90) – الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت:392هـ)،تحقيق:محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر،الطبعة الثانية: 1331هـ- 1913م.

91) -دلالات الألفاظ في مباحث الصوليين، يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين،دار التدمرية، الرياض – السعودية–الطبعة الأولى: 1434 هـ - 2013م.

92) – شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي المعروف بابنالنجار،تحقيق: محمد الزحيلي، مكتبة العبيكان، الرياض– المملكة العربية السعودية– الطبعة الثانية: 1414هـ– 1993م.

93) – شرح تنقيح الفصول في اختصارالمحصول في الأصول،شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي(ت: 684هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان– الطبعة الأولى: 1424هـ - 2004 م .

94) – شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتزاني(ت: 793هـ)،تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–الطبعة الأولى:1416هـ– 1996م.

95) – شرح مختصر المنتهى الأصولي، عضد الدين عبد الرحمن الإيجي (ت: 756 هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان– الطبعة الأولى: 1424هـ– 2004م.

96) – طرق استنباط الأحكام من القرآن الكريم القواعد الأصولية اللغوية،عجيل جاسم النشمي، الطبعة الثالثة: 1418 هـ ـ 1997 م.

97) – علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف(ت: 1375هـ)، دار القلم، الكويت، الطبعة الثامنة: 1408هـ - 1988م.

98) – غاية السول إلى علم الأصول، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي، تحقيق: بدر بن ناصر بن مشرع السبيعي، غراس للنشر والتوزيع والإعلان، الكويت،الطبعة الأولى: 1433 هـ - 2012 م.

99) – الفروق، شهاب الدين القرافي (ت: 684هـ)،تحقيق: عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة ناشرون،الطبعة الأولى: 1424هـ – 2003م.

100) – مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الحديث، القاهرة – مصر – 2011م.

101) – مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس للنشر والتوزيع– الأردن – الطبعة الثانية:1421هـ – 2001 م.

102) – مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، عبد الكريم حامدي، دار ابن جزم، بيروت– لبنان– الطبعة الأولى: 1429هـ– 2008م.

103) – موسوعة القواعد الفقهية، محمد صديقي بن أحمد البورنو، مؤسسة الرسالة ناشرون،الطبعة الأولى: 1424هـ – 2003 م.

104) –مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد اليوبي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية– الطبعة الأولى: 1418هـ – 1998م.

105) – مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري، محمد بلتاجي، دار السلام للطباعة، الطبعة الثانية: 1428 هـ – 2007 م.

106) – الْمهذب في علم أصول الفقه الْمقارن، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض– المملكة العربية السعودية–الطبعة الأولى: 1420 هـ – 1999 م.

107) – المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد الغزالي (ت: 505هـ)،تحقيق: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان – الطبعة الأولى: 1436هـ – 2015م.

108) – نثر الورود على مراقي السعود، شرح:محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: محمد ولد حبيب الشنقيطي دار المنارة، جدة – السعودية –الطبعة الثانية: 1423هـ– 2002م.

109) – الوجيز في أصول الفقه، محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا–الطبعة الثانية: 1427هـ – 2006م.

كتب الحديث وعلومه.

110) –الجامعالصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، الطبعة السلفية، القاهرة– مصر–الطبعة الأولى: 1400هـ.

111) – الجامع الكبير للترمذي ، تحقيق: بشار عواد معروف، در الغرب الإسلامي بيروت – لبنان–الطبعة الأولى: 1996م.

112) – سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت:273هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية– الطبعة الأولى.

113) – سنن ابن ماجه (ت:275هـ)،تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت– لبنان– الطبعة الأولى: 1430هـ – 2009م .

114) – سنن ابن ماجه(ت:275هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دارإحياء الكتب العربية، القاهرة –مصر–الطبعة الأولى:1432هـ.

115) – سنن الدار قطني،علي بن عمر الدار قطني (ت: 385 هـ)، وفي ذيله المغني على الدارقطني،تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،بيروت– لبنان–الطبعة الأولى: 1424هـ– 2004م.

116) – مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان–الطبعة الأولى: 1421هـ – 2001م.

117) – سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله الدارمي (ت: 255هـ)،تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية– 1420 هـ.

118) – السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي(ت:303هـ)،تحقيق:حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان–الطبعة الأولى: 1421هـ–2001م.

119) – صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علي بن بلبان الفارسي (ت: 739 هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان–الطبعة الثانية: 1414هـ – 1993م.

120) – صحيح الترغيب والترهيب "بابالترهيب من مطل الغني، والترغيب في إرضاء صاحب الدين" محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية–الطبعة الأولى: 1421هـ –2000م.

121) – عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، مع شرح الحافظ ابن القيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة – السعودية – الطبعة الثانية: 1388هـ – 1969م.

122) –غريب الحديث،أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى (ت: 224هـ)،تحقيق: حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة – مصر – 1404هـ- 1984م.

123) –فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:1031هـ)،المكتبة التجارية الكبرى- مصر-الطبعة الأولى: 1356هـ

124) – مختصر استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم، سراج الدين المعروف بالملقن(ت: 804هـ)، تحقيق: عبد الله حمد اللحيدان، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1411هـ.

125) – المغني عن حمل الأسفار في الأسفارفي تخريج ما في الإحياء من الأخبار، أبو الفضل العراقي (ت:806 هـ)، اعتنى به: أبومحمد بن عبد المقصود، مكتبة دار طبرية، الرياض- المملكة العربية السعودية-الطبعة الأولى: 1415هـ – 1995م.

كتب علوم القرآن:

126) – أسماء سور القرآن وفضائلها، محمد ناصر الدوسري، تقديم: فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: 1426 هـ.

127) –أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ، أبو الحسن علي بن محمد الواحدي، تأليف: أبو القاسم هبة الله ابن سلامة أبي النصر ، عالم الكتب ، بيروت — لبنان-

128) – إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله بن أحمد بن خالويه (ت: 370هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1413هـ – 1992م.

129) – إتحاف فضلاء البشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق: شعبان بن محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، مكتب الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى: 1407هـ -. 1987م.

130) – اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1418هـ- 1997م.

131) – الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت: 1409 هـ) دار السلام، القاهرة- مصر– الطبعة الثامنة: 1424هـ.

132) – الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي(ت: 911هـ)، تحقيق:مركز الدراسات القرآنية،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، طبعة: 1426هـ.

133) – البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة – مصر- الطبعة الثالثة: 1403هـ- 1984م.

134) – التيسير في أصول واتجاهات التفسير،عمادعلي عبد السميع، دار الإيمان،الإسكندرية- مصر – 2006م.

135) –- التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين المعروف، المطبعة الميرية الكائنة بمكة،الطبعة الأولى: 1321هـ.

136) – التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاتهم ومناهجهم في العصر الحديث، فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1437هـ – 2016م.

137) – اتجاهات التفسير في العصر الراهن، عبد المجيد عبد السلام المحتسب، مكتبة النهضة الإسلامية، عمان – الأردن–الطبعة الثالثة: 1402هـ – 1982م.

138) –خصائص القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض- السعودية- الطبعة العاشرة: 1420هـ – 2000م.

139) –دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دار التوبة الرياض- المملكة العربية السعودية- الطبعة الثامنة: 1420هـ – 1999م.

140) – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق- سوريا-

141) – الشنقيطي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير تحت عنوان أعدها أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي.

142) – طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي ابن أحمد الداودي (ت:945هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة – جمهورية مصر العربية – الطبعة الثانية: 1415هـ - 1994م.

143) – علم التفسير أصوله وقواعده، خليل الكبيسي، مكتبة الصحابة، الشارقة –الإمارات– الطبعة الأولى: 1427هـ– 2007م.

144) – فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)،تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت– لبنان–1412هـ - 1992م.

145) – فضائل سور وآيات القرآن، محمد بن رزق بن طرهوني، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى: 1409 هـ.

146) – فضائل القرءان، أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري(ت:432هـ)، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار بن حزم الطبعة الأولى:1427هـ– 2006 م.

147) – فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: محمد بن صالح الفوران، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة: 1420هـ – 1999م.

148) – القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، عبد الغفار حامد هلال،دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة: 1426هـ ـ 2005م .

149) – الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب،تحقيق : محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1404هـ ـ 1984 م.

150) – مناهل العرفان في علوم القرءان،محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي،الطبعة الأولى، 1415 هـ ـ 1995م.

151) – منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، عني به: عبد الحليم قابة، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى:1424هـ– 2003م.

152) – معاني القراءات، أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد،تحقيق: عيد مصطفى درويش وعوض بن محمد القوزي، الطبعة الأولى: 1412هـ – 1991 م.
153) – معاني القراءات، أبو منصور الأزهري،الطبعة الأولى: 1401 هـ. 1991م.
154) – معاني القرءان وإعرابه، الزجاج أبو إبراهيم بن السري (ت : 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب،الطبعة الأولى: 1408هـ – 1988م.
155) – مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1427 هـ.
156) – مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة الرابعة: 1426هـ – 2005م.
157) –موسوعة فضائل سور وآيات القرءان، محمد بن رزق بن طرهوني، دار ابن القيم، الدمام– المملكة العربية السعودية–ط1: 1409هـ.
158) – مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، أبو الحسن إيراهيم بن عمر البقاعي(ت: 885 هـ)، تحقيق: عبد السميع أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض–المملكة العربية السعودية –الطبعة الأولى: 1408هـ – 1987م.
159) –مباحثفي علوم القرآن،مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة– مصر– الطبعة الحادية عشرة:2000 م.
160) – المحرر في علوم القرآن،سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية:1429هـ– 2008م.
161) – المدخل إلى التفسير الموضوعي، تحقيق: إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: 1438هـ.
162) – المدخل إلى علوم القرآن، محمد فاروق النبهان، دار علم القرآن حلب – سوريا –الطبعة الأولى: 1426هـ – 2005م.

163) – الموسوعة القرآنية المتخصصة،مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين،الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر: 1423 هـ - 2002 م.

164) – الموسوعة القرءانية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت – الطبعة الأولى: 1420هـ.

165) –النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز (ت: 1377هـ)، اعتنبه وخرج أحاديثة: عبد الحميد الدخاخني، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية- الطبعة الثانية: 1421هـ – 2000م.

المجلات والمواقع الاكترونية:

166) – أصالة البحث الدلالي عند العرب من حيث النشأة وتطور التأليف، خضر أكبر حسن كصير، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد (19)، العدد (12): 2012م.

167) – الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (121)، السنة (35): 1424هـ.

168) – أثر القراءات السبع في التوسع الدلالي، محمد إسماعيل محمد المشهداني، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد8، العدد2، جامعة الموصل. تاريخ النشر: 18/ 12/ 2008م.

169) – التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، أحمد بن عبد الله الزهراني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الأعداد 85 - 100 السنوات 22- 25 المحرم :1410- ذو الحجة: 1413 هـ.

170) – معالم اللاستنباط في التفسير،نايف بن سعيد بن جمعان الزهراني، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع، ذو الحجة 1428هـ.

171) – موقع ويكيبديا الموسوعة الحرة.

172) – الموسوعة العربية العالمية.

فهرس الموضوعات

مقدمة 5
المنهج المتبع في البحث..... 6
صعوبات البحث..... 7
الدراسات السابقة..... 7
خطة البحث..... 9
القسم الأول: الدراسة النظرية..... 12
الفصل الأول: مفهوم علم الدلالة نشأتها وصلتها بعلوم الشريعة 13
المبحث الأول: مفهوم علم الدلالة..... 14
لفظ الدلالة في القرآن الكريم ومعانيها..... 15
لفظ الدلالة في المعاجم اللغوية..... 16
الدلالة اصطلاحا..... 18
تعريف علم الدلالة..... 19
المبحث الثاني: نظرة تاريخية حول علم الدلالة..... 20
الدلالة قديما..... 21
الدلالة عند الغربيين..... 22
الدلالة عند العرب والمسلمين..... 26
المبحث الثالث: اللفظ والمعنى في القراءات القرآنية..... 28
علم الدلالة وعلاقته بعلم القراءات..... 30
علاقة علم اللغة بالقراءات القرآنية..... 30
تعريف علم القراءات..... 30
المعنى وعلاقته بتعدد القراءات..... 30
الجوانب العلمية التي راعى فيها علماء القراءات علاقة اللفظ بالمعنى..... 31
الجانب الصرفي..... 33

الجانب النحوي..... 33
سياق الكلام..... 34
الفصل الثاني: الاستنباط من القرآن الكريم أسسه ومناهج العلماء فيه..... 37
تمهيد..... 38
المبحث الأول: مفهوم الاستنباط وعلاقته بالعلوم ذات الصلة به..... 39
مفهوم الاستنباط 40
التعريف اللغوي..... 40
التعريف الاصطلاحي..... 41
العلاقة بين تعاريف العلماء..... 41
العلاقة بين الاستنباط وما يقاربه من الألفاظ..... 42
علاقة الاستنباط بالتفسير..... 42
الفرق بين الاستنباط والتفسير..... 42
تعريف التفسير لغة..... 42
تعريف التفسير اصطلاحا..... 43
علاقة الاستنباط بالتدبر..... 45
بيان معنى التدبر لغة..... 45
المعنى الشرعي لتدبر القرآن..... 46
علاقة الاستنباط بالتأويل..... 47
تعريف التأويل لغة..... 47
تعريف التأويل اصطلاحا..... 47
الفرق بين الاستنباط عند المفسرين والاستنباط عند الأصوليين..... 48
المبحث الثاني: مناهج العلماء في الاستنباط من القرآن الكريم..... 50
تمهيد..... 51
القرآن الكريم تعريفه وأبرز خصائصه..... 52

تعريف القرآن..... 52
خصائصه..... 53
مناهج الاستنباط من عصر الصحابة إلى المذاهب الأربعة..... 55
منهج الاستنباط في عهد الصحابة..... 55
منهج الاستنباط في عهد صغار الصحابة وكبار التابعين..... 57
منهج الاستنباط عند الأئمة الأربعة..... 58
المذهب الحنفي..... 58
المذهب المالكي..... 59
المذهب الشافعي..... 62
المذهب الحنبلي..... 64
المبحث الثالث: عناية علماء التفسير بالاستنباط حتى العصر الحديث..... 65
تمهيد..... 66
أقسام التفسير من القرآن الكريم..... 67
باعتبار معرفة الناس له..... 67
باعتبار أساليبه..... 68
التفسير التحليلي..... 68
التفسير الإجمالي..... 68
التفسير المقارن..... 69
التفسير الموضوعي..... 69
باعتبار اتجاهات المفسرين فيه..... 69
باعتبار طريق الوصول إليه..... 69
التفسير بالمأثور..... 69
مصادر التفسير بالمأثور..... 70
التفسير بالرأي..... 71

علاقة الاستنباط بالتفسير بالرأي..... 72
التفسير الحديث واتجاهاته..... 72
المدرسة الاجتماعية العقلية..... 72
المدرسة العلمية الحديثة..... 74
المدرسة الموضوعية..... 76
فوائد التفسير الموضوعي..... 77
المبحث الرابع: الطريق الصحيح للاستنباط من القرآن الكريم..... 79
تمهيد..... 80
أركان الاستنباط..... 81
أقسام الاستنباط من القرآن الكريم..... 82
أقسام الاستنباط من النص باعتبار الظهور في معنى النص..... 82
أقسام الاستنباط إفرادا وتركيبا..... 83
أقسام الاستنباط باعتبار الصحة والبطلان..... 84
شروط لابد منها للاستنباط..... 84
الشروط الخاصة بالمعنى المستنبط..... 84
الشروط الخاصة بالمستنبط..... 85
العلوم والفوائد المستنبطة من القرآن الكريم..... 88
خلاصة الفصل الثاني..... 90
الفصل الثالث: أقسام الدلالة وعلاقتها بالمعنى..... 92
تمهيد 93
المبحث الأول: الدلالة عند اللغويين القدامى وعند المناطقة العرب والأصوليين..... 94
تقسيم اللغويين القدامى..... 95
تقسيم المناطقة العرب والأصوليين..... 100
المبحث الثاني: تقسيم دلالات الألفاظ باعتبار المدارس الأصولية..... 102

تقسيم الألفاظ باعتبار استعمالها في المعنى..... 104
الحقيقة 104
المجاز 105
تقسيم الألفاظ باعتبار دلالتها على المعنى 105
أولا: عند الحنفية 105
عبارة النص..... 105
إشارة النص..... 106
دلالة النص..... 107
اقتضاء النص..... 108
ثانيا: عند الجمهور (المتكلمين)..... 109
دلالة المنطوق..... 109
المنطوق الصريح..... 109
المنطوق غير الصريح..... 110
دلالة الاقتضاء 111
دلالة الإيماء..... 112
دلالة الإشارة..... 113
دلالة المفهوم..... 114
مفهوم الموافقة 114
مفهوم المخالفة 116
أنواع مفهوم المخالفة 118
آراء الأصوليين في الاحتجاج بمفهوم المخالفة 121
تقسيم الألفاظ من حيث ظهور المعنى وخفاؤه 121
باعتبار ظهور دلالته على المعنى 122
باعتبار الغموض أو الخفاء 125

أقسام اللفظ من حيث وضعه للمعنى (العموم والخصوص) 127
العموم 127
ألفاظ العموم 128
الخصوص 128
أنواع الخاص 129
المبحث الثالث: السياق ودوره في تحديد المعنى..... 133
تمهيد..... 134
السياق عند المفسرين 134
السياق اللغوي 135
سياق الموقف 135
السياق عند الفقهاء والأصوليين 137
القسم الثاني: الدراسة التطبيقية (دراسة تطبيقية على سورة الأنعام)..... 141
تمهيد 142
أهداف سورة الأنعام 142
عدد آياتها وفضلها..... 143
مقصد السورة 144
تسمية السورة 144
خصائص القرآن المكي..... 146
خصائص سورة الأنعام 148
محاور السورة 149
الفصل الأول: الاستنباطات العقدية 152
المبحث الأول: الاستنباطات المتعلقة بالإلهيات 153
المنعم هو الحقيق بالعبادة دون ما سواه 154
الرد على الدهرية وعلى المجوس الذين زعموا أن الظلمة والنور هما المديران 155

الظلمات تعني الكفر، والنور يعني الإيمان..... 156
استحالة حلول الله تعالى في الأماكن 158
إثبات الكسب للإنسان 160
تقرير إثبات الصانع وتقرير المعاد والنبوة 161
تبكيت المشركين وإلجاؤهم إلى الإقرار بما يفضي إلى إبطال معتقدهم من الشرك..... 163
من اتخذوا أولياء من دونه من البشر محتاجون إلى الطعام و لا حياة لهم بدونه..... 163
إبطال استحقاق الأصنام العبادة 165
كمال قدرة الله تعالى وعلو منزلته..... 166
جواز إطلاق لفظ (الشيء) على الله تعالى 166
تنزيه الله تعالى عن الضد والند..... 168
الله تعالى هو خالق أعمال العباد..... 169
إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة..... 170
تنزيه الله تعالى عن إحاطة العقول بماهيته أو إحاطة الحواس بذاته وصفاته..... 171
المبحث الثاني: الاستنباطات المتعلقة بالنبوات 172
المراد بقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ خلق آدم 173
من أسماء القرآن لفظ"الحق" 174
الدلالة على نبوة النبي ﷺ من الآيات والمعجزات..... 175
استحالة جعل النذير ملكا..... 175
الرسول لا يكون امرأة..... 176
الرسول ﷺ أفضل من جميع الرسل..... 177
المبحث الثالث: الاستنباطات المتعلقة بالسمعيات 179
الملائكة أقرب إلى الله وأفضل من البشر في نفوس الناس 180
بطلان دعاوى الكهان والمنجمين وغيرهم من مدعي الكشف والإلهام..... 181
ثبوت عذاب البرزخ ونعيمه 182

الروح جسم يدخل ويخرج ويخاطب، ويساكن الجسد ويفارقه 183
مشروعية تعلم سير الكواكب ومحالها الذي يسمى علم التسيير 184
غلق باب التوبة بمجيء الآيات وهي طلوع الشمس من مغربها 185
الفصل الثاني: الاستنباطات اللغوية..... 187
المبحث الأول:الاستنباطات اللغوية المعجمية 188
ورود لفظ (خلق) بمعنى (جعل) بسبب الترادف..... 189
حرف" ثم" للترتيب إما زماني أو للترتيب في الذكر تبعا لمعنى لفظ" قضى"
بسبب الاشتراك اللفظي..... 190
لفظ الاستهزاء بمعنى السخرية بسبب التراف.....191
المبحث الثاني: الاستنباطات النحوية والصرفية..... 192
الاختلاف على المستوى النحوي طريق إلى اختلاف الدلالات المستفادة..... 193
التحول من اسم جنس إلى جمع نوع يسمى التقارض بين صيغ الجمع..... 194
المبحث الثالث: الاستنباطات البلاغية 196
النون في " نحشرهم " و " نقول " للتعظيم 197
المس والكشف في الآية مجاز وتوسع..... 198
المزج بين التراكيب دلالة على علو الأسلوب و تفرده عن غيره من الأساليب..... 199
استعمال لفظ " خرقوا " مجازا في الكذب عند العرب 200
الفصل الثالث: الاستنباطات المتعلقة بالقواعد الأصولية والفقهية 202
المبحث الأول: القواعد الأصولية المتعلقة بالأدلة 203
أحكام القرءان تعمّ الموجودين يوم نزوله ومن سيوجد بعد إلى يوم القيامة..... 204
هل يجوز التعبد بالقياس عقلًا وشرعًا ؟..... 205
الاجتهاد في حق الرسول ﷺ 205
شرع من قبلنا شرع لنا، ما لم يرد ناسخ 206
لا تكليف قبل البعثة ولا حكم للعقل..... 207

المبحث الثاني: القواعد الأصولية اللغوية 210
حذف المفعول دلالة على العموم..... 211
النكرة في موضع النفي تفيد العموم..... 211
لفظ (معشر و معاشر) من صيغ العموم..... 213
المبحث الثالث: القواعد الفقهية والمقاصدية 215
سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا خيف من ذلك مفسدة كبرى..... 216
الاستثناء من التحريم إباحة..... 217
الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة..... 218
موضع الضرورة مستثنى عن موجب الأمر أو من لزوم الطاعة شرعا..... 219
حفظ النفس والنسل مقصدان من مقاصد الشريعة..... 220
الفصل الرابع: الاستنباطات الفقهية 223
المبحث الأول: الاستنباطات الفقهية في العبادات..... 224
حرمة أكل الميتة..... 225
يجوز للمسافر العاصي الأكل من الميتة عند الضرورة..... 225
حل ذبيحة التارك التسمية ناسيا..... 226
هل يجوز أكل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها، عمدا أو سهوا..... 226
هل يجب الزكاة في جميع ما تخرجه الأرض حتى الخضروات..... 227
الخلاف في مسألة افتتاح الصلاة بالذكر..... 229
المبحث الثاني: الاستنباطات الفقهية في المعاملات 232
الذرية تتناول أولاد البنات..... 233
لا يجوز الوقف على الأولاد الذكور دون البنات..... 235
حكم العزل في الشريعة الإسلامية 237
المرء في سعة من السكوت إن خشي قول العدل في الشهادة 239
هل يجوز أن يقال للإمام خليفة الله..... 240

الفصل الخامس: الاستنباطات التربوية والبشارات الإلهية..... 242
المبحث الأول: مواعظ وتوجيهات تربوية 243
الفوز والفلاح في الدين والدنيا لا يتم إلا بالعلم الصحيح والعزيمة الحافزة إلى العمل بالعلم.. 244
التذكير بعلم الله و أنه لا يخفى عليه شيء من أعمالكم..... 245
ذكر القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم..... 245
فساد العقل سبب للشقاوة والضلال..... 246
الأثر السيء للكلمة المزخرفة على من ضعفت قلوبهم ووهنت عقولهم..... 247
التنفير من الرذائل الخلقية..... 248
يجب أن يستدل على الحق والباطل بالطرق الصحيحة لا بالكثرة..... 249
وجوب عدم اتباع المضلين في تحريم الحلال..... 249
ما يقع في القلوب من الإلهامات والكشوف، لا تدل بمجردها على أنها حق..... 250
الدعوة إلى الاعتدال في تناول المباحات..... 252
العالم بشهود الزور يحرم عليه موافقتهم حاكما كان أو شاهدا أو مشهودا له أو عليه..... 252
المبحث الثاني: البشارات والسنن الإلهية..... 254
الغلبة والسلطان للرسل والهلاك للمكذبين 255
نجاة الأمة المحمدية من عذاب الاستئصال الذي عذب به الأمم المكذبة رسلها من قبل.....256
يوم القيامة يوم لا محاباة فيه لأحد مهما كان عظيما..... 256
عموم إنذاره لكل من بلغه القرءان و أن كل من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار..... 257
شدة ملابسة آلام النزع للظالمين..... 258
الخاتمة 260
الفهارس..... 267

ملخص البحث:

هذه الطروحة تحت عنوان: علم الدلالة وأثره في الاستنباط – سورة الأنعام أنموذجا – الهدف منها إبراز مدا اهتمامات علماء الإسلام بعلم الدلالة، وطريقة استثماره في استخراج المعاني، من القرآن الكريم، فقسمت بحثي إلى مقدمة وقسمين، دراسة نظرية ودراسة تطبيقية، وخاتمة.

بأت بمقدمة بينت فيها أهمية الموضوع والمنهج المتبع في دراسة البحث، مع ذكر الدراسات السابقة التي لها علاقة بالبحث، وبعدها الخطة المتبعة.

أما ما يتعلق بالدراسة النظرية فقسمتها إلى ثلاثة فصول، كان الفصل الأول فيها عن مفهوم علم الدلالة نشأتها وصلتها بعلوم الشريعة، أما الفصل الثاني فكان عن الاستنباط من القرآن الكريم ومناهج العلماء فيه، ثم الفصل الثالث فكان عن أقسام الدلالة وعلاقتها بالمعنى .

وفي الدراسة التطبيقية كان الهدف منها تطبيق ما تم الحديث عنه في الدراسة النظرية على سورة الأنعام كنموذج أهدف من خلاله استخراج المعاني الخفية وربطها بالدلالة المناسبة، فقسمتها إلى تمهيد وخمسة فصول، ذكرت في التمهيد أهداف سورة الأنعام ومقاصدها ومحاورها.

أما ما يتعلق بالفصول الخمس فكان حسب الموضوعات التي حوتها السورة (الفصل الأول: استنباطات عقدية، الفصل الثاني: الاستنباطات اللغوية، الفصل الثالث: الاستنباطات المتعلقة بالقواعد الأصولية والفقهية، الفصل الرابع: الاستنباطات الفقهية، الفصل الخامس: الاستنباطات التربوية والبشارات الإلهية).

في نهاية البحث ذكرت الخاتمة والتي جمعت فيها أهم النتائج المتوصل إليها مع بعض التوصيات.

Research summary

This thesis under the title : Semantics and its effect on déduction. Its goal IS tout show the Muslim scholars interest on Semantics and how tout benefit from it tout deduce the meanings if the Holy Quran.

I divided m'y research into an introduction and two parts ; à theorical part and à practical part and finally à conclusion.

I started with an introduction un which I showed the importance if the subject and thé research méthodologie, and I mentioned the previous studies related to it, then the research plan.

Concerning the theorical study, I divided it into three chapters ; the first chapter was about the Semantics concept, its foundation and its relation with Islamic sciences. The second chapter was about the deduction of meanings from the Holy Quran and the scholars curricula. The third chapter the Semantic types and their relation with the meanings.
For the practical study, thé goal was to apply what was seen in the theorical study about Sura Al -An àam as a model through which I wanted to deduce the hiden meanings and to link them to the appropriate Semantics. I divided this study into an introduction and five chapters. I mentioned the goals, thé objectives, the hubs of Sura Al- An àam.
Concerning the five chapters, the study depends on the subjects of Sura Al-An àam : the first chapter ; Creed deductions, the second chapter ; linguistical deductions, the third chapter ; déductions related to the Principles and jurisprudentials rules, the fourth chapter ; jurisprudentials deductions and the fifth chapter ; educational deduction and divine signs.
At the end of this research, I put a conclusion in which I gathered the results and some recommandations.

الملخص:

كان الهدف من البحث إبراز أثر علم الدلالة في عملية الاستنباط من القرآن الكريم وكيفية استثمارها في ذلك، فكانت الدراسة عن علم الدلالة بكل جوانبه من حيث المفهوم والنشأة، والتطور، ومدا حاجة المستنبط إليه في استخراج المعاني الخفية، مع نموذج تطبيقي عملي على سورة الأنعام.

الكلمات المفتاحية:

الدلالة، الأثر، المعنى، الاستنباط، المنهج، القرآن الكريم، التفسير، السياق.

نوقشت الأطروحة يوم: 27/ 12/ 2020.

The Summary

The goal behind the research was to show the effects of the Semantic in deduction from the Holy Quran and how to benefit from it. The study was about the Semantic with all its aspects ; its concept, its foundation, its development, how a deducer needs it to deduce the Quranic meanings with à practical model on Sura Al-An àam.
Keywords : Semantic, effect, meanings, deduction, methodology, Holy Quran, Quranic interpretation, context.

The thesis was discussed on the 27th of december in 2020.